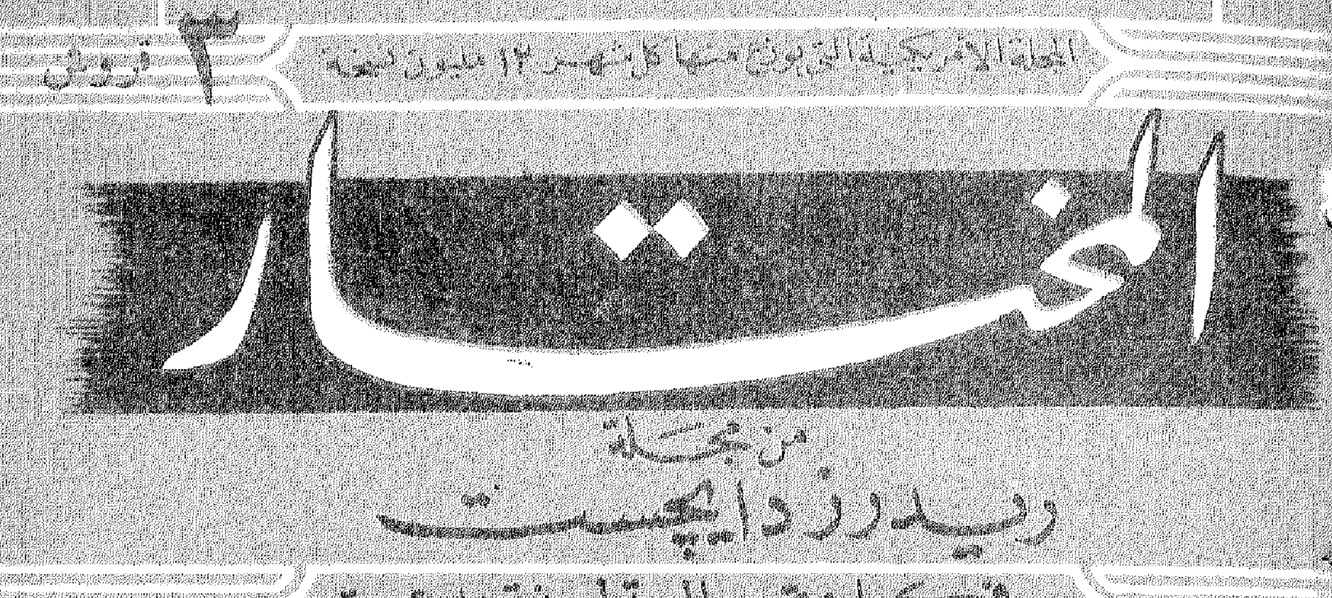


في كل مقالة فائدة دائمة

مايو ١٩٤٤

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع في خمس لغات . إن الطبعات الانجليزيه تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا ومصر والصين . والطبعة الأسبانية تباع في ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية في أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع في البرازيل والبرتغال . والسويدية في السويد . وهـذا هو العـددُ التاسع من الطبعة العربيـة . وقد وُزّع منـهُ مائة وثلاثون ألف نُسخة في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملـكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجـلة رضاك . ويسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد و اقتراح بتحسينها و إتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً في بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيـة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى اتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المـدير العـام — ا . ل . كول

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١ — ميدان قصر الدوبارة بالقاهرة . تليفون : ٥٩٤٩٥

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

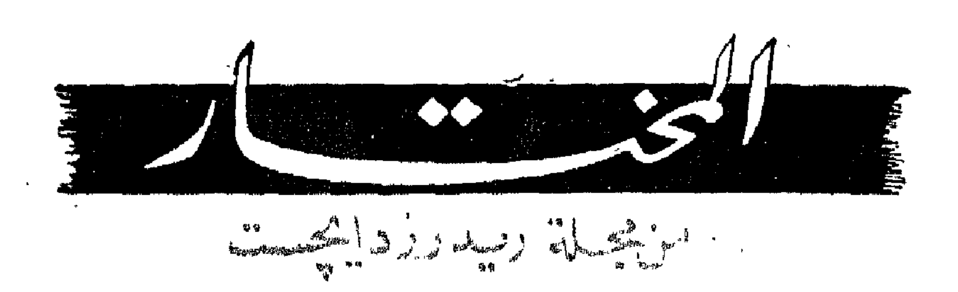
مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سـوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية

المدير العام : باركلي أتشيسون — مدير الإدارة : فرد د . طمسون



من مجلة ريدرز دايجست

كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الإيجاز باقية الأثر

السنة الاولى [illegible] ١٩٤٤ المجلد ٢ العدد ٩

قصة ما حدث قبل لسف سد مونيه العظيم بألمانيا — التدريب والتجريب والانتظار ، وأخيراً روعة العمل نفسه ، يرويها قائد السرب المغبر

غـــارة محـــكمة

قائد الأسراب
جاى . ب . جبسون

ملخصة عن مجلة
أتلانتيك الشهرية

أيقظونى فى الصباح الباكر وسلمونى الرسالة ، وكنت ذلك اليوم أتأهب للذهاب فى إجازة ،

قائد الأسراب جبسون ، وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، من أكثر من حاز الأوسمة فى الجيش البريطانى . وقد التحق بسلاح الطيران البريطانى فى الثامنة عشرة ، وخرج فى غارته الأولى إلى ترعة كيل فى اليوم التالى لإعلان الحرب . وقد أغار على بلاد المحور ١٧٤ مرة ، واشترك فى قذف برلين خمس مرات .

فأقسمت بأغلظ الأيمان ، ولكن حين يقولون لك : « اذهب إلى القائد العام فى الحال » فإنك تطيع . ولم تمض دقائق حتى كنت قد ارتديت ملابسى وانطلقت .

— « مرحباً جبسون . اجلس » قالها القائد الجوى حين دخلت حجرته . « أنا أعلم أنك خرجت فى ١٧٣ غارة وأنك حقيق بإجازة وراحة ، ولكننى أرغب إليك أن تخرج إلى غارة واحدة أخرى » ثم شرع يتحدث ، فلما فرغ رأيتنى

واقفاً وأنا توّاق إلى بدء العمـــل .

أنبأنى أنّ علىّ أن أنشئ سرباً جديداً منتخباً من خيرة رجال قيادة القاذفات ، وأن علينا أن نذهب فى مهمـة ، إذا هى نجحت أنزلت بألمانيا فى ليلة واحدة أشـد ضربة فى هذه الحرب : كان علينا أن نقذف سدّ مونيه فى قلب منطقة الرور .

انتخبت رجال سربى وهم ١٧٥ رجلا لخمس وعشرين طائرة ، وكنت أعرفهم جميعا وأعرف أنهم خير الرجال . وحين لقيتهم فى قاعدة الطيران قلت لهم : « أنتم هنا للنهوض بمهمة خاصة — لشن غارة على ألمانيا سوف تسفر عن عواقب عظيمة . وليس فى وسعى أن أنبئكم بهدفنا . وكل ما أستطيع أن أقوله هو أن عليكم أن تتدربوا على الطيران الدانى من سطح الأرض ليلا ونهاراً ، حتى تحسنوه وعيونكم مغمضة .

« ولست فى حاجة إلى أن أخبركم بأننا سنكون ملء الأفواه والأسماع . ومن النادر أن يجتمع هذا العدد من الطيارين الممتازين فى سرب واحد ، فإذا ما ذهبتم إلى الحانات فى الليل فعليكم أن تلتزموا الصمت . وحين يسألكم زملاؤكم عما تصنعون فلا تقولوا شيئاً ما » . ثم أسلمتهم إلى « دنجى يونج » الأمريكى ، وهو الذى يلينى فى القيادة ، وأمرته أن يشرعوا فى التدرب على الطيران الدانى .

كانت وسائل السلامة التى اتخذت محكمة دقيقة واسـعة النطاق . فكان هناك من ينصت إلى المحادثات التلفونية ، وأقيم الحراس على المنطقة المجاورة ، وألقيت محاضرات فى أسـباب السلامة على جميع رجال محطـة الطيران ، ومنحت فتاة الحانة المحلية إجازة ثلاثة أشهر .

ثم ذهبت إلى لندن لمقابلة الرجل الذى يعود إليه وحده من الفضل فى نجاح الغارة مثل ما يعود إلى رجال السرب مجتمعين ، وهو أحد الرجال المتوارين الذين يحيط بهم الكتمان إلى أن تنتهى الحرب . فاجتمعنا فى مكتب صغير مظلم ، واستخرج رسماً وألقى علىّ محاضرة فى فن تقويض السدود قال : « قد تظننى شيخاً أحمق سـخيفاً ، ولكن اصبر حتى أطلعك على ما أعرفه عن سد مونيه . إنه هدف حربى ما زلت أدرسه منذ نشبت الحرب . هذا السدّ » — ثم استخرج صوراً — طوله ٨٥٠ ذراعا ، وسمكه ١٥٠ قدماً ، وارتفاعه مثل سمكه . وحين تعلم أننا نحسب أنفسنا ، فى لندن ، بمأمن من قنبلة متفجرة عادية ، إن نحن احتمينا بجدار من الإسمنت المسلح سمكه ثلاث أقدام ، فعندئذ تبدأ تدرك ما أعنى حين أتحدث عن زحزحة جدار من **الإسمنت المسلح سمكه ١٥٠ قدما .**

« وما زلنا نجرب تأثير المتفجرات في جدران من هذا القبيل منذ زمن » وانطلق يتكلم وهو يريني صورة سدّ لا يزيد سمكه على ست أقدام نسفه قدر من المواد المتفجرة . « ولكن تجربتنا التالية سنجريها على سدّ طوله ٢٠٠ قدم ، وقد بنيناه تماما على مثال سدّ مونيه . والبحيرة ملأى بالماء ، وسنمتحن هناك النظريات التي بنيناها على تجاربنا في السدود الصغيرة » .

فقلت في نفسي : سيكون هذا العمل مسلاة عظيمة .

وبعد بضعة أيام حدثني العالم بالتليفون ، وأنبأني أن التجربة قد نجحت ، قال : « والآن يجب أن نجريها على سدّ كامل قبل أن نتمكن من الوثوق بأننا ظفرنا بما نريد » .

وسمعنا بأن مجلس إحدى المقاطعات في « المدلندز » قد بنى سداً جديداً لخزن الماء ، فطلبنا الإذن بنسف السدّ القديم . وأمضيت صباحا بارداً بعد صباح بارد في فصل الشتاء ، أطير فوق هذا السدّ وألقي قنابلي ، على حين كان العالم العظيم واقفا على حافة البحيرة مقوّس الكتفين ويداه في جيبه وهو يراقب ، وقد خابت تجاربنا تجربة بعد تجربة . ومازلت أذكر بوضوح شبح ذلك الرجل الضئيل القرور واقفاً وحده ، في وقفته توتر ، وفي كل ما يحيط به توجس مخيف مهيب .

ومضت أيام كثيرة ، وأنا أطير وهو مكب على عمله . وذات صباح من إبريل ، ألقيت قذيفة أنجزت المهمة ، فرقص الرجل الواقف على الأرض ، ولوّح بذراعيه ، وقذف قبعته في الهواء ، فقد كانت ساعة خطيرة الشأن .

ثم توالت أحاديث التلفون المستعجلة ، والإشارات المكتوبة بالرموز ، وأسرع الرسل جيئة وذهابا ، وتلقت بعض المصانع أوامر بتقديم بعض ما تصنعه على غيره ، حتى يتمكن الرجال والنساء من مواصلة العمل ليل نهار لإنجاز الأشياء التي كان علينا أن نحملها إلى ألمانيا ونلقيها على بحيرة مونيه .

وعدت إلى سربي ، وكان الرجال قد أتقنوا أساليب الطيران الداني . فولينا وجوهنا إلى التدرب على أسلوب خاص في الهجوم ، لا بد من اتباعه في الإغارة على جدران السدّ .

فكنا نطير ليلة بعد ليلة ، ونهاراً في إثر نهار ، فوق بحيرات إسكتلندة والمدلندز وويلز ، على أن نلقي قذائفنا بإحكام ودقة ، حتى تقع بضع أقدام من نقطة معينة . وكان لا بد من توخي السرعة في الطيران ، وإلا تعرضت الغارة لخطر الإخفاق ، لأن الطيران الداني يجعلنا أهدافاً قريبة لقذائف المدافع المضادة .

وكان من أعقد مشكلاتنا أن نطير على ارتفاع ٤٥ قدما تماماً فوق سطح الماء . ومعرفة الارتفاع فوق سطح ماء راكد من أشق الأمور ، ولـكن الصعوبة ذللت في النهاية بطريقة غاية في البساطة . وقـد كانت هذه الطريقة — وهي سرّ طبعا — محكمة لا يدخل عليها الخطأ في أكثر من بضع بوصات . وبعـد شهرين من تدرب مستمر — طار فيها كل رجل ١٥٠ ساعة على الأقل — قدّرت أن سربي أصبح متأهباً للاضطلاع بالمهمة .

وخلال هذه المدة كانت طائراتنا المستكشفة تطير فوق ألمانيا وتراقب سد مونيه ، كما تراقب القطة فأراً ، وكان رجالها يرقبون قوة الدفاع وتركيزه ، ومستوى الماء أيضاً . وخير هجوم على سدّ ينبغي أن يكون حين يكون وراءه قدر عظيم من الماء ، يضغط على جـداره ، فلما وافى يوم ١٦ مايو حتى كان مستوى الماء وراء سد مونيه مؤاتياً تماماً للهجوم . وكان الجو موافقاً والقمر بدراً ، ونحن على تمام أهبتنا للغارة العظيمة .

دخل الرجال حجرة التعليمات سـكوتاً بعـد انتظار دام شهرين ونصف شهر ، ليتلقوا أخـيراً اسم الهدف . وكانوا قد حدسوا ، ولـكنهم لم يصيبوا قط . وكانوا يبدون ، على حـداثة سنهم ، كباراً شعثاً يميلون إلى السخرية . ولـكنهم كانوا خبراء مدربين أدق تدريب ، وكلهم يتقن عمله ، فتركت لصديقي العالم مهمة إخبارهم .

وقد كرر ، بطريقته اللطيفة الرقيقة ، كل ما قاله لي منذ شهرين ونصف شهر ، وأطلعهم على المبـدأ الذي اتخذناه أساساً للعمل ، ثم قال لهم إن المهمة ليست سهلة ، ففهم كل منهم ما عنى . وكان علينا طبعاً أن نتأهب تأهباً خاصا ، كأنْ نضع ذخيرة خاصة في المدافع ، وأن نجهز الطائرات بدروع خاصة ، ولـكن هـذا كله كان قد أعدّ من قبل ، فسار العمل كالساعة المنتظمة .

وحين كنا واقفين قبيل القيام من المطار ، كان كل منهم متوتر الأعصاب يدخن وقلما يتكلم ، فقلت لجون هوبجود — وقد زاملني سنة ونصف سنة ، وطار في سربي أربعين غارة : « هوبي ، الليـلة هي الليلة . وغداً سنسكر » . ولم أكن أعلم أنني لن أراه ثانية .

ثم درجنا إلى مدرج المشاعل، واستوينا منتظمين في الجو في طريقنا إلى ألمانيا . ولم نلبث حتى رأينا عند الأفق الساحل الهولندي عابساً منـذراً ، وهو فسحة من الأرض مستطيلة مسطحة تنقذف منها القـذائف المضادة في كل اتجاه . ولـكن اجتياز هذا الستار من القذائف له أساليب، وكنا نعرفها

جميعا . فدرنا بأعمال الدفاع من قبل حواشيها ، كما تتسلل سفينة فى حقل من الألغام ، وطرنا نيمم شطر ألمانيا . وكنا على مستوى منخفض ، حتى لقد اضطررت غير مرة أن أشد ذراع الارتفاع لأجتنب الاصطدام بسلك كهربائى أو شجرة باسقة.

على أننا لم نصل جميعاً إلى الهدف . فقد اصطدمت إحدى القاذفات بالبحر فارتدت، وفقدت محركين، فعادت بالمحركين الآخرين إلى قاعدتها . وأصيبت قاذفتان بالقذائف المضادة ، فأمرتهما بالعودة .

ولم تخل الرحلة مما يثير ، فوادى الرور كان قد علم أننا قادمون ، وكان يخشانا ، فقد كنا الطائرات الوحيدة التى خرجت للعمل تلك الليلة . وقد تتبعنا الألمان فى حجراتهم التى ترسم فيها مسارات الطائرات المغيرة ، ونحن نتقدم فى طريقنا إليهم . وحين اجتزنا نهر الرين ، أخذت الصنادل المجهزة بمدافع سريعة ، تقذفنا . وكثيراً ما كانت الأنوار الكشافة تكشفنا ، ولكن طيراننا الدانى — وإن كان هذا يبدو غير صحيح — مكننا من تجنبها بأن نتوارى بالأشجار . وقد بهر الضوء الكشاف عينى طيار إلى يمينى ، فتردت طائرته كجواد أثخنته الجراح وهوت ملتهبة .

شققنا طريقنا حتى جاوزنا « هام » ، وحين أقبلنا من فوق الأكمة رأينا سد مونيه، وقد بدا لنا فى ضوء الفجر متربعاً قويا لا يقهر. بناء كالبارجة ، والقذائف المضادة تنطلق من أوله إلى آخره ، خضراً وصفراً وحمراً ، فتنعكس أضواؤها على المياه القائمة الساكنة ، فتبدو ضعف ما هى .

وخاطبت رجال سربى: «لا بأس يا إخوان تقدموا حين آمركم . وسأهجم أنا أولا » .

فلما صرت فوق أشجار التنوب الباسقة ، قال « سبام » — وهو مسدد القنابل فى طائرتى : « ستصطدم بهذه الأشجار» . فقلت : « لا تجزع ، إنى أجرب أن أقدر ارتفاعى» ، ورآنا المدفعيون الألمان مقبلين. وقد رأيت قبل قذائف مضادة أقوى وأكثر ،ولكننا كنا على مستوى منخفض، وفى عمل من هذا القبيل شىء مرعب يهز الأعصاب ، فطائرتى صغيرة ، والسد ضخم متين ، وهو الآن غاضب يرمى بالشرر .

طرنا على قرب سطح البحيرة ، والمدفعى يطلق مدافعه على منشآت الدفاع ، وكانت قنابلهم تئز مارة بنا ، ولكننا لسبب ما لم نصب . وقال سبام : « يساراً . . . قليلا أيضاً إلى اليسار ... الزم طريقك ... الزم طريقك ... سقطت القنابل » .

وحين حومنا لاحظت أن السد لم يتقوض ، ولكن انفجار الغامى كان قد

أحدث اضطراباً على سطح البحيرة ، كأن عاصفة تلهب الماء بسياطها . فكان عليّ أن أصبر حتى يسكن الماء ، وقد استغرق هذا وقتاً طويلا . ثم تحدثت مرة أخرى : « هالو « مذر » هالو « مذر » . لك أن تهجم الآن ، أتمنى لك حظا سعيداً » .

وبدأ هوبى هجومه ، وقد رأيته يدنو ، ثم رأيته يلقى ألغامه ، ثم رأيته يصاب فيسقط.

وبعد دقائق كثيرة ، أمرت الطائرة رقم ٣ أن تهجم ، فهجمت . وفى تلك اللحظة رأيت جدار السد قد تحرك ، وعلمت حينئذ أننا إذا استطعنا أن نمضى فى دفعه فإنه ينهار بلا ريب . وتوالت القاذفات بعد ذلك ، فكانت تهجم وتلقى قذائفها فى مواقعها إلقاء محكما . وكنت أنا أطير جيئة وذهاباً وأراقب* . وكان مدفعى المؤخرة فى طائرتى يطلق قنابله على بطاريات الدفاع ، محاولا أن يجتذب إليه بعض قذائف الدفاع .

كان قد مضى علينا ساعة ونحن فوق السد ، وخلال ذلك كله كنت على اتصال دائم بطارى ، وبقائدى العام ، وبالعالم . وقد رُوى لى أن العالم جلس فى حجرة العمليات الحربية ، ورأسه بين يديه ، يصغى إلى تقريرى عن الطائرات وهى توالى الهجوم دون ان يتقوض السد . ولكننى علمت أن البناء بدأ يتزحزح ، ثم رأيت فجأة ، حين ألقيت ألغامنا الأخيرة فى مواقعها المعينة ، عموداً عظيما أبيض ، يرتفع إلى ألف قدم فى الهواء ، ورأيت جدار السد ينهار .

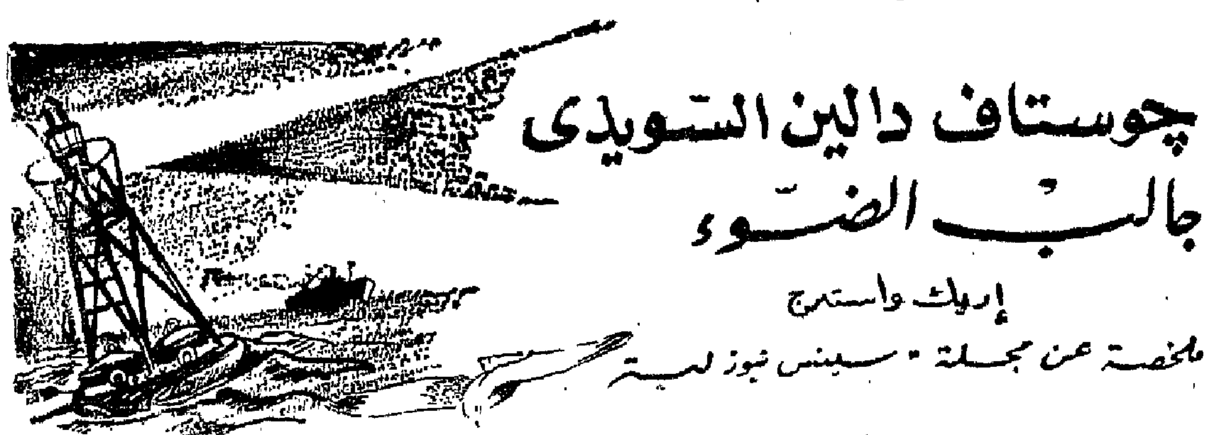
لم يكن فى ذلك شك ، ومن خلال ثغرة سعتها ١٠٠ قدم اندفق الماء فى وادى الرور ، وهو مشهد لن يرى أحد مثله مرة أخرى. وفى الوادى كانت السيارات مسرعة على الطرق ، تسابق الموجة العظيمة التى تطاردها ، وقد رأيت الماء يدركها ويغشاها واحدة بعد واحدة ، ثم رأيت ضوء مصابيحها ، بعد أن غمرها الماء ، يتحول من أزرق قاتم إلى أخضر ، ومن أخضر إلى أرجوانى قاتم ، إلى أن عدت لا أرى إلا الماء . وقد تدفق السيل جارفاً معه القناطر وسكك الحديد والجسور — كل شىء اعترض طريقه .

وأحسست ، وأنا جالس فى مقعدى الدافئ بطائرة لانكستر ، أراقب القوة الجبارة التى أطلقناها من عقالها ، كأننى فى جو من العزلة والخيال. ثم أحسست بالغبطة لأننى علمت أن هذا هو قلب ألمانيا الصناعية ، وهو المكان الذى أطلق على العالم قدراً عظيما من البؤس والشقاء.

---

* ملاحظة المحرر — الكاتب ضابط متواضع ورجل باسل معا . فالتقارير الرسمية تقول إنه كان يطير جيئة وذهاباً فوق السد ليجذب إليه نيران الحماة ، وكان آخر من برح . وقد كوفئ بصليب فكتوريا .

مخترع مصابيح تضيء طريق التقدم الأنسانى — ولكنه مشى فى الظلام .



جوستاف دالين السويدى جالب الضوء

إريك واستمرج

ملخصة عن مجلة « سيينس نيوز لتيبر »

كل ربان سفينة يتحسّس طريقه فى المسالك الخطرة ، وكل طيار يجتاز الطرق الجوية التجارية ليلا ، وكل لحّام ممسك بمشعله المضطرم ، مدين بالفضل فى سلامته « لجوستاف دالين » وهو رجل لا شك فى أنه لم يسمع به قط .

كان دالين فلاحاً سويديا نظمه ولعه بالآليات فى سلك الخالدين من الفائزين بجائزة نوبل ، وكان أحد عظماء المخترعين فى العالم ، وكانت الغاية من اختراعاته الكبرى إنقاذ الحياة .

لما سمع توماس أديسون بأبرع اختراعات دالين — صمام الشمس الذى ينير من تلقاء نفسه ، مصابيح المنائر حين يظلم الليل ويطفئها عند طلوع الشمس — قال : « لن ينجح » . وزعم مكتب التسجيل الألمانى أنه « مستحيل » .

ولكنه نجح ، وصارت مصابيح دالين الآلية (الأوتوماتيكية) تستخدم على جميع سواحل العالم وموانئه ، وتستخدم مصلحة المنائر فى الولايات المتحدة ، وحدها ٥٠٠٠ منها . وثم آلاف أخرى تستخدم فى المطارات ومدارج الطيران . وقد اخترع دالين أيضاً — فى أثناء اشتغاله بعمل هذه المصابيح — طريقة مأمونة لحفظ غاز الإسيتلين الشديد الانفجار وهو ضرورى لأعمال اللحام .

ومن تهكم الأقدار المرّ، أن الرجل الذى تضىء مصابيحه حواشى البحار السبعة ، لم يكتب له قط أن يبصرها . فما كاد العالم يشرع فى الإقرار له بالفضل ، والغنى يأتيه ، حتى حدث انفجار أثناء تجربة فذهب ببصره . ولم يثبط هذا من عزمه ، فواصل عمله على الرغم من عماه فى الأعوام الخمسة والعشرين الأخيرة من حياته .

ولد جوستاف دالين فى سنة ١٨٦٩ بضيعة فى السويد ، وكان أول اختراع له فى صدر حياته آلة دراسة تديرها عجلة قديمة

للغزل ، وبها كان ينزع القشر عن مؤونة الشتاء من البقول المجففة .

وكان ثانى اختراع له أداة مضحكة لإطالة النـوم (وكان دالين طول عمره يكره أن ينهض فى الصـباح ، ويصر على النوم تسع ساعات كل ليلة) ، فجهز ساعة قديمة بحيث تدير بكرة فى وقت معين ، وجعل البكرة تشـعل عود كبريت ، والـكبريت يوقد مصباح زيت ، بفضل ترتيب دقيق للحبـال والروافع ، وعلق فوق المصباح إبريق قهوة . وبعـد خمس عشرة دقيقة من ابتداء هـذا الجهاز فى العمل ، تحرك السـاعة مطرقة تدق على لوح من الحـــديد ، فيستيقظ جوستاف ، ويفتح عينيـه على غرفة مضاءة وقهوة تمّ إعدادها !

وكان لا يزال فى العقد الثانى حين اخترع آلة لفحص اللبن واختبـاره ، فحملها إلى ســتوكهولم ليعرضها على ده لافال المخترع المشهور لعازل الزبدة ، فقـال ده لافال : « ما أعجب هذا الاتفاق ! » وأراه تصميم آلة تكاد تكون مطابقة لها ، تقدم بطلب تسجيلها . فرجا منه دالين عملا فى معمله ، فقـال ده لافال : « ليس الآن ، توفر أولا على الدرس » .

ولـكن إخوة دالين كانوا قد تركـوا القرية ونزحوا عنها إلى الدنيا ، فـكان عليه المعوّل فى الحقل . فاضطر بكرهه أن يبقى .

ثم عشق فتاة جميـلة فى الخامسة عشرة من عمرها ، فلما خطبها قالت له إنها لا تقبل أن تـكون زوجة فلاح ، فـكان هذا مما قوّى رغبته فى الهنـدسة . ولمـا بلغ الثالثة والعشرين غادر الحقل والتحق بمعهد فنى ، وبعد أن تخرج فيه بدرجة الشرف قصـد إلى سويسرا ليتلقى دراسة عالية .

وبعد خمس سنوات من الـكد المضنى ، صار جوســتاف أهلا للعمل فى معامل ده لافال ، وتزوج الفتاة التى انتظرته بإخلاص ووفاء ، واتخذا مسكنهما فى شقة بستوكهولم ما لبثت أن انقلبت أشبه بالمعمل منها بالبيت ، فقد كان دالين يقضى كل دقيقة من أوقات الفراغ فى تجاربه .

وكانت السويد قد ظلت أعواماً عديدة تنفق فوق ما تسمح به مواردها على المنائر الـكثيرة التى يحتاج إليها شاطئها الوعر ، فقد كانت كل منارة ينبغى أن يكون فيها مسكن للحارس وأسرته ، ورصيف للزوارق تنقل إليه المؤونة ، بل كان لا بد أيضاً من تسهيلات مدرسية خاصة للأطفال .

وكانت الحـكومة قد اهتدت فى أخريات العقد التاسع إلى نور لا يتطلب عناية إلا مرة كل عشرة أيام . ولـكن دالين لم يرَ الاكتفاء بهـذا ، فظل يعمل فـكره فى الموضوع

وفى سنة ١٩٠٥ كان اختراعه مهيأ للتجريب فوصله بأنبوبة الغاز وأشعل عود ثقاب، وراح ينتظر وهو مضطرب، فخرج أولا صوت، تبعته ومضة ضوء ساطع، تلتها ومضات أخرى بعد فترات منتظمة على نحو ماكان يبغى. وهكذا تمَّ له اختراع الضوء الأوتوماتيكى. وبلغ من إتقان هذا النموذج الأول أن الأمر لم يحتج فيما بعد إلا إلى تغييرات طفيفة.

ولم تبق بالمنائر حاجة إلى الحراس. ولما كان هذا النور لا يضىء باستمرار، فإن اختراع دالين خفض استهلاك غاز الإستيلين مقدار تسعين فى المائة. وصارت أوعية الغاز تكفى للإضاءة عشرة أمثال المدة السابقة، وأصبح زورق واحد يتكفل بتعهد هذه الأنوار العديدة، ليملأ الأوعية مرة كل بضعة شهور. وتيسر وضع الأنوار فى مواضع خطرة لا داعى للذهاب إليها إلا بعد فترات طويلة.

ومع أن التوفيق حالف اختراع هذا الضوء من أول يوم، إلا أن دالين لم يقنع به، فقد كان يستهلك من الغاز أكثر مما ينبغى، لأنه يومض طول النهار كما يومض طول الليل. وما لبث دالين أن اهتدى إلى حل لهذا، فاخترع حمام الشمس الذى كان إديسون ومكتب التسجيل الألمانى يعتقدان أنه لن ينجح. وكان دالين لم يَعْدُ أن طبق قانون الطبيعة الذى يتحراه الناس حين يلبسون البياض فى الصيف — ذلك القانون الذى يقول إن حرارة الشمس يعكسها السطح الأبيض أو المصقول صقلا جيداً، ويمتصها سطح أسود أو غير مصقول. فجعل لصمامه ثلاثة قضبان معدنية مصقولة جدا وقضيباً واحداً أسود. ففي النهار يمتص القضيب الأسود من الحرارة أكثر مما تمتص القضبان البيض، فيحدث تمدد غير متساو يؤدى إلى تحريك ذراع تسد الثقب الذى يمر منه الغاز إلى الضوء، وبذلك ينطفىء النور نهاراً، أما فى الظلام فإن القضبان الأربعة كلها تتقلص على استواء فينفتح الثقب مرة أخرى.

والآن تظل هذه الأنوار مضيئة على مدار العام بلا حاجة إلى عناية أو تفقد. على أن دالين لم يقنع حتى بهذا، لأن غاز الإسيتلين شديد الانفجار سريعه، وكثيراً ما أدى ذلك إلى حوادث وبيلة. ولهذا شرع فى تجارب أخرى بمعاونة مساعديه، فاهتدوا إلى مادة ذات مسام، عناصرها

الرئيسية الأسبستوس والدياتوما . وهــذه الإســفنجة تتشرب الغاز وتوزعه توزيعاً حسناً ، بواسطة أسطوانة ، بمقادير ضئيلة تحول دون الانفجار . وبهــذا أصبح استخدام غاز الإسيتلين فى أعمال اللحام مأموناً للمرة الأولى .

فلما كانت سـنة ١٩١٢ كانت اختراعات دالين محـل الإعجاب فى كل مكان ، وفاز بعقد لإنارة قناة بناما ، وكان بهـذا فخوراً جدا . وصار فى وسعه هو وزوجته وأبناؤه أن يعيشوا فى خفض وسـعة . وكانوا قد انتقلوا إلى دار جميلة تطل على ميناء ستوكهولم فقدم عليه مهنـدسان أمريكيان للبحث مع هـذا المخترع السويدى العظيم فى المسائل المتعلقة بالأمن والسلامة .

فسألاه : « ما ذا يكون من أمر مجمّع الإسـيتلين فى حالة الحريق ؟ » فقـال لهما دالين بلهجة التوكيد: « لاخطر على الإطلاق فإن موانع الخطر محكمـة » فأضرموا ناراً عظيمة بين الصخور ، وعلقوا فوقهـا أسطوانات مملوءة غازاً. فأدت موانع الخطر وظيفتها على أكمل وجه — فى أول الأمر — غير أنه لوحظ فى التجربة الخامسة أن ضغط الغاز يقل (وتبين فيما بعد أن أحد الصمامات كان به عيب) . وانتظر دالين ومساعداه ساعة ثم اقتربوا من النار التى بدأت تخمد ، فلما دنوا منها انفجرت أسـطوانة انفجاراً قويا سمع صوته من أميال كثيرة .

ونجا المساعدان بأعجوبة دون أن يصيبهما شىء يستحق الذكر ، ولـكن كتلة ملتهبة وقعت على دالين وكادت تنزع إحدى حدقتيه من محجرها . وأسعفه الناس وأخمدوا ثيابه المشتعلة بأيديهم العارية . وكان أول ما جرى به لسانه أن سأل عن مساعديه هل أصابهما سوء ، ولما علم أن إصابتهما هينـة قال : « إنى مسرور ، فإن من العدل أن لا يصاب غيرى إذ كنت أنا المسئول » .

وكان أطباء المستشفى يعتقدون أن دالين سيموت ، ولـكنه كان ريفيا قوى البنيـة صارم الإرادة، فنجا ، غير أن بصره ذهب . وكان أخوه « ألبين » قد صار أكبر أطباء العيون فى السويد ، فحاول عبثاً أن ينقذ عيناً كان عصبها البصرى سليما .

ولما منحتــه أكاديمية العـلوم الملكية السـويدية جائزة نوبل لسـنة ١٩١٢ فى الطبيعيات أحزنه هذا التشريف ، وقال : « ماذا ينتظرون منى أن أصـنع ، وأنا ماعدت أستطيع شيئاً ؟ » على أن إرادته القوية عادت إليه مع الأيام ، فاعـتزم أن يستمتع بالحياة مرة أخرى ، وأن يواصل عمله كرئيس لشركة الإسيتلين المشهورة . وكان المساعدون يدهشهم حين يصفون له

الرسوم الآلية ، أن يروه يفطن إلى المواضع التى تحتاج إلى إصلاح .

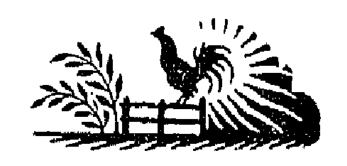
وصار أحد ساسة السويد الكبار ، وجعلت الحكومة تستشيره فى أمور كثيرة ، وسرعان ما صار منظره مألوفاً فى الحفلات الرسمية ، وكان يبدو فيها مرحاً مشرق الديباجة ، وعلى عينيه نظارة سوداء هى كل ما يدل على أنه لا يبصر .

وتفرعت على شركة الإسيتلين مصانع جديدة بإرشاده وتوجيهه ، وصار إنتاجها لا يستغنى عنه على الخطوط الحديدية والطرق ، وبفضله صار الطيران ليلا مأموناً ميسوراً .

واخترع دالين نفسه موقداً يحتفظ بالحرارة للطبخ أربعاً وعشرين ساعة ، ولا يستهلك سوى ثمانية أرطال من الفحم . وتشترى مصلحة خفر السواحل فى الولايات المتحدة ، فى الوقت الحاضر كل إنتاج الشركة من هذه المواقد ، لتستعملها فى مراكزها القصية .

وفى سنة ١٩٣٦ دعا رئيس الشركة — وكان قد بلغ السابعة والستين — مجلس إدارتها إلى الاجتماع وقال لهم : « إن أطبائى يقولون لى إنى مصاب بالسرطان ، وإنى لن أبرأ . وسأواصل العمل ما استطعت » ثم انتقل إلى جدول الأعمال .

وفى يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧ مات جوستاف دالين فى داره المطلة على الميناء . ولما دخلت السفن السويدية والأجنبية الخليج فى ذلك اليوم الكالح ، خفضت سرعتها ، ونكست أعلامها ، حداداً على الرجل الذى أنار لها طريقها ووفر لها أسباب السلامة .



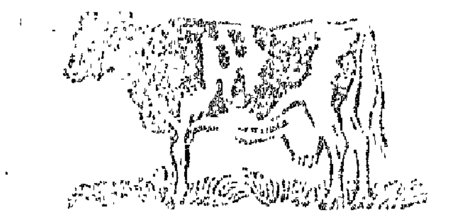
سرُّ القوة

● السلطان الساكن : كلُّ الضوضاء عبث . فاحرص على خفوت لفظك ، وهدوء تفكيرك ، وسكون عاطفتك . فاخفض من صوتك ، وترقب إنصات من يسمعك ، فإذا فى كلمتك الخافتة تكمن القوة المتفجرة .

[إلبرت هبرد]

« إن شحن أنبوبة اختبار أسهل من شحن بقرة »

التلقيح الاصطناعي...
وقيمته للعالم أجمع



لويس بروهفيلد
ملخصة عن مجلة "كيوانيس"

إن مشكلة تموين البلايين من سكان المعمورة بالكفاية من الطعام تجد لها حلامن أكثر الحلول توفيقاً ، فى استيلاد النجائب من الأنعام بالتلقيح الاصطناعى بنوع خاص .

إن البقرة النجيبة تستطيع أن تدرّ من اللبن فى عام ما تدرّه ثلاث أبقار أو أربع من البقر العجاف ، ومع ذلك فطعامها لا يربى إلا قليلا على طعام إحداهن ، والذكور من نتاجها تسبق أندادها من نتاج البقر العجاف إلى السوق بأشهر ، وإناثها أسخى باللبن . وبالتلقيح الاصطناعى المنظم من عجول مختارة ، قد يزيد محصول الزبد من الأبقار فى الولايات المتحدة بمقدار الثلث فى بضع سنوات ، دون زيادة كبيرة فى استهلاك العلف .

والتلقيح الاصطناعى يستحث إنتاج الأنعام الكريمة ، وقد تستبين هذا إذا تذكرت ندرة العجول التى ثبتت قدرتها على توريث نسلها غزارة اللبن ، وأنها كثيراً ماتباع بألوف الدولارات. ويستطيع العجل من هذه العجول أن يدمغ بمميزاته بضع مئات من ذريته ليس إلا ، إذا قضى حياته كلها فى إلقاح الإناث إلقاحاً طبيعياً ، على حين يستطيع بالتلقيح الاصطناعى أن ينسل الألوف . وذلك أن النطفة الواحدة من الفحل يمكن استعمالها فى تلقيح عشرات من الأبقار . وهذا مثل رائع لاستغلال الإنسان سَرَف الطبيعة فيما يعود عليه بالخير.

وبما أن العجل لا يتصل بالأبقار ، فالتلقيح الاصطناعى يمنع انتشار الأمراض المعدية التى تستأصل فى بعض الأحيان قطعاناً بأكملها من المواشى الحلوبة .

لقد ولد فى هذا العام — بويسكونسن ، ومينسوتا ، ونيويورك — أكثر من ١٠٠,٠٠٠ عجل بالتلقيح الاصطناعى ، وفى العشرين عاما القبلة سوف لا ترى أغلبية الأبقار السخية باللبن فى أمريكا ، العجول التى ألقحتها .

إن البقرة الوليدة تظل ثلاثة أعوام حتى

تصير بقرة ولوداً . وحين يلقح المنتج بقرة متهيئة للحمل بنطفة عجل ممتاز ، فإنه لا يركب فى أمرها الغَرَر ، بل كثيراً ما يكون الحصول على هذه النطفة من اللقاح الاصطناعى أيسر من الحصول عليها بأى طريق آخر .

وقد بدىء فى سنة ١٩٣٦ بشحن لقاح فحل كريم من أمريكا إلى الأرجنتين فى ثلاجة تحملها طائرة سريعة . وفى سنة ١٩٣٩ كان لقاح العجول يرسل للتلقيح بالبريد الجوى من سوق عالمية إلى أخرى ، من سان فرنسيسكو إلى نيويورك . وفى كثير من البقاع المنتجة للبن ، تخصص فى وسط البقعة زريبة لتربية قطيع من العجول ، لا يزال يخرج منها فى صبح كل يوم عمال يحملون أنابيب اختبار ممتلئة بنطف هذه العجول ، فينتشرون فى سائر مزارع الإقليم ليلقحوا الأبقار .

وفى الإمكان أن تظل النطفة حية عدة أيام إذا أضيف إليها مُحّ البيض (صفاره) مع مركب من أملاح الفسفور ، ولقد ولد حديثاً فى ولاية نيويورك عجل استولد من لقاح عمره عشرة أيام .

وقد شكا بعضهم من أن الحمل فى التلقيح الاصطناعى أقل حدوثاً منه فى التلقيح الطبيعى ، ولكن الخبراء يزعمون أن الذنب فى هذا ليس ذنب الطريقة نفسها ، وإنما هو ناشىء من إهمال الملقح أو قلة مرانه . والواقع أنه حين تتوفر العناية والإتقان ، يكاد معدل الحمل يساوى نظيره فى الإلقاح الطبيعى .

وطريقة التلقيح الاصطناعى آخذة فى الذيوع السريع ، ومن المحقق أن نتائجها ستشمل كل مرافق الاقتصاد الريفى فى أمريكا . ولقد أصبحت رؤية الطبيب البيطرى أو مساعده فى زريبة العجول الإقليمية بردائه الأبيض ، والصندوق الصغير المحتوى على جهازه السحرى ، من المناظر المألوفة فى كثير من البقاع .

وأكثر ما يستعمل التلقيح الاصطناعى للمواشى الحلوبة ، ولكنه يطرد فى إنتاج سائر الحيوان والدواجن . وفى روسيا حوالى ٤٥٠٠٠٠٠ شاة موزعة على مناطق شاسعة لتربية الأغنام ، تلقح سنويا من عدد قليل من الكباش المختارة .

وليس المأمول ، مع الاحتمالات الضخمة المتوقعة لهذه الطريقة ، أن تتحسن صفات البهائم فحسب ، بل ان تتطور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى مناطق واسعة . ولقد رأيت قرى فى الهند انقلب فيها المستوى الاقتصادى رأساً على عقب ، فى خمس أو ست سنوات ، لا لشىء إلا لاستيراد مواشٍ ممتازة للتناسل ، ولزيادة إنتاج اللبن الجيد والزبدة

والدواجن والبيض ، وبيعها بأثمان مرتفعة ، وقد شوهد تحسن مدهش فى كل مرافق الحياة ، فى دائرة نصف قطرها ٢٠ ميلا ، فى كل مكان جلبت إليه المواشى الجديدة . وهذا بالتقريب هو مدى ما تستطيع الأنثى من البهائم أن تقطعه ماشية فى طريقها للإلقاح . أما الآن ، وبالطريقة الجديدة لجمع اللقاح واختزانه وتوزيعه ، فإن المساحة التى تفيد منها يمكن أن تتسع مئات من الأميال.

إن أوربا التى استنزفت مواشيها استنزافاً يدعو إلى الرثاء ، يمكن أن تستعيد ثروتها الحيوانية بمنتهى السرعة بعد الحرب ، بهذه الطريقة الجديدة للإنتاج . لقد قتل كثير من خير مواشيها إنتاجاً كما تدل التقارير السرية، وما من شك أن لقاح الذكور المختارة سينقل إليها بالطائرات من الولايات المتحدة ، ليقوم بنصيبه الهام فى تعمير المناطق المخربة .

إن رجال جمعية ترقية المواشى الحلوبة ونشر الزراعة ، ليتوقعون مستقبلا مباركا لإمداد الممالك القاصية ، بطريق الجو ، بلقاح فحول منتجة مجربة . وحتى فى الوقت الحاضر نرى علماء كثير من الممالك يتعاونون مع السلطات الزراعية فى الولايات المتحدة على تحديد التفاصيل . وهكذا يؤثر علم التلقيح الاصطناعى فى مستوى معيشة الملايين من ضحايا سوء التغذية فى العالم .

أسرار

● السعادة : بنت المشقة . ومن خطل الرأى أن يظن المرء أنه يستطيع أن يدرك السعادة عن طريق إشباع العاطفة . ومثله كمثل من يحاول أن يأكل الجمال . ولن تدرك السعادة حتى تصيدها ختلا ، فهى تحب أن ترى الناس يكابدون ويكدون ويكدحون ويضحون . ولن تجدها فى القصور بل تجدها مستكنة فى الحقول والمصانع ، أو محوّمة على زحام الأعمال . إنها تضع على رأس الطفل المكب تاجاً لا يحس به .

● الزواج : السر الأعظم فى الزواج الموفق هو أن يعد المرء الكارثة لمماً عارضاً ، وأن لا يعد اللمم العارض كارثة مهلكة . [هارولد نيكلسون]

« الزعماء والقياصرة يجيئون ويذهبون ، أما هيئة أركان الحرب الألمانية فينبغى أن تبقى إلى الأبد »

هذا هو العدو الألمانى



اريك براملى — مور : كما رواه لفرنسيس سيل ويكوير

تروج بين الفينة والفينة إشاعات أن هتلر قد دنا يومه ، وأن الجيش الألمانى على أهبة تسلم زمام الحكم فى الريخ .

ولهذه الإشاعات وقع جميل فى عالم أعيته الحرب ، فإن جمهرة الناس يعتقدون أن هتلر والنازيين هم حكام ألمانيا بلا منازع ، وأنهم هم وحدهم المسئولون عن الحرب ، فإذا قضى عليهم فإن الأمم المتحدة تكون قد أدركت أعظم غرض عسكرى .

اريك براملى — مور ، اسم مستعار لرجل من رجال الأعمال الأمريكيين سلخ أكثر شبابه فى ألمانيا ، وأوفد إلى برلين سنة ١٩٢٩ ممثلا لأحد البنوك الأمريكية الكبيرة . وظن الألمان خطأ أنه كغيره ممن كان فى بلادهم من أصحاب الأموال الأمريكيين ، إنما جاء ليمنحهم القروض ، فرحبوا به وأباحوا له دخول الدوائر الحكومية والعسكرية المنيعة . وأتاح له بقاؤه فى ألمانيا إلى قبيل نشوب الحرب سنة ١٩٣٩ ، فرصة نادرة أن يراقب من قريب إنشاء تلك الآلة الغامضة الرهيبة القوية ألا وهى هيئة أركان الحرب الألمانية.

وليس أبعد عن الحقيقة من هذا ، فإن الأمم المتحدة ترتكب خطأ فاحشاً إذا هى قنعت بالقضاء على هتلر ومعاونيه . فإن هتلر رمز للعدوان الألمانى لا غير ، ومن ورائه القوة الحقيقية ، هيئة أركان الحرب الألمانى، ووراء هيئة أركان الحرب طبقة «اليونكر» البروسية . وقد يقوم فى ألمانيا القياصرة والحاكمون بأمرهم ورؤساء الجمهوريات ثم يسقطون ، ولكن طبقة اليونكر وهيئة أركان الحرب تظل باقية لا تزول . فإن الحرب عندهم هى الغرض ، وما السلم إلا فترة جمام وراحة استعداداً لحروب مقبلة .

ويعلم أولئك السادة المحنكون الذين يسيطرون اليوم على أداة الحرب الألمانية أنهم قد خسروا الحرب العالمية الثانية ، ولكنهم دبروا أمرهم على أن يخسروا الحرب مرة بين الحين والحين . فهم ذوو صبر لا ينفد ، ينتظرون عشرات السنين بل الأجيال حتى تقترب الساعة ليضربوا ضربتهم

مرة أخرى . وفى الحرب العالمية الأولى، حين أيقنت هيئة أركان حرب الجيش الألمانى أن الهزيمة قاب قوسين أو أدنى ، ألقت « تبعة الحـرب » على القيصر ، فعزل فى اللحظة المناسبة . وسيعملون هذه المرة على أن يلقوا «تبعة الحرب» على هتلر ، فإذا ألقى فى روع الأمم المتحدة أن ألمانيا تسقط بسقوط هتلر، فإن طبقة اليونكر وهيئة أركان الحرب الألمانية ستجد فرصة ذهبية للإفلات مرة أخرى من العقاب، وسيخرجون من الميدان ومقدرتهم على إثارة الحرب باقية كما كانت لم تشبها شائبة .

وثمت خطر محقق يخشى أن يحدث ، فقد قيل إن دوائر وشنطن الرسمية على استعداد أن تفاوض أى عنصر مسئول فى ألمانيا يأخذ على عاتقه خلع النازيين ، حتى ولو كانت طبقة اليونكر البروسية . ومعنى ذلك ، أن تعاقب الآلة التى تحركها أركان الحـرب ، ثم يبرم الصلح مع ذلك العنصر « المحترم » ، الذى أثار عدوانه خمس حروب دامية فى قرن واحـد ؛ والذى يعدّ من الآن الخطط الطويلة المدى لحرب عالمية ثالثة .

وليس فى أكثر بلاد العالم هيئة قريبة الشبه بهيئة أركان الحرب الألمانية العتيدة ، فهى أكبر من أن تكون هيئة عسكرية وحسب ، فهى تسيطر فى الواقع على جميع الموارد الألمانية ، وعلى جميع مناحى النشاط السياسى والتفكير الألمانى ، سيطرة دقيقة واسعة النطاق ، كما تسيطر على الموظفين المدنيين ، ورجال التمثيل السياسى ، وتدير مناجم الفحم والحديد والصناعات الثقيلة ، وبهذا تبسط سلطانها على الاقتصاد الألمانى كله . وكل نشاطها المتشعب إنما يرمى إلى هدف واحد — هو الحرب .

كثيراً ما تباحثت ، يوم كنت أعمل فى ألمانيا ، فى شأن فكاك أموال الشركات الأمريكية واستردادها ، فهل ذهبت لمباحثة مديرى الصناعات أو البنوك ؟ كلا بل ذهبت إلى القسم الاقتصادى بهيئة أركان الحرب الألمانية . وفى كل شركة أعمال هامة فى ألمانيا رئيس للدفاع الاقتصادى ، غير مسئول أمام الشركة التى تدفع له أجره بل أمام هيئة أركان الحرب . وليس للأعمال التجارية استقلال ، فكل خطوة تخطوها يجب أن يوافق عليها الجيش ، وكل اختراع تقوم به شركة يعمم فى جميع الشركات إذا رأت ذلك هيئة أركان الحرب .

إن هيئة أركان الحرب الألمانية ليست هيئة عليا لوضع الخطط الحربيـة والنظم العسكرية وحسب ، بل هى أيضاً أسطورة وتقليد وأسلوب « عقلى » ، قوامها مجموعة من نحو ٢٠٫٠٠٠ أسرة من أسر اليونكر

البروسية قادوا الجيش منذ أيام فردريك الأكبر. وكان لأشراف اليونكر العسكريين وهم الملقبون بلقب « فون » ، أمثال فون بسمرك وفون هندنبرج وفون سيكت وفون روندشتد وفون فولكنهرست وفون أرنيم وفون ريختوفن ، سياسة ثابتة واضحة هى : « اخطف واحكم » .

وكلمة « يونكر » مشتقة من كلمة « يونج هر » أى السيد الصغير . فكان اليونكر الأوائل من فرسان التيوتون الذين عادوا من الحروب الصليبية فى الأرض المقدسة ، فى أوائل القرن الثالث عشر ، وتغلبوا على القبائل السلافية فيما هو الآن بروسيا الشرقية ، واغتصبوا أراضيهم . وانضم إليهم فى القرن الخامس عشر عدد من بارونات الإقطاع الألمان المغتصبين ، فقسموا الأرض إقطاعات واسعة ، واستعبدوا الأهالى ، وأقاموا نظاماً إقطاعياً بقى حتى القرن العشرين . ونجد اليوم فى بروسيا الشرقية أربعة ملايين من الأفدنة موقوفة لا تباع ولا ترهن ولا تقسم ، ولا تنتقل إلى يد غير يد الوارث الأكبر الذى يخلف المالك بعد وفاته . وتربة هذه الأراضى ضعيفة وأكثرها لا يصلح لغير الغابات ، بيد أن اليونكر يجبرون المؤجرين من الزراع على زراعة الشوفان والحنطة بالطرق القديمة ، ويفرضون على بقية البلاد الألمانية إعانة تدفع لهم على الدوام .

وقد أدلى كيرتريس ، الكاتب المشهور ، بخلاصة قيمة عن عقلية اليونكر فقال : « إنهم لا يعدون أنفسهم خدام الحكومة ، بل يعدون أنفسهم أكثر من الحكومة . ولا يشعرون بأنهم خدام الشعب ، بل يعتقدون أن الشعب إنما خلق لإنتاج الجنود من أجل جيش يتولون هم قيادته . وعالمهم عالم ليس السلم فيه إلا فترة ، والحرب هى الحالة الطبيعية » .

ولم تفقد طبقة اليونكر شيئاً من طباع بارونات الإقطاع هؤلاء ، فكانوا دائماً يستخدمون ما يملكون مكاناً يعتدون منه على جيرانهم . وقد استخدمت « براندنبرج » ، وهى أول وحدة سياسية هامة فى بروسيا ، قاعدة لفتح بروسيا جميعها ، ثم استخدم فردريك الأكبر بروسيا نفسها قاعدة لفتح سيليزيا . وقد وسعت الفتوحات المتعاقبة من رقعة بروسيا ، حتى صار لها من الموارد ما أعانها على إثارة الحرب الفرنسية — البروسية سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ . وكانت الألزاس واللورين ثمرة الحرب هذه المرة . وقد هيأ لها ذلك — مع السيطرة على جميع ساحل ألمانيا ، وعلى مناجم الفحم والحديد التى هى قوام ثروة ألمانيا — قاعدة لها من القوة ما يمكنها من إثارة حرب للتسلط على

أوربا جميعها . وقد وسعت طبقة اليونكر ، بمعونة الجيش البروسى ، ولاياتها الأصلية الفقيرة المتأخرة ، حتى صارت بلداً من أقوى بلاد العالم فى أقل من مائة عام . فلا غرابة إذا ما عدّوا الحرب هى الحالة الطبيعية للعالم .

وقد طالب اليونكر فى نظير اشتراكهم فى الحروب بإعفائهم من الضرائب ، وبوقف أملاكهم وقفاً مؤبداً ، وبسلطان تام على فلاحيهم الذين لا يستطيعون فكاكا من الأرض ، وبقوانين انتخابية خاصة تضمن لهم التفوق السياسى . وقد حصلوا على هذه الامتيازات على حساب الشعب الألمانى عامة ، لأن طبقة اليونكر والجيش شىء واحد . وقد رسخ فى أذهان الألمان على مرّ العصور أن الجيش لا يخطىء .

وإذا ما هدد الخراب طبقة اليونكر ، أنجدتهم وأنقذتهم تبرعات الشعب ، ففى سنة ١٩٣١ مثلا اتخذت حكومة برونتج إجراءات خاصة لإغاثة بروسيا ، وفى سنة ١٩٣٢ أصبحت إدارتها فضيحة تلوكها الألسن ، ووجد مجلس الريخشتاغ أدلة على سوء الإدارة . وهدد الجنرال كيرت فون شليخر ، وهو نفسه من طبقة اليونكر ، وكان رئيس وزراء ألمانيا وقتئذ ، أن ينشر هذه الأدلة . فغاظ ذلك اليونكر ، والتمسوا من مواطنهم الشيخ الرئيس فون هندنبرج أن يستبدل هتلر بفون شليخر الذى خرج عليهم . وكان فون هندنبرج قد أهديت إليه من الريخ إقطاعيــة أجداده ، فى نويديك ببروسيا الشرقية ، موقوفة بغير ضريبــة . فاتهم شليخر بأنه « بلشفى زراعى » . وأومأ برأســه إيماءة ضعيفة ، وضعت فى يد هتلر مقاليد الحكم .

ولم تغير الحرب العالميــة الأولى شيئاً فى ألمانيا ، ولو أن المادة ١٦٠ من معاهدة فرساى نصت على : « أن تحلّ هيئة أركان الحرب الألمانية العليا ، وما ماثلها من الهيئات . ولا يعاد تأليفها فى أى شكل من الأشكال » . وقــد سهل على هيئة أركان الحرب أن تحتال لذلك ، فقد والى ضباطها العمل فى ملابس مدنيــة أو بزة عسكرية عادية ، وأخفوا ملفات محفوظاتهم الثمينــة والآلاف المؤلفــة من الخرائط . وشرعت هيئــة أركان الحرب فى العمل بهمة أشد وأعظم ، استعداداً للحرب المقبلة .

ولم تكد الحرب تضع أوزارها حتى أخذ هانز فون سيكت يعيد تأليف الجيش من جديد ، ولما كانت المعاهدة قد حددت عدد الجيش بمائة ألف ، فقد جعلوه مدرسة لتدريب ضباط الحرب الحاضرة ، وهم الضباط الذين هيأوا أداة حربيــة جديدة بأسلحة حديثة وأفكار حديثة . وأنشئت هيئة سرية

كبيرة معروفة باسم الريخسفهر السوداء وعلى رأسها « السفاح » فون بوك ، لمقاومة لجنة المراقبة التى أقامها الحلفاء ، وللحصول على الذخائر وتخزينها ، وصرف الأموال السرية فى الوجوه التى تعود بأكبر النفع على الحركة ، وتعين على إدارة الجاسوسية .

وقد عنيت هيئة أركان الحرب بحالة ضباط جيش الحرب العالمية المسرحين . وقد رأيت يوم قمت بزيارة الصناعات الألمانية المختلفة فيما قبل الحرب ، عدداً عديداً من قواد الغواصات وضباط الجيش السابقين يعملون حراساً ، أو رؤساء لفرق إطفاء الحريق بالمصانع وغير ذلك .

وفى النهاية عقد فون سيكت اتفاقاً سرياً دربت بمقتضاه وحدات الجيش فى اتحاد السوفييت ، فأنشئت مدرسة للطيران بالقرب من موسكو ، ووقفت أراض لاختبار الدبابات والمدفعية . ولم تدرك لجنة المراقبة السر فى شهرة روسيا شهرة مفاجئة ، أنها بلد يمضى فيه القواد الألمان إجازاتهم .

وكانت الحاجة إلى هتلر ، أو من هو على غراره ، واضحة لهيئة أركان الحرب من بدء الأمر ، فقد كان ثمة طوائف كبيرة من الألمان يميلون إلى السلم ميلا بغيضاً ، وقد كان من الضرورى ، إذا ما حان وقت العمل الصادق فى إعادة التسلح على نطاق شامل ، أن يعتمد على تأييد الشعب اعتماداً كلياً .

وكان النازيون إحدى الهيئات العديدة من الوطنيين المتطرفين الذين شملتهم هيئة أركان الحرب بالرعاية خلال عشر سنين من ١٩٢٠ — ١٩٣٠ . وقد قيل الكثير عن « منافسة » متوهمة بين النازيين والجيش ، غير أن العلاقة الحقيقية كانت علاقة تحالف . وبدأ هتلر حياته فى ألمانيا جاسوساً أجيراً للجيش ، وقد أيقن من بدء الأمر بتفوق الجيش وسيطرته . قال هتلر فى خطاب له ألقاه فى نورمبرج سنة ١٩٣٥ : « الزعماء ينشأون ويموتون . ولكن ألمانيا باقية إلى الأبد . وعلى الجيش أن يحافظ على قوة ألمانيا ويذود عنها » .

ولم يكن من الممكن أن يتولى هتلر الحكم بغير تأييد هيئة أركان الحرب ، ولا يمكن أن يخلع إلا حين تريد هيئة أركان الحرب . وليس ثمة شك فى أن هذا اليوم سيأتى ، بيد أنه لن يكون انتصاراً للأمم المتحدة ، فإن النصر الحقيقى لن يتم حتى يقضى على كل أثر من آثار هيئة أركان الحرب الألمانية .

إن رجال أركان الحرب الألمان لا يخضعون لما يقضى به العقل ، لأنهم لا يفهمون غير الحرب . وإنهم يشمئزون من مثلنا العليا

ومن أغراضـنا . اشمئزازنا نحن من مثلهم وأغراضهم ، ولا يمكن لأى قدر من التعليم أن يبدّل من قوة تقاليد النهب والسلب التى تأصلت فى الخلق البروسى منـذ عصور سحيقة ، فما دام فى أيديهم قطعة من حديد فسوف يجعلون منها أداة للاعتداء .

وعلينا أن نذكر أنهـم مهرة مبرزون فى إنقاذ أنفسهم ، فإن هيئة أركان الحرب الألمانية كانت منذ ١٩٣٧ تقيم ستاراً من الدعاية يقرب الجيش الألمانى إلى القلوب ، مفرقين بين هيئة أركان الحرب وبين النازى كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا . فتلقى « تبعة الحرب » على هتلر دون غـيره ، ويعدون أنفسهم لصلح آخر لا يقضى على قوة بروسيا وألمانيا الداخلية .

ولقد نجحوا إلى حـد ما . فإننا نتحى باللائمة على النازيين ، ولا ينال الجيش الألمانى من هذا اللوم إلا النزر اليسير . ومن الممتع أن نلحظ فى كل مسرحياتنا ورواياتنا السينمائية ومجلاتنا وقصصنا وكتبنا عن ألمانيا والبلاد المحتـلة ، أن رجل الجستـابو أو « الجلاّد » يصـور دائماً بصورة بشعة منفرة ، أما ضباط الجيش الألمانى فكثيراً ما يصورون على أنهـم سادة مهـذبون لا يستسيغون النازيين .

فإذا لم ننفذ ببصيرتنا إلى ما وراء هـذه الدعاية ، وإذا لم نفرق بين حقيقة الاعتداء الألمانى ومظهره ، فإن هيئة أركان الحرب الألمانية ستثير حرباً عالمية شعواء ثالثة فى مدى عشرين أو ثلاثين عاما .



رد مفحم

التقت فتاة بأحد خطابها السابقين ، فى حفلة فقرّرت أن تتجاهله . فلما قدمته إليها مضيفتها قالت : « إننى آسفة ، فلم أ كد التقط اسمك » فرد عليها : « أعلم ذلك ولكنك حتما بذلت غاية الجهد » .

ممرضات الأسطول

آه ، لو رأيت ممرضات الأسطول الجميلات ! إن الممرضة منهن تمسك يد البحّار وتمسح جبينه ، ثم تتوقع أن تنخفض حرارته !

[بوب هوب فى مذياع الشركة الأهلية للاذاعة]

« الآن وقد سيطرت عقاقير السلفا على الالتهاب الرئوى ، فقد فقدت الأنفلونزا هولها المروع »

الإنفلونزا لا تقتل أحدًا

لويس ماتوكس ميلر

في السنة الرابعة من سنوات الحرب الماضية اكتسحت الأنفلونزا العالم ، فأصيب بها واحد من كل خمسة من سكان المعمورة ، ومات منها ٢١٫٠٠٠٫٠٠٠ ، ولم يعرف أحد ما هى ؟ ولا من أين وفدت ؟ ولا لماذا ؟

والآن ونحن فى السنة الخامسة من الحرب العالمية الثانيـة ، ينتشر وباء من الأنفلونزا فى إنجلترا والولايات المتحدة ، على أنه فى هذه المرة خفيف الوطأة ، لم يترك وراءه أكداساً من الجثث ، ولكن أترى يستطيع هذا الوباء أن ينفجر بغتة فيكون توأم الطوفان الشنيع الذى كان فى سنة ١٩١٨ ؟ أم ترى الخمسة والعشرين عاماً التى تفصل بينهما قد كشفت عن سلاح ما لمكافحته ؟ وما الذى تعلمناه خلال ربع قرن من البحث الدائب الدقيق ؟

إن العلماء الآن يعرفون أن الأنفلونزا ليست مرضاً واحداً ، بل مجموعة من الأمراض ، عرف منها نوعان «ا» و «ب» ، وفصلت جرثومتاها وميزتا ، وبقى سائرها يضل الباحثين .

وقد برهن العلماء على أن جراثيم الأنفلونزا من نوع الفيروس[1] وقد اكتشفوا لها لقاحاً ومصلا واقيين ، ولكن ما يتسنى الحصول عليه من كليهما أقل من أن يكون ذا فائدة للجمهور .

وقد قضت الأبحاث العلمية على الخرافة القائلة بأن الأنفلونزا مرض قتال ، فلم يثبت الطب قط موت مريض واحد بالأنفلونزا .

أما الموت الحاصد فى سنة ١٩١٨ فيعزى للالتهاب الرئوى ، ولغيره من المضاعفات المرضيـة التى أجهزت على ضحايا الأنفلونزا المنهكين . وقد استطاعت مركبات السلفوناميد والبنيسلين ، منذ تلك الأيام ، أن تجعل الالتهاب الرئوى قليل الفتك إلا نادراً ، فاستحالت الأنفلونزا من فزع قاتل إلى مرض مستبشع ، بالحد من ضراوة الالتهاب الرئوى .

ولا تزال ثمة أوهام أخرى تلازم الأنفلونزا فقد كان يقال للناس مثلا ، فى ديسمبر

---

(١) جراثيم دقيقة تمر من أضيق مسام المرشحات ، ويتحدى أكثرها إلى اليوم طاقة المجهر ، ولكنها تعرف بآثارها .

الأسبق ، إن الوباء الخفيف من الأنفلونزا نعمة على المصابين ، إذ يعصمهم من الخطر إذا ما انتشر فى أعقابه وباء عنيف ، والواقع أن العلماء لم يجدوا أى تفاوت فى الشدة بين أنواع الأنفلونزا . نعم لا يصاب المرء بنوع واحد منها أكثر من مرة فى بحر ستة أشهر ، ولكن قد يبرأ من نوع ثم سرعان ما يصاب بنوع آخر منها .

ويقول الثقات : إن العقيدة الشائعة من أن الأنفلونزا لها دورة تطوف بالعالم كل ٢٥ سنة — والتى لو صحت لجعلت العالم فى الوقت الحاضر مهدداً بطوفان فظيع — إنما هى لغو ، فليس للأنفلونزا دورة على هذا النحو ، كلا ، ولا هى رفيق للحروب لا مناص منه .

وليس هناك علاج للأنفلونزا ، فكل الأمراض الفيروسية ليس لها دواء . نعم إن العقاقير المسكنة كالأسبرين تلطف الحمى ، وتجعل المريض بالأنفلونزا أكثر احتمالا للمرض بوجه عام ، ولكنها لا تقصر أجل المرض ولا مدة ساعة . بل هو يبرأ من المرض بنفس السرعة إذا لم يتعاط شيئاً على الإطلاق . على أن المريض يجب أن يكون دائماً تحت رعاية طبيب ، لا ليخفف من عذابه فحسب ، بل ليكون رقيباً على الالتهاب الرئوى إذا حدث .

إن انتشار الأنفلونزا لا يزال اليوم ، كما كان فى سنة ١٩١٨ ، مما لا يمكن التنبؤ به . والمرض مرض متوطن ، أى أن الإصابة به توجد فى كل وقت . وفى السنوات العشر الأخيرة ترددت أوبئته فى أمريكا بمعدل وباء فى كل سنتين على وجه التقريب ، على أنه لم يحدث أن غزا البلاد على شكل طوفان — أى وباء شامل — منذ سنة ١٩١٨ ، ولكن تفشى قبله طوفان واحد على الأقل وذلك فى سنة ١٨٩٠

وكل أنواع الأنفلونزا فى نظر المريض . والطبيب أيضاً سواء ، ففيها كلها الحمى ذات الحرارة المرتفعة ، وفيها كلها نفس الأوجاع والآلام فى كل عضلة من عضلات البدن . والمرض يستمر أسبوعاً ، وما من طبيب يستطيع أن يقول لك بأى أنواع المرض أنت مصاب ، ما لم يأخذ مسحة من حلقك فيرسلها إلى المعمل ، وما يهمك هذا أو يهمه فى الواقع ، فى قليل أو كثير .

ويتوقف زمن وباء الأنفلونزا على نوع جماعة الناس التى ينتشر فيها ، فحيث يوجد الازدحام — كما فى ثكنات الجنود — ينتشر الوباء بسرعة ، وينتهى فى ثلاثة أسابيع أو حول ذلك ، أما فى جمهور الناس فمعدل عمر الوباء ثلاثة أشهر .

والرأى السائد الآن أن كل وقاية تتخذ

ضد الأنفلونزا لا جدوى فيها ، فالمرض ، بلا سبب ظاهر ، يفتك بقوم ويعفو عن آخرين ، وكثير من الناس تغص أبدانهم بجراثيم الأنفلونزا وهم أصحاء ولا يعرفون . وقد تستطيع أن تتقى كل شخص مريض ، ولكنك قد تخالط حامل الجراثيم .

والعكس صحيح أيضاً ، فالتعرض لعدوى الأنفلونزا ليس معناه الإصابة بها حتماً ، فكثيراً ما حاول العلماء فى تجاربهم إعداء المتطوعين فأخفقوا ، وفى هذه الحقيقة الواقعة بعض العزاء لأولئك الذين يضمهم منزل المريض . وبما ان زمن حضانة المرض من ١٢ إلى ٤٨ ساعة ، فإذا لم يصب الأصحاء من أهل البيت فى نهاية ثلاثة أيام ، فمن المحتمل أن لا خوف عليهم من العدوى .

وقد برهن اللقاحان المكتشفان حديثاً لمكافحة النوعين «ا» و «ب» من الأنفلونزا ، أن وقايتهما من المرض لاتتعدى ٥٠ فى المائة أى أن نصف الأشخاص الذين يحقنون بهما لا يفيدون منهما . ومع ذلك فإن الموجود من هذين اللقاحين لا يكفى للتوزيع الشامل . ولكى يعطى التطعيم الشامل خير ثمراته ، يجب أن يتم قبل بداية الوباء ، وليست هناك طريقة لمعرفة مبدأ الوباء أو مكانه ، ومن أجل ذلك كان التطعيم الشامل عديم الجدوى فى أن يكون احتياطاً واقياً للصحة العامة .

وأعظم من هذه الطريقة توفيقاً طريقة التحصين بالمصل ، التى اكتشفها جماعة من الأطباء الروسيين فى سنة ١٩٤٠ . وفى هذه الطريقة يحول سائل من المصل إلى بخار ، وينفث فى الأنف والحلق مرة فى الأسبوع . وهى طريقة مريحة تقى تسعة أشخاص من كل عشرة يعالجون بها . ويؤخذ هذا المصل من دم الخيل أو الأرانب التى طعمت بجراثيم الأنفلونزا التى تصيب البشر . ومع أن هذه الحيوانات فيها مناعة من الأنفلونزا لسبب لم يعرف بعد — إلا أنها تنشىء أجساماً مقاومة لها ، وهذه الأجسام المقاومة السارية فى دمها ، هى التى تحدث المناعة فى الإنسان .

على أن المصل الواقى ، لسوء الحظ ، أكثر تكاليف من اللقاح ، من حيث المال ومن حيث اليد العاملة . ومن المستحيل فى زمن الحرب إنتاج مقادير كبيرة منه ، ولكن سوف يتيسر ذلك يوم تضع الحرب أوزارها . وما من سبب قوى يحول بين هذا المصل وبين القضاء على أوبئة الأنفلونزا يوماً من الأيام .

ومع ذلك فإن ذَرُور المصل عظيم القيمة عند الضرورة ، فقد كتب الدكتور فرانك ل . هورسفال الأصغر ، خبير الأنفلونزا فى معهد روكفلر ، فى كتاب نشر حديثاً

عن الأمراض الڤيروسية ، أن فى قدرة هذا المصل « أن يقى الموظفين ذوى الخطر وقاية لا بأس بها ، إذا دعت الضرورة إلى ذلك » ، وقد حصن الروس ١٨٠٠ طالب فى وقت من الأوقات . وهنالك الآن من المصل ما يكفى لتحصين بعض الفئات الخاصة من الناس عند الضرورة ، كبحارة السفن الحربية وكالأطباء والممرضات جميعاً فى مكان عاث فيه الوباء .

وإلى أن يصبح المصل — أو ما يمكن أن يخلفه — فى يسر استعماله وقلة نفقاته كالطعم الواقى من الجدرى ، ستظل أوبئة الأنفلونزا متفشية بلا شك ، وستأتى فى أعقابها الإحصائيات الضخمة والنذر المروعة ، وسوف يظل العلماء عاكفين على بحوثهم فى هذا الداء فى عالم من الأسرار المغلقة .

قصة الشهر البوليسية

عزرس . كلى

منذ سنوات ، تدفق فى مقاطعة فيلادلفيا فيض من الأوراق المالية المزيفة من فئة العشرة الريالات ، واهتدى رجال المباحث السرية إلى أن شخصاً بعينه هو الذى كان يصرف هذه الأوراق من بعض المصارف والمخازن .

وقصد المخبرون إلى غرفته ، فوجدوا أن لديه أكثر من ألف ورقة من الأوراق الزائفة . فالقضية بسيطة فيما يبدو ، غير أن المتهم أدلى فى شأنها ببيان مقبول . فقد أقر صراحة بأنه صرف كثيراً من هذه الأوراق ولكن كيف له بأن يعرف أنها مزيفة ؟ لقد عثر عليها ، كما قال ، فى ظرف من أوراق اللف الصفيقة ملقى على الأرض فى حجرة الانتظار العامة فى إحدى المحطات الكبرى فى فيلادلفيا ، فاجتاز الشارع من فوره إلى مكتب إحدى الصحف ، ونشر إعلاناً فى عمود الأشياء المفقودة والملتقطة . وذكر فى ذلك الإعلان أن ظرفاً فيه مبلغ كبير من المال يعاد إلى صاحبه إذا هو أعطى وصفاً صحيحاً لما فيه .

ورجع المحققون إلى الجريدة المذكورة

فوجدوا الإعلان فيه مِصداقاً لقوله . وعندئذ احتج المتهم قائلا : إنه لا تثريب عليه إذا هو عثر على مال فأنفقه بعد أن أعياه أن يجد صاحبه !

ومن المستغرب أن يقع مثل هذا الظرف الضخم على أرض محطة السكة الحديدية دون أن يلتفت إليه أحد حين وقع من يد صاحبه ، ولكن المتهم بادر في الحال إلى تفسير الأمر بأنه قد عثر على الظرف عند إضاءة الأنوار في المحطة ، وأن ذلك الجانب من حجرة الانتظار الكبيرة الذي عثر فيه على الظرف كانت تتغلب عليه الظلمة بعد العصر — وهي ظلمة لا يستبعد معها أن لا يلتفت إليه ، وقد اتفق أن كان هو أول القادمين عند إضاءة الأنوار .

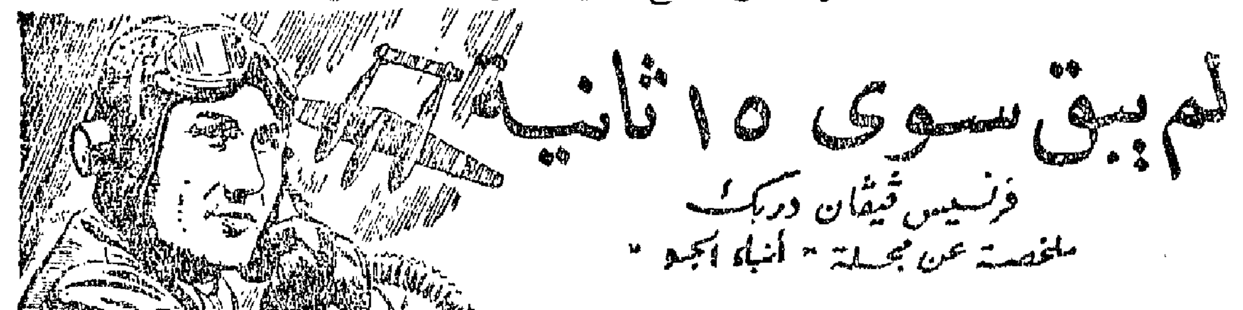
وكان هذا التعليل خليقاً بإثبات براءة المتهم ، لولا أن كان جون ويلكي وقتئذ رئيساً لقسم البوليس السري الأمريكي ، وكانت له قدرة نادرة على تمحيص الوقائع . فقصد إلى مكتب الجريدة ، وكان الموظف الذي تلقى الإعلان يذكره جيداً لغرابته ، ثم هو يذكر أيضاً أنه تلقاه في نحو الساعة الخامسة والعشرين دقيقة . وكان على يقين من ذلك ، لأنه يستقل القطار كل مساء في الساعة الخامسة والنصف ، وقد تلقاه حين كان يهم بالانصراف من المكتب . وبعد ذلك قصد الرئيس ويلكي إلى محطة السكة الحديدية فتحقق هنالك أن إضاءة الأنوار في هذا الفصل من السنة لا تكون إلا في الساعة السادسة ! وكان الرجل الذي زعم أنه عثر على ظرف الأوراق المالية في المحطة يقرر فيما يذكر أن الأنوار أضيئت قبيل عثوره عليه بلحظة وجيزة ، وأنه ذهب على إثر ذلك إلى مكتب الجريدة ، غير أن الوقائع تقرر أن الأنوار إنما أضيئت في المحطة بعد تسليمه الإعلان للنشر في الجريدة بنحو نصف ساعة . واستطاع الرئيس ويلكي بفضل هذا الاستدلال ، أن يوقع المتهم في الارتباك حتى اضطر في آخر الأمر إلى الاعتراف .

❦❦❦❦❦

التشاؤم والتفاؤل

المتشائم هو من يجعل من الفرص التي تتاح صعاباً ،
والمتفائل هو من يجعل من الصعاب فرصاً تغتنم

ينبغي للطيارين أن يشكروا للكولونيل «هو» أن جعل طائرة «لايتننج» أكثر الطائرات أمنا بانقضاضه الجرىء من ارتفاع ٨ أميال بسرعة ٨٠٠ ميل



لم يبق سوى ١٥ ثانية

فرنسيس فيفان دريك

ملخصة عن مجلة «أنباء الجو»

هذه قصة قائد أمريكي لطائرة مقاتلة، تعرض بمحض إرادته لأخطر تجربة في تاريخ الطيران، هي عند الطيارين كالجلوس على برميل من البارود، ثم إشعال الفتيل. إن قلوب الطيارين الأمريكيين في كل مكان لتنبض بحب الكولونيل «كاس هو» من مدينة بليموث بولاية مشيجن، إذ لولاه لكان مئات منهم في عداد الموتى، وإليه يرجع على الأقل بعض الفضل، إذ أتاح لطائرة لايتننج ب ٣٨ الذائعة الصيت أن تسقط عدداً من طائرات العدو يفوق المعقول.

يوم وصلت إلى إنجلترا هذه الطائرة المقاتلة ذات المحركين والهيكل المزدوج، اختبرها البريطانيون ثم هزوا رؤوسهم، وقدروا أنها ليست أهلا لملاقاة سلاح الجو الألماني، إذ تمكنت طائرات من طراز سبتفاير بقيادة طياري السلاح الجوي البريطاني من أن تتلاعب بالطائرة الأمريكية في معركة تجريبية طلب «هو» منهم تمثيلها، فلو كانت معركة حقيقية لأسقطت طائرات سبتفاير طائرة لايتننج.

ولكن «هو» أبى أن تفلل عزيمته، إذ كان يؤمن بأن تلك الطائرة الأمريكية هي من حيث أساس بنائها طائرة قتال ممتازة. وأقبل على العمل بعزم صادق ومعه بعض الميكانيكيين المختارين، يكدح في سبيل إتقانها وتحسينها، لاجئاً إلى جميع الحيل التي تمخضت عنها المعرفة الهندسية. ثم عاد إلى محطة الاختبار البريطانية للاشتراك في معركة تجريبية أخرى.

وتبدل الحال هذه المرة، إذ قام «هو» بما لم تشهده السموات الإنجليزية قط من قبل — طائرة أجنبية تبذ طائرة من طراز سبتفاير! ثم جرب طيارو السلاح الجوي البريطاني ملاقاتها بطائرات فوك وولف ومسر شميت الألمانية التي غنموها من قبل،

تنازل المستر دريك عن الشيك الذي قدمته إليه مجلة «ريدرز دايجست» عن هذا المقال لجمعية مساعدة القوات الجوية المسلحة.

ورأوا الطائرة الأمريكية المجددة تفوقها جميعاً . وهكذا حقق « كاس هو » ما كان يؤمن به ، واستقر الرأى على أن تصعد الطائرة المقاتلة الجديدة لتلاقى طائرات سلاح الجو الألمانى .

ولكن وقعت الواقعة . فقد كان أحد الطيارين المدربين يؤدى حركة عادية بإحدى الطائرات الجديدة من طراز لايتننج ، وهو على ارتفاع ٣٤٫٠٠٠ قدم ، فهوت به هويا عموديا ومحركاتها تدور ، فلما حاول أن يعتدل بها انفصلت عنها الأجنحة .

ولم تمض ساعات قليلة على موت هذا الطيار حتى انقض أمريكى آخر بطائرته من طراز لايتننج كما انقض سلفه ، وهو على ارتفاع سبعة أميال . ولم يتمكن هو أيضاً ، أثناء هويه بسرعة لم يسبق لها مثيل ، من أن يعتدل بطائرته ، وإن كان قد لجأ إلى كل حيلة معروفة . وجعله اليأس يحاول آخر محاولة فى النجاة ، فقبض على مفتاح الطوارىء الذى يطلق السقف المنزلق فوق المقعد من مكانه ، فطار السقف كله لساعته ، وأحدث ذلك فراغاً مريعاً اقتلعه من مقعده ، فتحطمت ساقاه على سيور نطاق الأمان ، وقذف من المنفذ إلى الريح العاصفة كأنه ريشة فى مهب زوبعة هوجاء — قذفة بلغت سرعتها ٧٠٠ ميل فى الساعة .

وانتظر الطيار الشاب ، فى رباطة جأش عجيبة ، حتى تقل سرعته ، قبل أن يجذب حلقة المظلة الواقية ، إذ لو كان فعل ذلك من فوره لمزقته صدمة انفتاح المظلة إرباً إرباً . والذى حدث أنه سلم من سقطة الهواء بالمظلة — وهى تعادل قفزة رجل محطم الفخذين من ارتفاع ١٥ قدماً — فكأنه بعث من قبره ليروى « لكاس هو » كل ما لاقاه وحدث له مفصلا تفصيلا وافياً .

وعاد « هو » إلى مركز الرياسة يقلب الأمر على وجوهه ، فهذه الطائرة الجديدة سلاح حربى حرىّ أن يكون عظيم الشان ، إن قيضت لها طريقة ما تجعلها تسلم من عواقب الهوىّ العمودى ، وهو من الحركات الضرورية فى القتال الجوى . وانتهى « هو » بعد أيام وليال قضاها فى عمل جاهد إلى حل واحد خليق بالنجاح : وذلك بأن يتخذ قلابات الضبط — وهى أبعد الاجزاء فى ذيل الطائرة ، وبتحريكها يستطيع الطيار أن يرفع مقدم طائرته أو يخفضه لتظل مستوية فى الجو — لكى يحدّ من سرعة الهوىّ ، فربما نجحت تلك الوسيلة .

وفى الصباح التالى ارتفع « هو » بطائرته من طراز لايتننج إلى ٤٣٫٠٠٠ قدم — أى ثمانية أميال ، فى ذلك الهواء الشاحب الرقيق الذى تبلغ برودته ٦٠ درجة

تحت الصفر . ويقول «هو» : « واعترتني بعض الآلام الناشئة عن قلة الضغط — في ذراعي ورجليّ . فتجولت حوالي ١٥ دقيقة. وأظن أني كنت أحاول في الحقيقة أن أجمع من الشجاعة ما يكفيني كي أنقض بالطائرة » .

كان في نيته أن يقذف بتلك الطائرة التي تزن سبعة أطنان إلى أسفل في خط عمودي طوله ٤٣٫٠٠٠ قدم ، على حين يكون المحركان اللذان تبلغ قوة كل منهما ١٢٠٠ حصان ، دائرين بأقصى قوتهما . وإنه ليحق للطيارين الأمريكيين الذين يطاردون الآن في جميع أنحاء العالم طائرات الزيرو اليابانية والمسر شميت الألمانية ، مسجلين تفوق طائرات لايتننج عليها بمعدل خمس إلى واحدة ، أن يحمدوا الله على ما كان من شجاعة « كاس هو » في ذلك الصباح .

وهوى « هو » بعد أن ألقى نظرة أخيرة فيما حواليه ، ولم يحدث شيء خلال الخمسة آلاف قدم الأولى ، وزادت السرعة ثم « فتحت أبواب الجحيم » .

زادت سرعة « هو » زيادة لا تصدق ، وظلت سطوح ذيل الطائرة تضرب في فضاء مسحور . وبلغ مؤشر السرعة حده الأقصى وهو ٥٠٠ ميل في الساعة ، ثم تخطاه مبتدئاً في دورة ثانية . أما مؤشر الارتفاع ، الذي يسجل دورة كاملة كل ألف قدم ، فكان يدور كالعجلة . ولما وصلت الطائرة إلى ارتفاع ٣٥٫٠٠٠ قدم بدأت تضطرب ، فقد اعتورتها تغيرات مفاجئة عنيفة في السرعة تشعر الطيار كأنما ارتطم بجدار من الصخور . وجذب « هو » عجلة القيادة ، ولكن مقدم الطائرة لم يرتفع بوصة واحدة .

ثم حاول أن يخفف من سرعة المحركين الهادرين ، وكادت تكون هفوة فيها هلاكه، إذ بدأت الطائرة تذهب في حركة الانقلاب الرهيبة التي تفضي إلى الموت المحقق . فبادر يعيد سرعة المحركين إلى أقصاها . وبذلك استمرت الطائرة منطلقة .

كان « هو » قد هوى الآن ١٣٫٠٠٠ قدم في زمن يقارب الزمن اللازم لاجتياز شارع ، وأحس كأنما الأرض تدنو منه في سرعة لا يصدقها العقل ، أما الاضطراب فقد أصبح من العنف بحيث أوشك أن يعجز عن أن يظل ممسكا بيديه آلات القيادة.

كانت سرعته قد بلغت حوالي ٨٠٠ ميل في الساعة ، وهي سرعة تفوق سرعة الصوت ، بل سرعة لم يسر بمثلها مخلوق حيّ من قبل ، وأصبح الألم في أذنيه عذاباً أليماً ، ولم يبق له سوى ٣٢ ثانية .

ويقول «هو» : « وعندئذ بدأت أشعر بشيء من الذعر » .

لقد أخفقت جميع الوسائل المعروفة

التى تعين على اعتدال الطائرة ، وهـذه هى آخر فرصـة له إن أراد أن يقفز بمظلتـه الواقيـة . ولـكن « هو » كان قد قذف بنفسه فى الفضاء ليجرب شيئاً بعينه ، وكان عزمه معقوداً على إنفاذ ما أراد . فترك عجلة القيادة ليـدير البكرة الصغيرة التى ترفع قلابات الضبط أو تخفضها . ثم انتظر ليرى أتستطيع تلك القلابات أن تعتدل بالطائرة ؟ ولـكن السرعة ظلت كما هى لم تنقص ، على ارتفاع ٣٥٫٠٠٠ قدم . فلما تخطى العشرين ألفاً فى انقضاضه لم يكن قد بقى له فى الحياة إلا ما يربى قليلا على ١٥ ثانية .

عنـدئذ شـعر « هو » بأول ما بشره باعتدال الطائرة ، إذ وافته اللحظة الدقيقة حين أبدت له سبعة أطنان من المعدن منقضة كالصاعقة ، طرفاً خفيا من الإذعان لسيطرته . وعلى ارتفـاع ١٥٫٠٠٠ قدم — وقد بقيت له ١٢ ثانية — بدأت الطائرة تحيد عن الهوىّ العمودى . ويقول « هو » : « فاسترحت إلى شعورى ببدء اعتدالها » .

ولـكن كان عليه بعد أن ينجو بالطائرة المنطلقة سالمة من شدة الضغط الجوى الذى يندفع نحوها . فأىّ حركة فى غير موضعها خليقة أن تمزق الأجنحة ، وما عرضت قط طائرة لمثل هـذه التجربة المريعة فنجت مما عرضت له .

وخفف « هو » من تأثير القلابات حين مضى مقدم الطائرة يرتفع ، مكرها نفسه على التأنى فى حركاته وهو فى هـذا الجو الصاخب . وكانت سرعة الطائرة تزيد على ٧٠٠ ميل فى الساعة ، حين بدأت آلات القيادة تعمل عملها . وتساءل « هو » سؤاله الأخير : « أترى الأجنحة تحتمل ؟ » وذلك قبل أن تسدر عيناه ويغمى عليه ، من جراء قوة الضغط الهائلة التى سببها تحول الطائرة من الانقضاض إلى الارتفاع .

ولما أفاق « هو » كانت الطائرة قد ارتفعت ٥٫٠٠٠ قدم ، وكانت مستمرة فى الصعود صعوداً يكاد يكون عمودياً . ونظر حواليه ، فإذا كل شىء فى مكانه ، وهكذا قوى إيمانه بالطائرة الجديدة لايتننج . قال « هو » : « وكان الوقود يتناقص ، فعدت إلى المطار وهبطت » .

ومضت عليه ثلاث دقائق قبل أن تهدأ أعصابه ، فيستطيع أن يشعل لفافة .

وبعـد قليل ثبت أن انقضاضه الجرىء بالطائرة وتفكيره العلمى ، قد استطاعا أخيراً أن يجعلا طائرة لايتننج ب ٣٨ ، سلاحاً ممتازاً ، وذلك حين انقض عشرة شبان من الطيارين الأمريكيين بطائراتهم من طراز لايتننج المعـدل ، تؤازرهم خبرة « هو » الثمينة ، على ٢٥ طائرة مسرشميت ، فأسقطوا

منها ست عشرة طائرة وخسروا هم واحدة .
أما الرجل الذى يرجع إلى صبره ومجازفته الفائقة كل الفضل فى هذا الفوز وفى مئات لاحقة ، من الـانش إلى غينيا الجديدة ، فقد قالت عنـــه نشرة سلاح الطيران :
« استطاع الـكولونيل هو ... أن يسجل أطول هوىّ فى التاريخ وأقصاه سرعة ... وقد اقتحم على علم منه وبإرادته مناطق من الجو مجهولة . . . وإن الشجاعة والمهـارة والإخلاص للواجب التى أظهرها هـذا الضابط ، لتعود عليه وعلى القوات المسلحة للولايات المتحدة بأعظم الفخر » .

وقد أرفق بهذه النشرة صليب الطيران الممتاز .

اختلف اللون ولكن ...

كانت «جرامى» مربيتى ، زنجية عجوزاً ، وكان حفيدها «تيمى» ، زميلى فى اللعب ورفيقى الدائم . وكان نصيب تيمى فى كل ألعابنا نصيباً لا يحسد عليه ، فكان عليه أن يتلقى الأوامر وينقاد لها ، ولم يكن له أن يأمر أو ينهى .

وذات يوم خرجت من المدرسة وأسرعت إلى المـنزل إذ كنت اتفقت مع تيمى على تمهيد طريق من غرفة غسيل الملابس إلى البـئر . ولـكن ما هو إلا أن صرنا إلى عادتنا فى لهونا ، فـكان تيمى هو السجين المحـكوم عليـه بالأشغال الشاقة المرهقـة ، وأنا الحارس المتعجرف القـاسى القلب . ولما بلغ تعنيفى للزنجى الصغير مبلغ ما يأتيه كبارنا من الجور على الزنوج ، وإذا «جرامى» تصرخ بنا « يا أطفال ، هيا واحملوا هذه القدر وضعوها على النار » .

فجرينا إليها وحملنا القدر ثم أسقطناها من فورنا ، متعجبين كيف تطلب إلينا جرامى أن نمس القدر وهى جد ساخنة . فالتفتت إلينا وقالت بصوت رقيق ناعم لا يزال يرن فى أذنى حتى اليوم .

« لقد أحرقتكما القدر ، أنت وهو ! نعم ! لقـد اختلف لونكما ولـكن القلب والشعور واحد لا يختلف » .

[كلود جونسون]

قضية أرشر – شي

ألكسندر وولكوت
مؤلف كتاب «بينما تحترق روما»

ملخصة عن مجلة «اتلانتيك الشهرية»

صدرت عن دار نشر في لندن، وأدنبره، بين حين وحين مذ بدأ هذا القرن، سلسلة من الكتب بعنوان «المحاكمات البريطانية المشهورة». ولما كنت متتبعاً نهماً لهذه السلسلة فقد أثارني وحيرني أنها لم تدون تلك المحاكمة التي اتخذت على الأيام في السنوات الأخيرة صورة ثابتة في مخيلتي، وصرت أعدها أهم الجميع، وأرى أن طابعها الإنجليزي أقوى وأبرز.

وليس في إنجلترا ولا في أمريكا ولا في أية مكتبة فيهما سجل لقضية أرشر – شي، ولكني في خلال الشهور الأخيرة، وبفضل سلسلة من المصادفات العجيبة، وقعت على سجل خاص للقضية برمتها. وفي نيتي، في الوقت الحاضر، أن أطبعها لينتفع بها من يحتاج إليها ليستضيء بنورها، أو يتخذ منها مشجعاً. ذلك أن قضية أرشر – شي فصل قصير قوي منير في تاريخ الحرية الإنسانية الطويل، ويبدو لي أن درسها قد يقوي عزم الذين آلوا في أيامنا هذه أن يستنقذوا هذه الحرية من العفاء.

في خريف سنة ١٩٠٨ تلقى المستر مارتن أرشر – شي، وهو مدير بنك في ليفربول، رسالة من قائد الكلية البحرية الملكية في أوزبورن، فحواها أن اللوردات الموكلين بالبحرية قرروا فصل ابنه جورج الذي يبلغ من العمر ١٣ عاما، والذي كان قد التحق بالكلية كطالب فيما قبل ذلك ببضعة شهور فقط.

ويظهر أن إذن بريد بخمسة شلنات سرق من خزانة أحد التلاميذ، وبعد بحث الموضوع ونخل الأدلة لم يستطع أولو الأمر أن يجتنبوا القول بأن أرشر – شي الصغير هو المجرم.

فكان من أثر هذا النبأ المروع أن خفت الأسرة كلها إلى أوزبورن. هل هذا صحيح؟ كلا، يا أبي! إذن لماذا يتهمونك؟ فلم يدر الغلام المذهول لهذا من سبب، ولم يسع القائد إلا أن يحيله على الأميرالية. ولورداتها – بالامتناع عن الرد على الرسائل، واجتناب الأسئلة المباشرة، وبالالتجاء إلى كل وسائل التعطيل

البيروقراطية المألوفة — يحتمون بالتقاليد المقررة التي تقول إن الأسطول هو الحكم الوحيد فيما ينبغي أن يكون عليه الضابط البريطاني .

وهكذا وجد أرشر—شي الكبير أنه يواجه خصما قاسياً يطير العقل ، هو كتلة الجمود في مصلحة حكومية لم تألف أن تلقى عليها أسئلة ، ولا يطيب لها أن يزعجها مزعج . وكان أرشر — شي في الواقع يتحدى البيروقراطية لمنازلته .

ولو كان أرشر— شي مكافحاً أفتر عزماً وأقل عناداً وصلابة ، لآثر أن ينفض يده من الأمر كله في عدة مراحل . ولو كان أقل مالا لاضطر إلى التسليم . ولكني أحسب أن الأب كان يعلم في قرارة نفسه أن ابنه برىء ، وعسى أن يكون مما قوى عزمه أن غلامه الصغير بكى بكاء مراً يوم عادوا به من أوزبورن ، فلم يسعه ، ما دام فيه نفس يتردد ، وما دام في حسابه في البنك جنيه ، أن يدع فتاه يخرج إلى الدنيا بهذه اللوثة على اسمه .

وكانت الخطوة الكبيرة الأولى أنه استطاع أن يتخذ من السير إدوارد كارسون محامياً له ، وكان يومئذ في ذروة شهرته المعدومة النظير . وما قبل السير إدوارد أن يتولى هذه القضية إلا بعد أن سمع قصة الغلام (وأمطره وابلا من الأسئلة التي كان مشهوراً بالقدرة على توجيهها إلى الشهود) ثم نهض وقال ما معناه : « هذا الغلام لم يسرق ذلك الإذن . والآن فلنحاول الوصول إلى الحقيقة » .

وقد احتاج هذا إلى جهد . وكان مدار الصعوبة أن الغلام بالتحاقه بالكلية ليتخرج فيها ضابطاً ، فقد حقوق المواطن العادي ، ولكنه لم يكتسب تلك الحالة التي تخوله أن يحاكم عسكريا ، ولكن كارسون صمم على طرح القضية على المحكمة . وقد قاومه في ذلك السير روفوس أيزاكس — الذي صار فيما بعد اللورد ريدنج قاضي القضاة في إنجلترا — وكان يومئذ هو المدعي العام فهو مضطر أن يدافع عن عمل الأميرالية في كل خطوة .

وأخيراً لجأ كارسون إلى وسيلة عتيقة طال إهمالها يطلق عليها اسم « التماس الحق » . وإذا تقدم أحد الرعايا إلى العرش بالتماس الحق ، ووافق الملك على التوقيع عليها بعبارة « فليجر الحق مجراه » فإن جلالته يمكن ، في هذه الحالة وذلك الموضوع ، أن يُقاضى كأي فرد من الشعب .

ولكن الأميرالية ، بدلا من أن ترحب بهذه الوسيلة لأنها أكفل بالسرعة في فض النزاع ، لجأت إلى وجوه فنية قانونية

للتعطيل والإرجاء ، ولعلها كانت مدفوعة بقوة العادة . والواقع أن نفاد صبر القضاة — فإنهم من بنى الإنسان — هو الذى قطع حبال هذه المطاولات . وقد كان عليهم بعد ذلك أن يقرروا هل التماس الحق هو العلاج الموافق والوسيلة الصالحة ، ولكنهم فى أثناء ذلك سألوا لماذا لا تدعونا نطلع على الحقائق ؟

وأخيراً ، بعد الجهد والعناء ، وفى يوم قائظ من أيام يولية سنة ١٩١٠ — بعد عامين تقريباً من سرقة إذن البريد ، وبعد أن ضاع كل أمل فى الاهتداء إلى سارقه — عرضت القضية على المحلفين ، وكانت قد أصبحت فى نظر الصحافة «قضية مشهورة» ، وكانت الامبراطورية كلها تتبعها وأنفاسها معلقة . ونهض كارسون على قدميه فى جلسة المحكمة العلنية يقول عن صاحب الالتماس :

« وسم غلام فى الثالثة عشرة من عمره ودمغ ووصم طول حياته بأنه سارق ومزور ، فأنا يا سادة أحتج على ما وقع على الغلام من ظلم بدون اتصال بوالديه ، ومن غير أن تطرح قضيته ، أو أن تتاح فرصة لذويه لطرحها . وهذا الغلام الصغير ، منذ أول يوم اتهم فيه إلى هذه اللحظة ، وسواء أكان يجتاز امتحان المثول بين يدى قائده أم كان بين يدى والديه وهما يتلطفان به ويعالجان أن يعرفا الحقيقة ، لم يتردد قط فى قوله إنه برىء » .

وكان لهذه الكلمات المدوية رجع قوى فى نفوس الإنجليز جميعاً . وراح يتتبع القضية باهتمام وألم ، الرجال والنساء العاديون ، وقد أدركوا ببطء أن هذه ليست منازعة تافهة حول نظم الخدمة فى الأسطول ، ولا مسألة سرقة شلنات خمس وسمعة غلام صغير ، وإنما هى خلاصة تاريخ الحرية البريطانية الطويل . وإن ههنا فى النطاق المرئى المحدود لمصير غلام واحد يدور النزاع على سيادة الفرد التى لا يجوز العدوان عليها أو انتهاك حرمتها .

وكان مما يعزز مركز آل أرشر — شى فى القضية من البداية ، أن الجريمة المعزوة إلى الغلام بعيدة الاحتمال فى ذاتها ، فما كان ثم سبب يحمل الفتى على سرقة خمسة شلنات والمال عنده وفير . ولكن إذا كان قد سرق إذن البريد بدافع من الشيطنة الصبيانية فإنه يبدو من الغريب أن لا يصرفها خفية بل يستأذن علانية فى الذهاب إلى مكتب البريد — وهو خارج النطاق المسموح للطلبة بارتياده — وأن يتلكأ فوق ذلك زمناً حتى يجد زميلا من الطلبة يرافقه . ومع أن عدم احتمال هذا كله ، فى ذاته ، واضح لنا الآن بعد مضى ما مضى من الزمن ، إلا أنه

فات يومئذ أولى الأمر فى الـكلية أن يتنبهوا له .

وكان تيرنس باك ــ الطالب الذى جاءه إذن البريد ــ قد أبلغ أن إذن البريد الذى تلقاه صباح اليوم قد اختفى من خزانته ؛ فدق الضابط التليفون من فوره لمكتب البريد مستفسراً عنــه ؟ هل صرف أو لم يصرف : فقيل : صرف !

وتلا ذلك أن اندفع الموظفون إلى مكتب البريد يسألون رئيسة الـكتبة المس أنّا كلارا تا كار ، قولى لنا يا آنسة تا كار : هل رأيت أحدا من الطلبة فى مكتب البريد اليوم ؟ نعم ، اثنين — أحــدهما جاء ليشــترى إذناً بخمسة عشر شلناً ونصف شلن ؛ والثانى يشترى إذنين جملتهما أربعة عشر شــلناً وثلاثة أرباع الشلن . أوكان أحدهما هو الذى صرف الإذن المسروق ؟ نعم ! وهل تستطيعين أن تعرفيه إذا رأيته ؟ كلا ، فإنهم كلهم يبدون متشابهين فى زيهم العسكرى . ولـكنها تذكر أن الذى صرف الإذن هو الذى اشترى إذناً بخمسة عشر شلناً ونصف شلن . وأيهما كان هــذا ؟ إن فى دفاترها جواب هذا السؤال . وكان هو الطالب أرشر — شى (وكانت به حاجة إلى ذلك الإذن ، ليبعث ثمن نموذج لآلة كان يتوق إلى اقتنائها ، ولهــذا سحب فى ذلك الصباح ١٦ شلناً من المبلغ المودع باسمه عند الضابط) .

وقد أخذ أولو الأمر بشهادتها ، ولـكنه بلغ من غباء المحققين أن أول محضر لهذه الشهادة المحفوظة عند الأميرالية أهمل حقيقة جوهرية ، هى أنه فى صباح اليوم التالى فى فناء الـكلية ، عرضت ستة أو سبعة من الطلبة عليها فلم تستطع أن تخرج أرشر ــ شى من بينهم . وقد صار هــذا العجز أوضح وأقطع بعد سنتين ، حين شرع كارســون فى ذلك اليوم القـائظ ، يستجوبهـا بلطف مصطنع خداع .

أو كان صرف الإذن المسروق ، وشراء الإذن بخمسة عشر شــلناً ونصف شلن فى وقت واحد ؟ نعم ، واحد بعــد الآخر . أوكانت وحدها فى المكتب حينئذ ؟ نعم . أوهنالك التليفون تردعليه، والبرقيات تدونها فى اللحظة التى ترد فيها ؟ نعم والبريد أيضاً أرتبه . أو هذه المشاغل كانت تنأى بها أحياناً عن الشباك ؟ نعم . فإذا حدث أن انصرف طالب عن الشباك وحل محــله طالب غيره فى أثناء بعدها عن الشباك فلعلها لا تلاحظ هذا ؟ هـــذا صحيح . ولما كانوا جميــعاً متشابهين ، فى نظرها ، فإن من الممكن أن يكون أحد الطلاب قد حل محل سواه دون أن تفطن، حينما عادت إلى الشباك، أنه لم يكن

طالباً واحداً طول الوقت ؟ هذا ممكن . إذن لا تستطيع أن تقول أن أرشر — شي هو الذى صرف الإذن المسروق ؟ إنها لم تقل هذا قط ، ولا تستطيع أن تكون موقنة ، إذ تفكر فى الموضوع ، أن الإذن المسروق صرفه فعلا نفس الطالب الذى اشترى إذناً بخمسة عشر شلناً ونصف شلن ؟ كلا ، ليست واثقة تماماً . وكان هذا هو فحوى شهادتها .

وهكذا كانت فى قصتها ثغرة كبيرة تتسع لمركبة . وما كاد السير روفوس يسمع ذلك حتى أدرك أن التهمة قد سقطت . فلما فتحت الجلسة فى اليوم الرابع أعلن ما يأتى :

« بناء على الشهادة التى قدمت، أقول الآن بالنيابة عن الأميرالية ، إنى أسلم بما قاله جورج أرشر — شى من أنه لم يكتب اسمه على إذن البريد ولم يصرف المبلغ، وأنه يكون إذن بريئاً من التهمة » .

وخرج المحلفون من مكانهم ليصافحوا كارسون ووالد الغلام ويهنئوهما ، وتلفت المحامى المتعب باحثاً عن الغلام ليهنئه بنفسه فإذا به يجد أن الغلام ليس فى المحكمة ! وذهب الغلام فيما بعد ، وهو يبتسم ووجهه جذوة نار من الخجل ، إلى مكتب كارسون ليشكره . فسأله هذا المحامى العظيم كيف حدث أن غاب عن المحكمة فى ساعة انتصاره؟

فكان الجواب أنه ذهب إلى المسرح فى الليلة السابقة فسهر ، ثم غلبه النوم فلم يستيقظ فى موعد الجلسة ! لقد ظل كارسون نفسه أسابيع لا تكاد تغمض له فيها عين ! غلبه النوم ! ياإلهى ! ألم يكن يساوره قلق ما ؟ كلا ، ياسيدى . فقد كان يعلم ويثق أنه متى طرحت القضية على المحكمة فإن الحقيقة تنكشف لا محالة . فمسح كارسون العرق عن جبينه ، ثم ضحك . ومن يدرى ؟ لعل هذه خير طريقة لمواجهة مثل هذه الأمور !

وبفضل مجلس العموم لم تذهب هذه القضية صرخة فى واد ، ولم يسمح للجمهور وللأميرالية أن ينسياها ، فقد بادر كثير من النواب إلى المطالبة بأن تتخذ إنجلترا تدبيراً يكفل أن يظل هذا الدرس محفوظاً ، وأن لا يحدث مرة أخرى أن يطرد غلام بمثل هذه الخفة من أوزبورن من غير أن تتاح له فرصة للدفاع عن نفسه دفاعاً صحيحاً .

أما فى هذه القضية على الخصوص ، فإن الوقت كان قد فات ولم يبق محل لشىء غير الاعتذار والتعويض . ولكن الشهر ظل يمضى فى إثر الشهر ، ولا اعتذار ، وأما التعويض ، فلم يعرض أكثر من دفع جزء يسير مما أنفقه الوالد على الدفاع

ومن أجل ذلك تجددت الحملة فى مارس من العام التالى ، وبدأت بالطريقة المألوفة وإن

كانت عتيقة ، وهى المطالبة بتخفيض مرتب وزير البحرية مائة جنيه . وكان كل الذين يشتركون فى الحملة يتكلمون كأنما لا شىء فى الدنيا أعظم خطراً وأجل شأناً من إنصاف غلام واحد لا شأن له ! وقد سيق وزير البحرية المسكين إلى موقف لم يسعه فيه آخر الأمر ، بكرهه ، إلا أن يعرب فى هذه القضية عن أسفه الصريح . بل لقد قبل أن يدفع إلى والد الغلام ما تراه لجنة من ثلاثة أعضاء (أحدهم كارسون نفسه) وانتهى الأمر بدفع ٧١٢٠ ج ، وبذلك يمكن أن يقال إن القضية ختمت .

نعم انتهت القضية ، ولكن القصة لم تنته فإن لها لذيلا . الأشخاص ؟ لقد مات أكثرهم . الغلام نفسه ؟ لما جاء دوره غمس مؤلف الذيل قلمه فى السخرية . وقد تذكر أن الغلام كان فى الثالثة عشرة لما طرد من أوزبورن ، ففى وسعك أن تعرف أنه لما شبت الحرب الكبرى الماضية ، كان قد كبر وبلغ سناً تسمح له بأن يحارب ويموت فى سبيل ملكه ووطنه . فهل فعل ؟ طبعاً ، كجندى . وكان فى أغسطس سنة ١٩١٤ بأمريكا يعمل فى شركة فيسك وروبنسون يجبى المال (وول ستريت) واستطاع بطريقة ما أن يعود إلى إنجلترا ، وأن يلتحق بكتيبة سوث ستافوردشير ، وأن يفوز برتبة ملازم ثان ، وأن يعبر البحر إلى فرنسا ليقضى نحبه فى معركة الإيبر ، فى أكتوبر الأول فى هذه الحرب .

وهذه هى قصة أرشر – شى الذى لم تبلغ جملة ما عاش على هذه الأرض سوى تسعة عشر عاما . وإنى لأعدها قصة عميقة التأثير ، قوية التحريك للنفس ، وكلما مضت السنون بدت لى ذات دلالة أعمق وأقوى . ومن الممكن أن نقول عن قصة أرشر – شى أن مثلها لا يمكن أن يقع فى دولة دكتاتورية وأن عليها لطابعاً إنجليزيا خاصا — وتصور أمة بأسرها تصبح معنية عناية شديدة من أجل مسألة صغيرة تنطوى على مبدأ ، وهى فوق ذلك قصة أبرز رجال فى البلاد يتقلدون السلاح – ضد الدولة ، فلا تنس ! – لأن غلاماً صغيراً عومل معاملة غير عادلة . ومثل هذا مما يصعب أن يتصوره المرء حاصلا فى ألمانيا على عهد بسمارك وأسرة ولهلم ، ومن المستحيل تصوره فى ألمانيا الهتلرية .

أنباء سارة من جبهة طب الأسنان

ج . د . راتكليف

تسوس الأسنان هو أكثر الأمراض انتشاراً ، ولو تهيأ لجبهة دواء أن تمنعه لكانت هذه الجبهة من ألمع انتصارات البحث العلمى فى جميع الأزمان . وهناك ما يدل على أن عملا مثل هذا قد يكون وشيك الوقوع .

إن السبب فى تسوس الأسنان قد أشكل على الباحثين ألوفاً من السنين ، فقد عزاه أحد أباطرة الصين سنة ٢٧٠٠ إلى الدود ، وفى الأزمنة الحديثة نسب إلى الجراثيم وأحماض الفم والوراثة ، ولكن آخر البحوث ترد أكبر أسبابه إلى الغذاء .

اكتشف الدكتور ه . تريندلى عميد الصحة العامة فى الولايات المتحدة ، الدور الهام الذى يقوم به الفلورين — أحد عناصر القشرة الأرضية — فى هذا الصدد ، وذلك بدراسة شاملة لمدينتى كوينسى وجالسبرج بولاية إيلنوى ، حيث وجد تسوس الأسنان فى كوينسى ، التى يشرب أهلها من ماء ليس فيه غير أثر ضئيل من الفلورين ، ثلاثة أضعافه فى جالسبرج التى يحتوى ماؤها على مقدار كبير من الفلورين وأكدت له هذا الاكتشاف دراساته المشابهة فى مدن أخرى .

وأعلن فى العام الماضى عن بحث خطير آخر فى الموضوع ، فقد لاحظ الدكتور جورج و . هيرد طبيب الأسنان فى إقليم ديف سميث بتكساس ، أن تسوس الأسنان لا يكاد يكون له أثر مطلقاً فى سكان إقليمه ، واستنتج جماعة من الباحثين حاولوا معرفة سر هذا الحظ السعيد ، أن مرجعه إلى وجود أملاح الفلورين فى مياه الشرب ، مضافاً إليها وفرة الجير والفسفور فى الأطعمة النابتة فى أرض الإقليم .

وائتلف هذان العملان على إصابة هدف خطير : أن تسوس الأسنان قد يمكن عده مرضاً من أمراض نقص الغذاء . إن نقص الفيتامين « د » من الطعام يفضى إلى إصابة الإنسان بالكساح ، ونقص الفيتامين « ج » يؤدى إلى مرض الأسقربوط . وقد يكون تسوس الأسنان ، كهذه الأمراض ، تعبيراً من الجسم عن جوعه إلى طعام خاص ، أهم ما فيه أملاح الفلورين وبعض المعادن

الأخرى ، أو ذلك على الأقل ما فكر فيه الدكتور س . ج . هاروتيان ، طبيب لأسنان الأول فى مستشفى طب الأسنان بوستر فى ولاية ماساتشوستس .

كان الدكتور هاروتيان يعرف تجربة تؤيد هذه النظرية ، وذهب إلى أن نقص الغذاء أمر يمكن أن يعالج . وذلك أن أحد الباحثين اختلع بعض الأسنان من مجموعة من الكلاب ثم حللها ليعرف مقدار الفلورين فيها ، ثم قسر الكلاب على طعام غنى بالفلورين . وبعد بضعة أشهر خلع منها أسناناً أخرى وحللها ، فوجد مقدار الفلورين قد ارتفع إلى حد كبير . فإذا كانت أسنان الكلاب تمتص المواد الضرورية لبناء الأسنان ، أفتراه فى وسع الأسنان البشرية أن تفعل ذلك ؟

بدأ الدكتور هاروتيان يبحث عن طعام صالح فيه كفاية من الجير والفسفور وأملاح الفلورين التى بدت له واقية من تسوس الأسنان ، وفى النهاية وفق إلى العثور على مادة غنية فى العناصر الثلاثة — وهى عظم البقر مطحوناً مع دقيق .

وأخذ يعد التجربة ، فمن بين ٢٤٠٠ مريض بالمستشفى ، اصطفى تسعة كانوا أشد الجميع قبولا لتسوس الأسنان ، وكان متوسط عدد المرات التى شكا فيها كل منهم من التسوس ٥٤ مرة

ووضع الدكتور هاروتيان مسحوق العظم فى حبوب تحتوى كل حبة منها على خمس قمحات ، وهو الحجم الشائع فى شتى الحبوب الطبية . وظل تسعة أشهر يعطى ثلاث حبات منها فى اليوم لكل مريض من مجموعة المرضى المختارين للتجربة ، دون أن يغير شيئاً من حياتهم اليومية ، فقد كانوا يطعمون نفس طعام المرضى الآخرين ، ويحيون بالضبط نفس الحياة التى كانوا يمارسونها من قبل .

وطفق الدكتور هاروتيان يفحص أسنانهم شهرياً ، فوجد أن التسوس قد انقطع . وفى خلال التسعة الأشهر كلها لم تستجد سوى فجوة واحدة ! على أن العجيب هو أن الدكتور هاروتيان فى بداية تجربته كان قد احتفر السوس من فجوة فى سن أحد المرضى ، وبدلا من أن يحشوها تركها مفتوحة ، وفى كل الفحوص الشهرية كان يجد هذه الفجوة ممتلئة ببقايا الطعام ، وهى الحالة التى كان يعزى إليها التسوس . ومع أنه لم تبذل أية رعاية لهذه السن طوال الأشهر التسعة ، فإن الفجوة لم يحدث بها أى تسوس جديد .

رفع الدكتور هاروتيان تقريراً مبدئياً ، تحاشى فيه الإسراف فى التفاؤل ، عن هذه

النتائج المبشرة لمجلة الجمعية الأمريكية لطب الأسنان ، جاء فيه :

« إن أهم ما يحدونى لذكر هذه النتائج هو الأمل فى استنهاض باحثين آخرين ليعيدوا التجربة ويتوسعوا فيها ، وإذا كانت مقاومة تسوس الأسنان من اليسر والسهولة بحيث تنهض بها ، إلى هذا الحد الظاهر ، إضافة دقيق العظم إلى الطعام ، فإن هـذه النعمة يجب أن لا يحرمها الجمهور زمناً أطول مما تقضى به الضرورة » .

وكان لهـذا المقال أثره المطلوب ، فإن عشرات من مجاميع أخرى من المرضى يختبرون الآن للاستيثاق من النتائج ، ولا تفتأ هذه التجارب تسير إلى الأمام .

وفى الوقت نفسه يأخذ الدكتور هاروتيان على عاتقه بحثاً أضخم ، وفى هذه المرة يستعمل مجموعة من المرضى قوامها ١١٥ ، وأخذ يفحصهم ستة أشهر بانتظام ، ويسجل معدل تسوس الأسنان فيهم. وقد انتهت هذه الفترة ولما تكد ، وسيبدأ بعد ذلك بإعطاء هؤلاء المرضى طحين العظم مثل هذا الزمن . فإذا اتضح أن هناك تناقصاً بيناً فى مقدار التسوس فلا ريب فى أننا قد حصلنا فى النهاية على درع تذود عنا علة هى منبع الكثير من تعاسة البشر ، وسيكون الدكتور هاروتيان قادراً على الإجابة على هـذه الأسئلة فى الخريف القادم .

ومن الممكن أن يصبح دقيق العظم فى متناول الناس أجمعين، فالمذابح (السلخانات) تطحن كل عام ألوف الأطنان من العظام لتحويلها إلى سماد ، وفى استطاعتها بنفس السهولة أن تصنع منها طحيناً أدق يتألف منه الدقيق المطلوب ، وقد يباع هذا الدقيق كما تباع الفيتامينات فى مخازن العقاقير ، أو قد يستعمل فى إخصاب الحنطة والخبز والمربيات .

ويحـذر الدكتور هاروتيان المرضى المتسرعين من تعاطى هـذا الدواء قبل أن تصل التجارب الحاضرة إلى أقصى مداها . ففى الوقت الحاضر قد يكون فى تعاطيه خطر إذ أن الفلورين الموجود فى دقيق العظم سام جداً ، حتى إنه ليؤلف عنصراً هاماً فى كثير من سموم الجرذان . ويتغلب الباحثون على سمه بخلط عظام العجول الصغار ، المحتوية على قليل من الفلورين ، بعظام أبقار مسنّة تحتوى على كثير منه . وليس فى طاقة عامة الناس أن يحتاطوا لأنفسهم هذا الاحتياط .

وستعلن النتائج النهائية لأبحاث الدكتور هاروتيان عنـد الفراغ منها بأسرع ما فى الإمكان .

تنفق هوليود بسخاء على أن تجعل تفصيلات رواياتها مطابقة للحقيقة ، ولكنها تزلّ بين آونة وأخرى .

"سادتي الأعزاء : إنكم تضحكونني ..."

جرتا پالمتر

ملخصة عن مجلة "نيوزويك" وصحيفة "نيويورك هيرالد تربيون"

من بين ملايين الناس الذين يذهبون إلى السينما كل أسبوع خبراء ثاقبو النظر في معرفة كل شيء ، من الفلك إلى دروع القرن الثاني عشر . فإذا ما وقع أحدهم على زلة في أحد الأفلام كتب تعنيفاً إلى الإستديو ، بل يأتي ما هو أسوأ ، فيرسل صورة منه إلى جريدته المحلية . ولما كان مما يضر بأعمال منتجي هوليوود أن يرموا بالجهل ، تراهم يستخدمون طائفة من البحاث المدققين ، حتى تكون رواياتهم قوية السند ، ولكنهم لا يربحون المعركة أبدا .

فقد ظفرت شركة إخوان وارنر في فلمها الأخير « هذا هو الجيش » بالمعاونة الفنية من وزارة الحربية الأمريكية ، ومع ذلك فلم يكد يظهر الفلم حتى كتب صبي كشاف أن وجه النسر الأمريكي ، في المشهد الأخير ، إلى « اليسار » . ويقول كتاب الصبي الكشاف إن ذلك ينبغي أن لا يحدث أبدا .

وكتب زارع تفاح في « ياكيما » بولاية وشنطون ، إلى سيسيل ب . دي ميل يسأله كيف جاز لجورج بانكرفت أن يأكل تفاحة من تفاح «جوناثان» في مشهد حدث قبل استنبات هذا النوع من التفاح بخمس سنوات !

وضبطت شركة بارامونت متلبسة باستعمال مقياس حرارة حديث الصنع في رواية عن القرن الثامن عشر ، ومن يومئذ أعدّت الشركة أدوات طبية لجميع العهود منذ سنة ١٦٠٠ .

وقد اتخذت الإستديوات الكبيرة مكاتب ، في كل منها ما يربى على ٢٠٫٠٠٠ مجلد وأكثر من ١٫٠٠٠٫٠٠٠ صورة فوتوغرافية لكل شيء ، من الكرنب إلى الملوك ، لكي تضمن الصدق في التمثيل . وهي تتبادلها ويباح لها جميعاً أن تستعمل المجموعة البديعة من قوائم الطعام الفرنسية والبرامج ، وتذاكر السكك الحديدية ، والجرائد السرية ، التي تبرع بها شارل بوابيه

لهوليوود ، حتى أن شركة القرن العشرين « فوكس » لم تجد ، بعد طول البحث ، ترتيب التوقيعات على معاهدة فرساى إلا فى هذه المجموعة .

وما من كتاب هو أثمن عند رجال البحث ، من المجموعة الكاملة لكاتالوجات المبيعات عن طريق البريد خلال خمسين سنة ، أو جداول مواعيد السكك الحديدية الخاصة بجميع بلاد الدنيا ، وبفضلها استطاع أحد الإستديوات أخيراً أن يعرف فى زمن لم يزد على ربع ساعة ، كم تستغرق الرحلة من باريس إلى إلكهوفو فى بلغاريا .

وصرف سيسيل ب . دى ميل شهوراً وهو يحاول أن يجد تذكرة من تذاكر السفر التى كانت مستعملة حوالى سنة ١٨٠٠ فى البواخر ما بين نيو أورليانس وأوربا . (وقد صرفت التذكرة الأولى فى سنة ١٨٣٥ فلم يستطع معرفة ذلك إلا المتحف البريطانى)

ويجمع الرجال والنساء ، الذين يرأسون هيئات البحث هذه ، بين العلم المدرسى والخبرة بشئون الحياة . وعليهم أن يحرصوا على أن لا يقع خطأ فى البروتكول عند ترتيب جلوس السفراء على الستار ، وعليهم أن يعرفوا آداب المائدة فى جميع البلاد ، وكل ما من شأنه أن يمس شعور الجماعات المختلفة من الوجهة الدينية والقومية .

وتحتفظ الإستوديوات بمجموعات كبيرة من الأدوات ـ مابين سيارات ، وتليفونات وآلات كاتبة ، قديمة العهد ، ومن الآلات الكاتبة نماذج على أنواع مختلفة من الحروف الأجنبية . ويفخر أحد الإستديوات بمجموعته الكاملة من مكانس ربات المنازل ، من ذلك النمط المصنوع من أغصان الصفصاف إلى آخر نمط فى هذه الأيام . وتجدد رخص السيارات ، لكل ولاية ولكل بلد ، فى كل عام .

وللوحات الرسوم فى كل عهد فائدة كبيرة ، فإن الرسامين الأقدمين كانوا مصورين أمناء ، فلو اردت أن تعرف كيف كان شارع ما فى أمستردام فى القرن السابع عشر ، كان ذلك أيسر عليك من أن تعرف ماذا كان يلبس رجال المطافىء فى نيويورك منذ خمسة عشر عاما . وهكذا يحدث فى أتفه الأشياء ، فقد أراد أحد الإستوديوات نموذجاً لغليون قديم من الصلصال ، ليستعمله فى فلم ما ، فوجد مايطلب فى صورة قديمة ترجع إلى سنة ١٦٦٨ ، فصنع الغليون على غرارها ولم يستعمل فى الفلم إلا لنفخة نفخة واحدة .

وقضت شركة ر . ك . و . شهراً كاملا لتعرف ماذا كان يلبس موقد المصابيح فى ماساتشوستس ، فى الحلقة الأخيرة من

القرن التاسع عشر ، وبأى أنواع المسارج ، على التحقيق ، كان يوقد غاز الاستصباح . وأخيراً صنعت هذه المسرجة ، التى ظهرت أقل من ثانية واحـدة فى فلم « الصـاغ الحديدى » ، على غرار مسرجة قديمـة استكشفت فى مخزن أحد مصانع أدوات غاز الاستصباح فى بوسطن .

وأما الروايات التاريخية التى تسجل ناحية من الحياة فى عهد قريب ، فهى خاصة محفوفة بالخطر ، فقد يهزأ بها أى عجوز بين النظارة لأضأل هفوة فيها . وقد اقتضى فلم « ودرو ويلسون » الذى أخرجته شركة فوكس ، إتقانَ عمل مسبورة الأهداف ، والرايات ، وملابس اللاعبين ، والبرامج ، التى استخدمت فى ملعب كرة القـدم بجامعة برنستون فى سنة ١٩٠٩ . وكان ذلك عملا غير غريب ، ولـكن من الأسئلة التى اقتضت هذه الرواية الإجابة عنها ما يمثل عناء المخرجين ، مثلا : بأى الألفاظ تكتب برقية بأنك قد فزت بجائزة نوبل ؟ وقد سئلت ستوكهلم فى ذلك . ثم ، كيف كان تصميم عربة السكة الحديد الخاصة بالرئيس ويلسون على وجه الضبط ؟ ولم تستطع شركة بولمان أن تدلى بالبيانات اللازمة إلا بإذن من « البوليس السرى » الذى رفض يومئذ أن يقول شيئاً .

وقد قدم قسم البحث لرواية جيسى لاسكى « مغامرات مارك توين » خمسمائة صورة فوتوغرافية لذلك المؤلف فى أعمار مختلفة ، كما قدم أيضاً ضفادع نطاطة ، ونسخة دقيقة من آلة مهجورة لصف حروف الطباعة وزنها طنان ، رفعت بالآلة الرافعة من الدور الذى يشغله المعهد السمثسونى لعمل نموذج منها .

ولإخراج رواية «رجال مجنحون » وهى قصة الشقيقين ولبر واورڤيل رايت ، سئل رجال البحث فى شركة بارامونت : « هل كان هناك مكتب للأرصاد الجوية فى كيتى هوك ، فى كارولينا الشمالية ، فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ؟ وهو اليوم الذى قامت فيه أول طائرة برحلة جوية ــ وإذا كان الأمر كذلك ، فاحصاوا على حقيقة وصفه ، بما فى ذلك اللون » . ولقد كان فى مكتب الولايات المتحدة للأرصاد الجوية سجل للآلات التى كانت بهذه المدينـة يومئذ ، ولـكن رجال المكتب رجحوا أنه لم يكن هناك بناء . ولما كان عـدد سكان المدينة فى ذلك العهد لا يزيد عن ٢٥٠ نفساً ، فلذلك لم تكن بها غرفة تجارية محلية تمدهم بالتفصيلات النافعة كما جرت العادة . فلما يئس رجال الإستديو ، أرسـلوا رجلا إلى كيتى هوك ، فزار أكبر السكان سـنا فى المدينة ، فوجد أنه كان كوخاً بنى اللون ، وهدم فى سنة ١٩٠٤

وتسبب الحيوانات كثيراً من المتاعب ، فقد احتاجت إحدى الروايات — ذى يرلنج — إلى خنازير ، وعجول ، ومهور تربى كلها معاً حتى يكمل نموها فى الوقت المناسب ، وإلى ٤٠٠٠٠ جرة فيها قمح نام مختلف الطول ، يمكن أن يغرس فى الأرض فى ليلة واحدة ، لإظهار الموسم الملائم .

وقد يدعى متخصص فى البحث ليعرف لماذا يحيط بمنظر من المناظر جو لا يقنع الناظر بأنه الجو الحقيقى . فقد تحير موظفو «آرثر هورنبلو» فى منظر جمهور مزدحم فى نيويورك، التقط فى شارع بلوس أنجلس، وكانت لوحات الإشارات ولوحات الشوارع قد غيرت ، وكانت الزينات كلها تبدو متقنة . وأخيراً وقع أحدهم على مصدر الفساد ، وذلك أن أهل كاليفورنيا يتلكأون فى السير على حين أن أهل نيويورك يسرعون .

إن هوليوود تنفق بإسراف لتكفل صدق التمثيل ، ولكنها يئست من الطموح إلى النجاح الكامل . وإن المخرجين ليعلمون أنهم قد ينفقون عامين و ٣٠٠٠٠٠٠ دولار فى رواية واحدة — وأنهم قد يستأجرون مستشارين فنيين ، وينقبون فى مكتبات العالم ، ومع كل ذلك ، لا يكاد ينقضى شهر واحد على عرض الرواية ، حتى يصل كتاب من متخصص فى تدريب الصقور، أو فى ضربات السباحة الحبشية، قد أغضبه ما رأى ، فيرمى فى وجوههم بكتاب يقول فى أوله : « سادتى الأعزاء : إنكم تضحكوننى . . . »

امتحن ذكاءك

مكعب من الخشب مدهون بالسواد ، ثلاث بوصات طولا وعرضاً وارتفاعاً :

١ — كم ضربة تقسم هذا المكعب إلى مكعبات طول كل منها وعرضه وارتفاعه بوصة واحدة ؟

٢ — كم عدد المكعبات الناشئة عن هذا التقطيع ؟

٣ — كم عدد المكعبات التى لكل منها أربعة وجوه سود ؟

٤ — كم عدد المكعبات التى لكل منها ثلاثة وجوه سود ؟

٥ — كم عدد المكعبات التى لكل منها وجهان أسودان ؟

٦ — كم عدد المكعبات التى لكل منها وجه واحد أسود ؟

٧ — كم عدد المكعبات التى ليس لأحدها وجه أسود ؟

[الجواب ص ٨٩]

« رحلة استكشاف ليس أشهى منها ثمرة ، في وسع كل منا أن يقوم بها ويجربها »

تستطيع أن تكون شيئاً - وأنت وحدك

ماري إلين تشيز

استاذة الأدب الانجليزي بكلية سميث
ومؤلفة كتاب « الزمالة العلمية »

ملخصة عن مجلة « ييل »

منذ اثني عشر عاماً تقريباً ذهبت إلى إنجلترا — إلى إقليم كورنوول فيها — بمفردي ، وكانت الرحلة بمثابة تجربة . وأعترف صراحة أني وإن كنت قد أحببت دائماً أن أنفرد بنفسي ساعات ، بل أياماً ، إلا أني جعلت أنظر إلى قضاء صيف كامل في بلد غريب ، بشيء من القلق . وقد اصطلحت على نفسي كل دواعي القلق العادية ، كأن أمرض وأنا وحيدة ، أو يقع لي حادث وأنا مستفردة ، وشر من ذلك كله ما كنت أجده من الوحشة . ولكن عزمي صح فنحيت ذلك كله عن ذهني ، وسافرت ، وكانت لي حجرة خاصة ، ومائدة لا يشاركني فيها أحد .

وبدأت أفطن إلى المزايا المستفادة من الوحدة . ويقول هازليت : « إن مزية السفر هي أن يكون المرء حراً في أن يفكر ، ويحس ، ويعمل كما يحلو له » فكنت أقرأ كما أشاء ، وأساهر من ساعات الليل في المطالعة ما أسلخ ، وأغنى في حجرتي على هواي ، ولا أبالي أن أخرج عن النغم ، وأعفاني ذلك من الدعوة إلى المشاركة في الألعاب على ظهر السفينة ، وهو ما لا أحسنه .

واتسع وقتي للتفكير في حوادث العام الماضي ، وفي التدبير للعام القادم ، وتسنى لي أن أوازن بين وجهات النظر المختلفة في كل موضوع يخطر على البال ، وأن أستقر على رأي لي صريح في كل منها . واستطعت أن أنظر إلى نفسي وأتأملها ، كأني كنت أحلل شخصاً آخر بلا حاجة إلى مغالطة النفس .

وقضيت ساعات ، ذات يوم ، أحاول أن أتذكر ما صنعت ، وأين كان ذلك ، في إجازات الصيف في الخمسة والعشرين عاماً الماضية ، فكان من أثر هذا المجهود أن أدركت مبلغ الغموض الذي يغشى معظم تجاربنا ، لا لأنها ليست بذات قيمة ، بل

لأننا لم نعن بتقديرها فى حينها ، أو بأن نتذكرها ونحياها كرة أخرى فى السنين التالية . وفى يوم آخر نشرت ما انطوى من حياتى إذ أنا طفلة صغيرة ، وأخرجت من ظلمة الماضى الأشياء والأشخاص والأماكن والملاهى التى اشتركت فى تكوينى . وكان مما يسلينى فى الأسابيع التالية أن ألتقى بنفسى وأنا فى الخامسة من عمرى ، أو العاشرة أو الثالثة عشرة ، وأعرف كيف كانت أذواقى ورغباتى وعاداتى وأهوائى يومئذ ، وأن أدركها كما لم أكن أفعل من قبل .

ولما دنونا من « سوثمبتون » أدركت فجأة ، وأنا شاكرة ، أنه ليس ثم أحد أحتاج أن أشاوره وأن أرتب الأمر معه . ففى وسعى أن أتلكأ فى « الغابة الجديدة » أسبوعاً إذا أحببت ، وأن أرقد تحت شجرة وأنام . وخطر لى أنى ما كنت قط حرة بالمعنى الصحيح من قبل ، وظلت هذه النشوة معى طول الصيف على الرغم من لحظات وحشة عارضة تمر بنا جميعاً ، ويكون من فضلها أن تزيد ، لا أن تنقص ، ما نشعر به من الاغتباط والرضى .

وسأظل دائماً أذكر وأحمد تلك الأيام الطويلة فى كورنوول ، وقد كان تعاقبها فى سكون يكسبها قوة ، ويجعل لها شخصية كأنها أفراد ، وكانت تبدو لى كأنها أشخاص نادرة نعتاد أن نسكن إليها ونعتمد عليها ، لأنها مألوفة عندنا وإن كانت جديدة دائماً .

وكنت فى الأصباح الطويلة البطيئة أقعد على ربوة تطل على بحر كورنوول الذى لا يهدأ ، وأروح أقرأ . ولم أكن جلبت معى سوى ستة كتب — ستة أستطيع أن أقرأها وأن أعيد قراءتها: شعر فرجيل ، وجمهورية أفلاطون ، والإلياذة والأوديسا لهومر ، ومختارات أكسفورد من النثر الإنجليزى ، ومختارات بلجريف من الشعر الإنجليزى . ولم أفرغ من هذه الكتب قط . فقد كنت أرفع عينى عن الصفحة كلما أردت ، وأفكر فيما قرأت ، وعينى على الأفق البعيد الذى يتصل عنده البحر بالسماء .

وفى العصر كنت أتمشى وحدى ، وأقطع أميالا فوق العشب الأخضر وبين الأشجار المتوشحة ، واشتريت كتباً عن الطيور والأزهار الإنجليزية ، وخرجت فى رحلات أستكشف وأرتاد . وكنت أشرب الشاى مرة هنا ، ومرة هناك ، وفى حدائق الأكواخ حيناً ، وحيناً آخر على جانب هذا الجدول أو ذاك .

وللمرة الأولى فى حياتى ، كانت يدى قابضة على ناصية الزمن ، وكان ينسل ويتفلت وينأى عنى ، ولكنى كنت حاضرة وهو يذهب ويمضى عنى ، فأراقبه وأقول :

« إنك لم تهرب منى . ولقد جدت علىّ بهباتك ، واستطعت أنا للمرة الأولى أن آخذها . والساعة الآن الخامسة بعد الظهر ، وسأذكر دائماً هذا الطائر الصغير وهو يلقط بمنقاره قطعاً من كعكتى ، ونور الشمس على الخليج المتورد ، وذلك الغدير الساكن » .

ولمن شاء ، وهو مسافر وحده ، أن يخاطب الأغراب ، وإذا آثر أن يجتنبهم فلن يدرى أحد أنه أحجم . على أن المسافر بمفرده يسهل عليه أن يكتسب أصدقاء كما لا يسهل على من يكون فى رفقة منهم ، لأنه يلفت إليه أنظار الغير ويثير اهتمامهم ، وفى وسعه أن يتقبل ما يتفضلون به عليه ، أو أن يعتذر ويأبى — فإنه حر .

وذهبت عنى الوحدة فى خلال هذا الصيف الذى قضيته بمفردى ، ولم تعد إلىّ ثانية، وحل محلها عزم مصمم على أن أحتفظ من كل يوم ، وبأى ثمن ، بنصف ساعة على الأقل أقضيها فى خلوة تامة بنفسى ، وتبينت أن القراءة أقل عناء من إعادة القراءة ، وأن فقرة جيدة يعيد المرء قراءتها مرات أنفع وأجدى على العقل والروح معاً من كتاب بأسره يعبره المرء خطفاً . ووجدت أيضاً أن النظر إلى شجرة واحدة عشر دقائق يكشف لك عن شخصية كانت من قبل محجوبة حجباً تامًّا ، وإن رقعة صغيرة من الساحل الوعر المتعرج يمكن أن تظل تتجدد لك كلما ألقيت عليها عينك المنقبة . عرفت أن مجرد الانتظار فى سكون، وبدون تفكير فى الظاهر ، يجيئك لا محالة بثمرة مفاجئة شهية . واستفدت علماً جديدا بنفسى ، وبما لى من مزايا ، وما فىّ من مواطن ضعف فيما يتعلق بعملى فى الحياة .

وأحسست أنى تجددت حين عدت من كورنوول فقد صح بدنى ، وأفدت قوة من السير الطويل تحت الشمس وفى المطر ، وأصبحت لى فى رأسى ملاجئ أعوذ بها وأحتمى وأتراجع إليها ، كلما أحسست بالحاجة إلى ذلك — آراء جديدة ، أو قديمة اكتسبت قوة ، وفهم جديد ، وإدراك حديث ، وذكريات طريفة . واكتسبت من الوحدة احتراماً جديداً للغير وتقديراً غير معهود لاضطراباتهم وقلقهم وصرت أستطيع أن أنظر إلى أصدقائى نظرة تقدير جديد ، لأنى غبت عنهم ، ولأنى أيضاً فهمت نفسى فهماً جديداً. وشعرت لأول مرة بالقدرة على معالجة المطالب التى لا تحصى لحياة العمل ، وأقول متواضعاً إنى شعرت للمرة الأولى أنه صار عندى ما أمنحه الغير، من الهبات والأتحاف التى فزت بها على غير انتظار . ولم يتيسر

لى من قبل أن أفوز بصيف كامل أقضيه وحدى . على أنى قد تبينت أن أسبوعين ليس إلا ، يستطيعان أن يضاعفا أيامها وساعاتهما إلى غير نهاية . ولست أدع يوماً واحداً ينقضى دون أن أظفر منه على الأقل بنصف ساعة من الوحدة ، وقد أقضى نصف الساعة فى النظر إلى الثلج وهو يسقط ، أو أناجى نفسى بما حفظته قديماً مما لا يمحى ولا يبلى ، وفى التفكير أو عدم التفكير ، فينشط عقلى وينتعش ، وتقوى روحى .

وينبغى أن تمنح كل أسرة أعضاءها فترة من الوحدة ينمّون فيها شخصياتهم الفردية . وأخلق بمن يحفّون بالموقد أن يكون اجتماعهم أطيب وأدعى إلى الرضى ، إذا كانوا يقضون بعض الوقت كل يوم منفردين . وأحر بالأسرة حين تخرج تتنزه معاً أن تفيد مسرة جديدة ، إذا كان أعضاؤها يجدون ما يشجعهم على الخروج وحدهم أحياناً .

والأزواج يستعيدون شخصياتهم والشعور بها كأفراد ، لا كأزواج مرتبطين ، إذا كان كل من الزوجين يذهب وحده بين حين وحين ، فيعود الذى فعل ذلك وقد صار عنده ما يتحدث به بالبهجة الثقة التى يكسبه إياها لا محالة، أن أمره كان إليه دون مشاركة. وإذا نأى الزوج عن زوجته ، أو نأت هى عنه ، شهراً ، كان ذلك خليقاً أن يزيد سعادة الاجتماع مرة أخرى ، ويجعل حياتهما معاً أحفل بالحب .

ولقد ألفت الكتب وأصحابها خالون لأنفسهم ، وينبغى أن تقرأ وتدرس فى خلوة ، وصورت الصور فى حالة الخلوة أيضاً . ومهما بلغ من اعتمادنا على رأى الغير فيها ، فإن آراء الغير لا يجعلها تتبدّى لنا . وسيظل الفن والموسيقى سراً إذا كنا نذهب إلى المعارض جماعات ، أو أن نشهد الحفلات الموسيقية جماعات . ولن تكون للطير المغرّدة فوق الحقول الأمريكية معنى، إلا إذا ذهبنا وحدنا لنراها تحلق فى الجو وتصدح فى نور الشمس .

وقد خرجت أمس أمشى فى الريف مسافة طويلة ، وكنت وأنا أنظر إلى الطيور الخافقة الجناح ، وأسمع تغريدها وسجعها ، أفكر فى حب الإنجليز القوى للقنابر التى يعدها سانتايانا رمزاً للروح الإنجليزية وعنواناً عليها . وعجبت لماذا لا يكون لكل الأمم مثل هذا الحب العميق للطيور والزهر والشجر التى فى بلادهم ، فإن العشب فى نظر الأسكتلندى جزء من نفسه ، فلماذا لا تكون وجوه أرضنا رموزاً وعناوين لوطننا ، وبعضاً منا لا يتجزأ ؟

وأ كثرنا لا ينشد كنوز الريف من

تلقاء نفسه ، ونحن إما أننا لم نعتد أن نكون بمفردنا ، أو أننا نخشى ذلك فعلا ، وقد اعتدنا زماناً طويلا أن نأكل ونتحدث ، ونتحاور ونتجادل ونفكر ونغنى ، بل نقرأ أيضاً ، جماعات جماعات ، حتى صرنا نشعر بالحيرة ، ولا ندرى ماذا نصنع بعقولنا وأبداننا حين نكون وحدنا . وأصبحنا جمهوراً لا أشخاصاً ، والذى كان فينا مضى فردياً فينا قد شعشع ورقرق بالجماعة ، حتى فقد القوة واللون .

وبذهاب الشجاعة ذهب الكثير من الكرامة الشخصية ، فلسنا نثق بآرائنا وأحكامنا ، وأصبحنا لا نجرؤ أن نمدح أو نذم كتاباً أو صورة ، أو شخصاً أو فكرة إلا بعد أن نتلفت حولنا عسى أن يكون هناك من يؤازرنا إذا كنا على الجانب الآخر غير المقبول . ولم تعد لنا قدرة على اعتصار خلاصة التجارب لمشاركة غيرنا لنا فيها وبهذه المشاركة لم تعد تجاربنا نحن .

فإذا أردنا أن نعيد الألوان إلى شخصياتنا الباهتة ، والحيوية إلى عقولنا الفاترة ، فإن علينا أن نعمل ونفكر وحدنا ، وأن نحاول أن نكون شيئاً بمفرده . وإذا أردنا أن نستفيد من عالم التجارب والناس ما يقدمه إلينا ذلك العالم ، فإن من واجبنا أن نكثر من اعتزاله ، وأن ننشد تجارب جديدة فى أنفسنا . فإن بنا حاجة إلى استمداد القوة والثقة بأنفسنا ، من قوة أعظم منا لا سبيل إلى الفوز بشىء من فيضها إلا بالعزلة من حين إلى حين .

مرح الحيوان

وقفت فى ليلة قمراء فى طرف حقل ، فرأيت جماعة من الأرانب تلعب ويثب بعضها من فوق ظهور بعض . ووقف اثنان منها على خلفيتيهما ، كأنما يتأهبان للصراع ، وبعضها جثم على الأرض فى حين ظل بعض آخر يثب من فوق ظهورها . وتصنّع بعضها هيأة القتال وهى تتقلب متمرغة على الأرض . وظلت تتسابق وتلعب ألعاباً كثيرة أخرى ، وكنت أسمع حيناً بعد حين صيحات الفرح . ولم تكن هذه الأرانب صغاراً فى طباعهن حب اللعب ، كسائر صغار الحيوان ، بل كانت كبارا تستمتع بحظها الوافى من اللهو والحبور .

المروءة فى هذه الحرب — ١

يابانى يدرك حقيقة أمريكا

وليم برادفورد هى • ملخصة عن مجلة « اميركان ميركورى »

نزل الدكتور « كاس ستمسون » ، ومن ساعده من الأطباء فى سفينة أمداد أثناء الهجوم على جزيرة أتو — من تلقاء أنفسهم ، ليعاونوا الجيش الأمريكى فى العناية بجرحاه . وأخذ الدكتور ستمسون ومعه « ماك كروسكى » طبيب التخدير يبذلان جهدهما فى إنجاز العمليات ، فقد كانت زوارق الصليب الأحمر البخارية لا تنقطع تغدو وتروح بين الشاطىء والسفينة . وعلى ظهر السفينة ، حيث يرقد كثير من الجرحى ينتظرون دورهم صابرين متجلدين ، أخذ كبير الصيادلة الضابط « كوفتز » ومساعده يرجن البحار ، يمدانهم بحقن الدم والمورفين ومشتقات السلفا العجيبة . وبعد القتال العنيف الذى دار فى شيكاجوف ، ظلت المصابيح الضخمة المسلطة على مائدة العمليات مضاءة طول الليل .

ثم جاء إيتو وكان مجيئه صدمة عنيفة مفاجئة ، فقد دهش كل من فى السفينة وتميزوا من الغيظ حين وضعه حاملو النقالات على السطح مع جرحانا .

فما كان إيتو من إخوانهم فى القتال ، بل هو يابانى ! عدو بغيض مزدرى ذو أنياب ، يكره أمريكا والأمريكيين . وكان أيضاً قذراً قذارة تفوق الوصف ، وكانت تفوح منه رائحة خبيثة حادة خانقة هى أشبه شىء بنتن الفيران الميتة . وأطل مدفعى من الشرفة التى ركبت فيها المدافع المضادة للطائرات وصرخ : « وَىْ يا إخوانى ! ألقوا هذا اللقيط فى اليم قبل أن نختنق جميعاً » . وأخذ جندى من المشاة ، ضئيل الجسم ، مطعون فى فخذه طعنة نجلاء ، يجاهد حتى استطاع أن يقوم على مرفقيه وصاح : « أعطونى خنجرى لأجهز على هذا اللعين » .

وإذا أنت سترت أنفك وحدقت فى وجه إيتو رأيته يقاسى رعباً قاتلا ، وإن كان يبدو مصمما على كتمانه . لم يؤسر إلا بعد أن استنفد هو وزميل له ذخيرتهما وهما مختبئان فى جحر ، ثم أمسك كل منهما بآخر قنبلة يدوية بقيت له ، وأدناها من بطنه وشد فتيلها ، فانطلقت قنبلة زميله فمزقت أحشاءه وهشمت ساق إيتو الذى لم تنفجر قنبلته . ومكث إيتو عدة أيام غارقاً فى دمائه

وذى بطنه ، حتى صارت ساقه كتلة خضراء ملوثة بالوحل والدم ، تفيح منها عفونة الصديد . وحين عثر عليه الجنود الأمريكيون كان لا يزال محتضناً قنبلته التى لم تنفجر ..

وقد أدرك إيتو ، ولا ريب ، لمَ لم يقتله الجنود الأمريكيون العمالقة ، فقد قال لأحد التراجمة إنهم إنما حملوه حيا إلى آلة أعدوها للتعذيب خاصة ، فهم سيصطلمون أذنيه وسيحطمون أسنانه ثم يمزقونه إربا إربا . وها هو الآن يرقد على ظهر السفينة ، تكاد الآلام تقضى عليه ، ولكنه قد عقد العزم على أن يشهد هؤلاء البرابرة الأمريكيين كيف يواجه اليابانىّ الموت .

فماذا تراهم يفعلون به ؟ أيحق لكوفتز أن يجرى فى عروق هـذا اليابانى دماً جاد به الأمريكيون ـ وإنما جادوا به لإنقاذ حياة من هو أمريكى ؟ وهل يحق للدكتور ستمسون أن يخاطر بنفسه ، ويتعرض لما تقذفه جروحه المتقيحة من عفن معدٍ ؟ أليس عمـل الأمريكيين اليـوم هو قتل اليابانيين لا إنقاذهم ؟ وكان اليابانيون قد اخترقوا منذ يومين خطوط الأمريكيين ، وذبحوا بعض رجال الخدمة الطبية وهم عزل من السلاح : أفلا يحق إذن أن تلقى هذه القذارة المتعفنة فى اليم ؟

ولكن الدكتور ستمسون حين رأى إيتو لم يطل تردده حتى قال : « هل من رجالنا من ينتظر دوره فى غرفة العمليات ؟ » فأجابه كوفتز : « لم يبق لدينا الآن أحد ياسيدى ! » فقال الدكتور : « أدخلوه إذن » .

وسرعان ما خلعت عن إيتو ثيابه العسكرية القذرة ، وحلت عنه أربطته ، ثم صب عليه الصابون المذاب والسوائل المطهرة ، وحقن بدم ، وخدر نخاعه الشوكى ، ثم تقدم الدكتور ليبتر ساقه المتقيحة .

وقد ظل إيتو ، حتى تلك الساعة ، ووجهه متجهم ينطق بالازدراء . ولم يسلبه التخدير نشاط عقله ولا وعيه ، فلما رأى الدكتور حياله منكبا على العمل ، أخذ يدير مستفهماً عينيه الصغيرتين المنحرفتين . وكان الواضح أنه فى نزاع نفسىّ ، فقد كان على ثقة من أن الأمريكيين سيعذبونه ، ولكنه الآن يغالب اعتقاداً أخذ يسيطر عليه أن ما لقن لم يكن إلا كذباً صرفاً ، فاضطربت شفتاه وتصبب العرق من على وجهه ، وأراد ذهنه أن يتصيد كلمة تروى عنه ، وأخيراً وجدها فتمتم : « أمر ـ يكا » ، « أمر ـ يكا »

واغرورقت عيناه بالدموع وهو يحاول إقناع نفسه : أنه اكتشف أمراً لا يصدق ، وافترت شفتاه عن ابتسامة خفيفة ، وأخذ يهز رأسه هزا متواصلا .

ودامت العملية أكثر من ساعة ، وكان

الدكتور يعمل بحذر ، ويتريث بين الحين والحين حتى يبلل له ماك كروسكى قناعه بمحلول يقيه شر العفونة . واتبع فى بتر ساق إيتو خير الطرق المعروفة ، وذلك أن تشدّ طبقة من اللحم حتى تغطى طرف الساق المنبوذة ، وبذلك يصير تركيب الساق الصناعية ميسوراً مريحاً .

ولما حلوا أخيراً وثاق يديه ، أمسك إيتو بذراع الدكتور وانتحب وصاح مرة ثانية: « أمريكا » ثم وضع يديه تحت ذقنه وحاول أن يركع عدة مرات . وكان الدكتور يبدو منهكا ، فابتسم له وقال : « خذوه أيها الفتيان ــ والقوا هذه الساق فى البحر ! » فحملها بيرجن ورفعها إلى حافة السفينة وقذفها . ثم تشبّث بالحاجز وأخذ يقذف ما فى جوفه .

ولما خرج إيتو من غرفة العمليات استقبلته همهمة الجرحى والبحارة :

ــ « كان يجب على الدكتور أن يبتر هذه الساق من عند رقبته ! » .

ــ « أراهن أن إخواننا فى كوريجدور يلقون مثل هذه العناية ؟ أف ! يا للعار ! »

إلا أن هذه الهمهمة لم تكن موجهة إلى الدكتور ، إذ ما كاد يخرج حتى وقف كل من يستطيع على سطح السفينة وقفة المزهوّ .

لم يقلّ ما لقيه إيتو من العناية عما يلقاه الجرحى الأمريكيون . وأخذ فى اليوم الرابع يسعى فى اجتلاب صداقة كل من كان فى السفينة ، وهو لا ينفك يحيي ويبتسم ، وانهالت عليه الهدايا من السجائر والحلوى بغير حساب . وكانت هدايا البرتقال تهزّه هزة فرح ، فيظل يحيي ويبتسم .

ولشد ما كانت خيبة أمله يوم حلت ساعته كى يغادر السفينة ، ولم يفطن إلى ما سيتم فى أمره إلا وهم يدبرون أمر تدليته من على ظهر السفينة . فصاح ينادى الدكتور فلما جاءه ووقف بجانب النقالة ، تعلق إيتو بساقيه باكياً ، فإنه يريد أن يرافق الدكتور إلى أمريكا . فهدأ الدكتور روعه وأرسله إلى المعتقل .

وقد جلست مع الدكتور بعد ذلك فى غرفته فدار الحديث بيننا حول ما جرى فقال الدكتور : « لو كنت قد صادفت إيتو مختبئاً فى ذلك الجحر وأنا مسلح ، لطعنته وقتلته فيما أرجح ، إذ ربما كانت معه ، ومن يدرى ، قنبلة يدوية أخرى . ولكن الجندى الذى عثر عليه لم يطعنه ، إذ أن الأسرى كثيراً ما يكونون غنيمة جديرة بأن تواجه من أجلها أشد المخاطر . وعلى كل حال فإن إيتو حينما وصل إلى السفينة كان إنساناً يتألم ، كما كان أسير حرب له حقوق نحترمها ، ولم يكن فى وسع القسم الطبي بالجيش

الأمريكى إلا أن يبذل له خير ما لديه من عناية . فسألته : « وهل بذلت قصارى جهدك وعنايتك بإيتو كما كنت خليقاً أن تفعل بالأمريكيين ؟ » .

فأجاب : « بلا شك ، فإن الطبيب إذا ما مد يديه كى ينقذ نفساً بشرية لا يتفاوت مجهوده ، فما كان فى وسعى أن أبذل عناية بربان السفينة أكثر مما بذلت لهذا اليابانى » .

المروءة فى هذه الحرب — ٢

الرحمة أولى

كلنا يذكر كيف كانت معركة طبرق أشبه شىء بحركة المنشار فى الحملة الأفريقية ، إذ كانت تتداول البلدة يد البريطانيين تارة ويد الألمان تارة أخرى . وقد روى الواقعة التالية ضابط يرأس مستشفى بريطانى ، قال :

لما استولت قوات روميل على طبرق بهجوم مفاجىء ، ظل هذا المستشفى يتابع عمله فى هدوء ، بل كان يتقبل ما يأتيه به حاملو النقالات النازيين من جرحى ، سواء أمن الألمان كانوا أم من البريطانيين . ثم خيم الصمت حين قام على الباب شبح يحجب الضوء ، هو الجنرال روميل نفسه . ووقف الجنرال برهة يحدق فى صفوف أسرة المستشفى ثم دنا من جندى ألمانى جريح ، وسأله سؤالا مقتضباً ، وأصغى منتبهاً إلى ردّه . ثم جعل يمشى بين الصفوف ويتريث ليسأل بقية الجرحى الألمان .

وأخيراً أومأ روميل إلى الضابط البريطانى وقال :

« يخبرنى رجالى أن علاجهم لا يختلف عن علاج جرحاكم البريطانيين ، وأن أدويتكم آخذة فى النقصان ، ومع هذا فإنهم يظفرون منها بنصيب عادل . سآمر بإرسال الأدوية إليكم ، فتابعوا عملكم ، ولن يزعجكم أحد » ، ثم خرج .

ووصلت الأدوية التى وعدهم بها من فورها ، فانتفعت بها المستشفى أيما انتفاع فى إنقاذ أرواح كثير من البريطانيين والألمان على السواء . وتم ما وعد به الجنرال ، فلم يتعرض أحد لأعمال المستشفى .

وبعد بضعة أيام تبدل الحظ فى الحرب مرة أخرى تبدلا مفاجئاً ، وإذا قوات روميل تولى الأدبار هاربة ، ولكنها لم تمس

ظل المستشفى ، فى الهزيمة والنصر يعمل ، المستشفى عند انسحابها بأى أذى . وهكذا لم ينقطع عن تأدية رسالته الرحيمة .

[ماجور بيتر . و . رينير]
من هيئة أركان حرب الجيش الثامن البريطانى

المروءة فى هـذه الحرب — ٣

عاشوا بالذكرى

قال لى طبيب عسكرى فى الجيش الألمانى إبان انهيار الألمان فى شمال أفريقية :
إن آخر سفينة من سفنهم غادرت تونس ، كانت من سفن المستشفيات ، فأدركتها مدمرة بريطانية وقادتها إلى بنزرت ، وهى وقتئذ فى قبضة الحلفاء . وفتشت السفينة عند وصولها أدق تفتيش ، ولما لم يلق بها القائد البريطانى شيئاً يخالف ما اتفق عليه قدم اعتذاره ، وأذن لها أن ترحل لساعتها . وكانت تحمل ألفى جريح مع نفر من رؤساء الخدمة الطبية فى الجيش الألمانى . وقال القائد إن ما توخاه من الدقة فى التفتيش إنما يرجع إلى أن سفينتين إيطاليتين من سفن المستشفيات ، أقدمتا من قبل على نقل الغازولين ، فكان إغراقهما جزاءاً وفاقا .

وقبل أن ترحل السفينة صعد إليها أطباء بريطانيون ، ووزعوا خمراً وقطعاً من الحلوى وسجائر ، قال لى عنها محدثى الألمانىّ إنها كانت أول سجائر طيبة دخنها الألمان منذ أسابيع . وكانت ذخيرة السفينة من المعدات الطبية قد قاربت النفاد ، فقام الأطباء البريطانيون بتضميد جراح المصابين بالأربطة الطبية ، ووهبوا للأطباء الألمان مقادير كبيرة من الأدوية . ولما أقلعت السفينة حرستها نفس المدمرة التى قبضت عليها حتى أوصلتها إلى قريب من الشاطىء الإيطالى .

جرى كل هذا بدون تكلف ، وفى جو يسوده الرضى والطمأنينة ، ويتجلى فيه ، فوق هذا وذاك ، إنكار الذات . وأضاف محدثى ، أن نبأ ما جرى قد استفاض بعد بضعة أيام بين جميع أفراد القوات الألمانية فى إيطاليا وأصبح مدار حديثهم . وقد صاح الجرحى وهم يغادرون السفينة فى نابولى :

« إذا كان هؤلاء هم أعداؤنا ، فلن نصبر على هذه الحرب أكثر مما صبرنا ! » .

أرفد فردبورج مراسل صحفى سويدى فى كتابه « خلف الجدار الفولاذى » .

كيف تعلم أولادنا الحياة



شيء من الشجاعة والخيال

كلفت القيام بواجب منزلى ، فكان علىّ أن أرسم سلم المنزل ، فأتممت الرسم . وبينا كنت أرفع زجاجة الحبر سقطت نقطة منه فى وسط الصورة ، وكان الوقت لا يسمح برسم أخرى . فتولانى من اليأس ما جعلنى أجهش بالبكاء . ولما علم والدى بما أصابنى قال لى فى رفق : «لا تأسَ يا بنى، فإن نقطة الحبر تبدو كبقعة سوداء فى جنب كلب أبيض، فما عليك إلا أن ترسم حولها كلباً . لا تكن قريب اليأس يا عزيزى ، فرب أمر لا يحتاج إلا إلى شيء من الشجاعة والخيال حتى يعود خيراً ما كنت تحسبه شراً . واعلم يا بنى أن ما يرجى خيره من الأمور قليل ، وإن يئست منه أول وهلة » .

ورسمت كلباً حول البقعة، وفى اليوم التالى فازت صورتى بالمكان الأول. وقال المدرس: « انظروا ماذا يفعل شيء من الخيال . فهذا الكلب الصغير قد زاد الرسم الجميل كمالا » .

وما زلت أذكر، إذا ما اربدّت الأمور، ذلك الكلب ذا البقعة السوداء . فتتردّد فى سمعى كلمات والدى المشجعة : « رب أمر لا يحتاج إلا إلى شيء من الشجاعة والخيال ، حتى يعود خيراً ما كنت تحسبه شراً » . [سوزان كوبر]

نصف ونصف

خرجت يوماً أتمشى ، وكنت فى الثانية عشرة من عمرى ، فرأيت مدرستى تعمل فى حديقتها ، فدنت من سور الحديقة لتتحدث إلىّ . ولم يطل حديثنا حتى سألتنى لماذا يبدو علىّ الهم والقنوط منذ قريب ، فأخبرتها بخيبة شديدة أصابتنى ، أخشى أن تدمّر علىّ حياتى . فنظرت إلى نظرة فاحصة وطلبت إلىّ أن أدخل المطبخ . وهناك وضعت شيئاً من الماء فى كأس ورفعتها إلىّ قائلة : « أهذه الكأس مترعة إلى نصفها أم فارغة إلى نصفها ؟ » .

فقلت فى تؤدة : « كلاهما هى ! » .

فقالت : « نعم ! كلاهما هى . ولن تجدى أحداً كأس حياته مترعة كلها أو فارغة كلها. ولكل منا نصيب من السعادة ونصيب من الشقاء . وإنما يسعد أحدنا أو يشقى بنظرته إلى كأسه .. فإن رآها مترعة إلى نصفها سعد بها ، وإن رآها فارغة إلى نصفها شقى بها .

وما زلت أذكر ، إذا ما نزعت نفسى إلى

الجزع ، أن الكأس مترعة إلى نصفها ، لا فارغة إلى نصفها ، فإذا مافعلت رأيت متاعبي كفاء النعم . [كارولين . ه . موزيس]

لا سحر في الكلمات

كنت طفلة مهملة ، ففي يوم واحد ترجّحت على مقص الأشجار فكسرته ، وتسلقت شجرة ومعي دميتي الجديدة فمزقت ضفائرها حتى صارت خيوطاً ، وكسرت طبقاً جديداً وأنا أنشف الصحون . وبعد كل حادث كنت أبادر فأقول : « إني آسفة » ، وكانت هذه الجملة فيما أعتقد جواز العفو والغفران .

وفي اليوم التالي أسقطت قشدة اللبن على غطاء المائدة فقلت : « إني آسفة » ، فما كان من والدتي إلا أن جعلت على رأسي عمامة بيضاء ، وناولتني عصا من الزجاج خلعتها من حامل المناشف وقالت لي : « أنت الآن ساحرة وهذه عصاك السحرية ، فرددي الكلمة السحرية « إني آسفة » عشر مرات على بقعة القشدة هذه » فأطعت أمرها ، وظل سائر أفراد الأسرة يكتمون ضحكهم ، فلما انتهيت قالت لي : « هل زالت البقعة ؟ » .

فقلت وقد خنقتني العبرات : « لا ، إنها لن تزول حتى إذا قلت « إني آسفة » مليوناً من المرات » .

فقالت لي : « إذن ، فليست كلمة سحرية ؟ هذا ما أردت أن تعرفيه ، فإن كلمة « إني آسفة » لا تمحو بقعة كان يمكن تجنبها بشيء قليل من الحذر » . ولم تعد والدتي تذكر لي الإهمال ، فإذا بدا أني على وشك أن أعود إليه ، وجدت المنشفة وعصا الزجاج على وسادتي عبرة لي وتذكرة » . [روث . ك . فوريناش]

بطاقات

كنا على العشاء ذات ليلة وصفحة العيش في طرف من المائدة ، ومدت أمي يدها تحت المائدة ، وبدلا من أن تقول كالمعتاد « قدم الخبز من فضلك » أبرزت بطاقة صغيرة كتب عليها « قدم الخبز من فضلك » .

وانقضت عدة ليال ، فبينا كنت أمسح الزبد على كسرة كبيرة من الخبز ، برزت أمامي بطاقة مكتوب عليها « قطع الخبز من فضلك » . وتوالى ظهور هذه البطاقات على المائدة بين حين وآخر . فكان منها : « لا تطلب قسطاً آخر من الطعام حتى يفرغ والدك من قسطه الأول » و « لا تزاحم جارك بمرفقيك » . وجلس يوماً ما ضيف غير منتظر إلى مائدتنا ، فوجد بطاقة تستقبله جاء فيها : « لا تتكلم حتى يخلو فمك من الطعام » . وكان هذا آخر العهد بالبطاقات ، بيد أن دروسها بقيت راسخة في ذهني إلى اليوم . [إلن . ر . جولدبرج]

حرّاس حيوان البر

أرشيبولد رتلدج

ملخصة عن مجلة « الحقل والجدول »

وقفت ذات مرة ، تسترنى أغصان كثيفة دانية من شجرة أرْز ، أراقب غزالين من الغزلان البيض الأذناب التامّة القرون ، يرتعان فى غيضة من غياض البرارىّ ، فسحرنى فى أول الأمر نبل شمائلهما ورشاقتهما ، ولكن سرعان ما تبينت غرابة ما يفعلان : فقد كانا يتناوبان المرعى . فبينا يقضم أحدهما الكلأ مسترخياً ناعماً ، يقف الآخر — تالع الجيد ، ينفض ببصره مسارب الغياض ، ويستروح أنفه الهواء — يحرسه من عدو يدهمه . ولقد ظللت أرصدهما نصف ساعة ، فما توانت فى التناوب على الحراسة لحظة واحدة .

ومرةً أخرى ، قادنى رئيس عمالى ندبّ دبيباً إلى طرف طريق فى غابة ، حيث رأيت وعْلين قد رقدا كلاهما على الجنب الأيمن متدابرين ، وبذلك نصبا وجوههما شطر اتجاهين مختلفين . وهذه طريقة محكمة يحميان بها أنفسهما من الخطر من أى وجه أقبل .

وكثير من الحيوانات البرية ، وبخاصة ما يسير منها أسراباً ، تحفظ غيرتّها بأن تتخذ من بعضها خفراء يحرسونها . ولم تقع عينى على سرب من الظباء بلا رقيب ، إلا يوم رأيت خمسة منهن فى أكمة ، غير أنها كانت ترتع سامية الأعناق ، فلم تكن بها حاجة أن يقوم لها أحدها مقام الحارس .

والثور الأمريكى ، الذى يسرح فى سهول أمريكا الغربية ، يتخذ أبداً حراساً ، وكذلك البقر الوحشية ، والمعزى الوحشية ، والأرواىّ (كباش الجبل) ، والوعول الأمريكية ، والأيايل ، والظباء ذوات القرون المحددة الأطراف .

وحراس الطير والحيوان تتخذ ضروباً من الصراخ سرعان ما تصيح لها أخواتها ، فالأيايل تقبع (يخرج الصوت من منخريه فزعاً) ، والغراب يشوب نعيقه بصوت منذر مرتفع ، والسنجاب يخلط نباحه بهمهمة غضب .

ويقدم الدجاج الهندى طلائع تنفض له الأرض من أرجائها ، وحين يبدأ بعض السرب يأكل ، يظل بعضها حذراً ينظر ويصغى . وقد رأيت مرة ديكا رومياً رائعاً يحرس آخر يعفّر نفسه فى حفرة رمل ،

فينفش ريشه ، ثم يستلقى على جنبه وهو يرنّق بعينيه فى الشمس متثاقلا ، وساقاه الكبيرتان ممدودتان على هيئة قبيحة مضحكة. وبعد قليل هبّ من مضجعه متمهلا ، وسوّى جسمه الفخم ، ونفض عن بدنه الملوكى سحابة من الغبار ، واصلح ريشه بمنقاره ، ثم ذهب يضطلع بأمر الحراسة . ولم يلبث صاحبه أن بدأ يستمتع بتعفير بدنه مطمئناً إلى رقيب لا يغفل .

وأذكر أنى سألت كارل آكلى ، الرائد الإفريقى ، عن حراسة الطير والحيوان ، فأخبرنى أن من دأب قطعان الجاموس الوحشى الإفريقى أن تبث أمامها الطلائع ، وأن فيلا أو فيلين يقومان دائماً بحراسة سائر السرب ، وأن المرامرى (الكودو) ، وهو جنس من الظباء الكبيرة ، يرسل ربيئة على أعلى ربوة فى الجناب ، كى يتاح لها أن تشرف على أقصى أطرافه . وقال : إن الأسرة من أسر الغورلىّ لا يزال يكلؤها أبداً فرد منها أو فردان ، كل عملهما أن ينذراها عند إقبال الخطر .

وفى أفريقية نوع معين من صغار الطير ، من جنس مالك الحزين ، يقضى أكثر وقته على ظهر الكركدن (وحيد القرن) ، وطعامها الحشرات التى تتهاوى على هذا الحيوان الضخم . وليس يصبر على هذه الطير مضيفها البدين الجسيم ، من أجل أنها تلتهم الحشرات التى تؤذيه وحسب ، بل لأنها أيضاً تنذره باقتراب الصيادين .

وحين تمشى أسراب الظباء أو تعدو فى الغاب ، يقف أكبر الذكور سناً يحرس مؤخرتها . ويظن كثير من الناس أنّه يدع سائر السرب يتقدمه حتى يكون هو الذى يتلقى عنفوان الخطر الداهم ، ولكنى أعتقد أنها ذكرى موروثة ، مذ كان أشد الخطر من الذئاب يباغتها أبداً من المؤخرة ، ولذلك يتخذ الظبى المسن مكانه هنالك ، من فرط إشفاقه على ضعاف السرب .

وقد يهمل الحارس أحياناً فى حراسته ، فتلك الأوزّة التى تكون على رأس عصابة الأوز وهى طائرة على هيئة الثمانية « ٨ » ليس عملها أن تضبط سرعة الطير ، واتجاهها ، وارتفاعها عن الأرض ، بل هى أيضاً الرقيب الأول ، فينبغى لها أن لا تقود صواحباتها إلى غمرات الخطر . وذات يوم ، مرت من فوقى عصابة من الأوز القواطع تسير على هيئة « ٨ » ، ورأيت قائدها يسفّ بها مقترباً من ظهر زريبة ، وعندئذ أسرع إليها الفلاح ورماها برصاصة ، فما هو إلا أن ضجت العصابة ضجة عظيمة ، كأنما تؤنب قائدها العاجز ، وسرعان ما استبدل به غيره .

وأنبأنى بعض الأدلاء من الهنود الحمر فى كندا، أن من دأب القنادس أن تقيم على أنفسها حراساً، وبخاصة حين تكون فى ضجة عملها وهى تقطع الأشجار وتسقطها. وكذلك تتخذ كلاب البرارى، والسناجيب الصيدنانية، والراميط، على أنفسها حراساً. وكثيراً ما اختبأت لكى أراقب ما تصنع، فأرى مرموطاً يخرج من جحره، ثم ينفض المكان بعينيه المتلألئتين النافذتين، فإذا أشعرهن أن لا خطر خرجت تسعى إلى مرعاها، ولكن يتخلف أحدها، على الأقل، فيختار نشزاً عالياً ليضطلع بحراستها، ويمضى سائر القطيع يرعى ما بقى الحارس ساكناً. فإذا جئت أنا فبدوت لها، أو آنس حارسها فزعاً، فعوى لها عواءه القصير، تفرقت مبادرة إلى أجحارها.

سمعت يوماً ما، وأنا فى البرية، حفيفاً خفيفاً فى غابة بإزائى، فجلست لأنظر ما عسى أن يتسلل منها، فما كانت إلا خنزيرة ضخمة مسنونة صلب الظهر، قد دلفت إلى بقعة جرداء فى غابة الصنوبر، حيث وقفت قلقة حذرة متوجسة. وقبعت قباعاً خافتاً خرج على إثره رعيل واحد فيه تسعة خنازير صغار. ولقد استروحت الأم رائحتى، ولكنها لم تتبين أين كان مكانى.

فلما أقبل إليها صغارها، راقنى منها أن الصغار جميعاً جعلن يقلدن أمهن فى وقفة الحذر، فلما شالت بذنبها تبعتها الخنانيص (صغار الخنازير)، على ضآلة ما يعرضن من أذنابهن. فلما استقر رأيها أخيراً أين مكانى، قبعت قباع التحذير، وانفلتت هاربة تتوارى، ولحقها صغارها بعزم وجرأة.

وخفضت من سرعتها لكى تطيق الصغار أن تتبعها. وعسى يكون هلاكها فى إبطائها، ومع ذلك أبطأت — إنها حارس حقٌّ من حراس البر.

● التقدير نصف الكسب.

● والتودد نصف العقل.

● وحسن طلب الحاجة نصف العلم. [الحسن البصرى]

✵ لا تسأل الله أن يخفف عبئك، بل سله أن يشدّ متنك.

[تيودور روزفلت]



جُندى أمريكا الأول

توماس م. چونسون

الجنرال جورج كاتلت مارشال هو بحكم منصبه ووظيفته فى الذروة بين رجال الجنـدية الأمريكية ، وقد قام بعمل هام فى هذه الحرب ، وسيقوم بعمل أهم منه فى المستقبل .

والجيش الذى خدمه الجنرال مارشال اثنين وأربعين سنة ، يعرفه ويعتقد أنه من أقدر القواد الحربيين الذين أخرجتهم الولايات المتحدة ، ولـكن الوطن والعـالم لا يعلمان عنه إلا النزر اليسير ، لأنه يتحاشى الشهرة ، وهو من أجل مركزه لا يبدو إلا وقوراً مستقيم النهج ، يكاد يكون آلة مفـكرة لا شخصية لها .

وأوامره الدائمـة أينما حل هى أن « لا مساعدين ولا حاشية ولا استقبالات ولا أحاديث » . ولقد نعته أحد الصحفيين بأنه لا ميزة له ، ولـكنه يمتاز بأشياء ، فهو امرؤ حلو البشاشة ، حسن المفاكهة ، دمث الأخـلاق ، وهو يلقى الناس من جميع الطبقات والدرجات بلا اختيال ولا تعاظم .

وهو يحب معاشرة الناس، وإن كان لا يظفر منها إلا بالقليل فى هذه الأيام . وليس هو بالرجل الذى يضرب على المـكاتب بجمع يده، أو يهدر بالأوامر . وهو هادئ الطبع ، وإن كان فى بعض المواقف ينفجر عن أشد الغضب .

وأول مرة رأيت فيها الجنرال جورج مارشال كان قد اسـتطاره الغضب ، وكان ذلك فى أثناء الحرب السالفة . فقد ظلت بعض المدافع الفرنسية ترسل قنابلها فتسقط دون الهدف، وتنفجر على مقربة من الجيوش الأمريكية . فـكان اللوم القارص الذى وجهه مارشال إلى ضابط المدفعية المسئول لوماً فى موضعه .

وقد عين فى أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ — يوم بدأت الحرب فى أوربا — رئيساً لهيئة أركان حرب الجيش ، واضطلع بعبء إعداد الجيوش الأمريكية وتدريبها وتجهيزها ، وأن يقرر أين تحارب ، وكيف تحارب ،

وبأى سلاح تحارب ، وأن يشرف على قتالها بوجه عام . وهو الذى اختـار القواد فى البر والجو وسلاح الخدمة ، وقواد الميادين . وقد وضع الخطط العامة للحرب ، إذ كان أكبر أعضاء مجلس أركان الحرب المتحد — وهو المجلس المكون من كبار قواد البر والبحر والطيران من الإنجليز والأمريكيين، فكان فيه شخصية غلاّبة ، نفوذها فى زيادة مستمرة . وهو يعرف القيمة الحيوية لتوحيد جهود الحلفاء ، وله أكبر الفضل

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

لوحتان من حياة ...

— ١ —

جلس فى نزل سان جورج بالجزائر نحو ستين من المراسلين الحربيين ، نصفهم أمريكيون وسائرهم بريطانيون ، ممن صقلتهم التجارب الكثيرة فى هذه الحرب العالمية ، ينتظرون مقابلة الجنرال جورج س . مارشال .

فتح الباب فساد الصمت ، ودخل الجنرال مارشال ، وهو يدور ببصره فى أرجاء الحجرة وفى عينيه الهدوء وعلى وجهه الثبات ثم قال : « توفيراً للوقت ، سأطلب من كل واحد منكم أن يذكر لى ما يدور فى فكره من الأسئلة » وحول عينيه إلى أول مراسل وقال : « عم تريد أن تسأل ؟ » فسأله هذا سؤالا نفاذاً ، فأومأ الجنرال مارشال برأسه ثم انطلق إلى الثانى ... وهكذا راح يطوف الحجرة حتى سأله ستون مراسلا أسئلة محرجة ، تجمع بين الخطط الاستراتيجية العليا ، وتفاصيل الحرب الفنية ، فى اثنتى عشرة جبهة مختلفة .

حدق الجنرال مارشال فى الفضاء حوالى ثلاثين ثانية ، ثم مضى يتحدث أربعين دقيقة تقريباً ، فكان حديثه قصة سهلة مترابطة مشرقة أحاطت بكل شىء عن الحرب . وكانت القصة من السهولة بحيث تصلح أن تكون باباً فى كتاب ، فقد تضمنت إجابة كاملة عن كل سؤال وجهناه إليه .

وكان أعظم ما أدهشنا منه أنه حين بلغ فى قصته موضعاً يتعلق بسؤال معين حول بصره إلى الذى سأل هذا السؤال .

وقد سمعت بعد من المراسلين تعقيبات كثيرة . فبعضهم قال : إننا عرفنا اليوم أعظم عقل حربى فى التاريخ . وعجب آخرون من سعة إحاطته بالتفاصيل التى يستطيع أن يتذكرها كلها ، ولكنهم جميعاً أجمعوا على أمر واحد هو : « إن هذا هو غرة الاجتماعات الصحفية التى حضرتها أبداً طول حياتى » .

[فردريك س . باينتون]

فى نجاح تعاون الجيوش البريطانية والأمريكية. ويقال إن الرئيس روزفلت والمستر تشرشل لم يرفضا له رأياً فى مسألة من المسائل الحربية.

وقد قام الجنرال مارشال بواجباته الباهظة فى سهولة ورفق واقتدار ، وكما قال عنه أحد زملائه الأدنين « لم يحمل نفسه عنتاً فى طلب ما ليس فى طاقته » .

وقد عرفت قدرته منذ باكورة نشأته ، فقد كان ملازماً أول صغير السن يوم أكد القائم مقام « ج . فرانكلين بل »

★ ★

جندى أمريكا الأول ...

— ٢ —

فى عصر يوم من أيام الآحاد فى الصيف الماضى ، خرج جماعة من المتفرجين يقودهم دليل فى نواحى ميدان موقعة جيتسبرج إحدى مواقع الحرب الأهلية الأمريكية ، وكان الدليل يلقى عليهم بذلاقة لسانه حديثاً استظهره ، عن الجنود الأبطال فى ملابسهم الزرقاء الرمادية ، وما فعلوه فى هـذا المكان . وبعد قطعة مؤثرة التفت أحد رجلين ارتديا لباساً لا يستوقف النظر . . . وسأل فى هدوء : « ولكن هل وقع ذلك على أكمة سيمترى ؟ أليس صواب اسمها سيمنارى ؟ » .

فقال الدليل فى سرعة : « والآن سننتقل إلى الأثر الثانى . الآن هنا . . » وبعد لحظات سكت مرة أخرى فسأله الرجل الثانى برفق فى لهجة إنجليزية : دلنى على الصواب ، من فضلك ، أفلم يكن هجوم جيوش الجنوب يوم ٢ يولية متأخراً عن الميعاد الذى ذكرت . . عند الساعة الرابعة مثلا . .

وشاعت حمرة الخجل فى وجه الدليل وتنحنح وتأتأ ، ثم قال إنه غير واثق . وعلى هذا المنوال سار الأمر ، وكلما تدفق الدليل فى حديثه انهالت عليه أسئلة الرجلين ، وعجز عن أن يجيب ، ولكن الزائرين لم يريدا بذلك أن يتعالما بل كانا يريدان التحقق . وحين رأيا أن حيرة الدليل تزداد ، انسحبا فى هدوء مثلما قدما .

وراح جندى بين النظارة يؤدى لهما تحية عسكرية حين مرا به .

وسأل الدليل : « من عسى أن يكونا ؟ » .

فأجاب الجندى « حقاً ، إن الرجل الطويل الذى سأل أول سؤال هو الجنرال مارشال ، والآخر هو الفيلد مارشال السير جون ديل . وحين تتحدث إلى هذين عن المعارك الحربية يجب أن تحاسب نفسك على كل كلمة . »

[توماس م . جونسون]

علانيـة أن خطط مارشال وأوامره التي أصـدرها في مناورات الفيلبين كانت من أحسن ما أنتج العقل الأمريكي الحربي منذ عهد ستونول جاكسون. فلما كانت الحرب العالمية الأولى عُرف في دوائر الجيش أن نجمه سيرتفع . ولما حرك مليوناً من الجنود لأعظم المعارك، وهي الهجمات «على سنت ميهيل» و«موز أرجون» ، وكل ذلك في ثلاثة أسابيع وتحت أستار الليل ، دون أن يكشف ذلك الألمان ، كما أكد الجنرال فون جالوتز بعد ذلك في مذكراته ، أصبح من أجـل ذلك يدعى «أحسن منظمي الجيش» . وقد كانت هـذه الخبرة ذات قيمة لا تقدر ، حين أسند إليه أمر توجيه حركات الجيـوش على إثر هجوم اليابانيين على بيرل هاربر .

ومما أعين به على هذه القدرة الفائقة في وضع الخطط والتنظيم في حدود التسهيلات المكفولة للتموين والنقل، ذاكرته التي بلغت من القوة مبلغاً خارقاً للعادة . فهي ذاكرة تمكنه من أن يوضح غرضه لضابط صغير بأن يذكر له تفصيلات بعض حوادث سنة ١٩١٨ ، فيذكر له مثل هـذه التفصيلات الدقيقة : «في صباح يوم ٣ مارس كان الضابط سميث ومعه مائتا جندي من الكتيبة الأولى من فيلق المشاة التاسع ، في الطريق المرتفع على مسيرة ميل ونصف من مويسي . . . » .

وهي ذاكرة تمكنه من أن يحضر اجتماع الكونجرس فيـذكر الأرقام والتواريخ والتفصيلات المعقدة لتنظيم الجيش وأعماله ، خلال ثلاث ساعات لا تنقطع فيها الأسئلة ، دون أن يستعين بمساعدين أو بمذكرات .

وقد ذكر فردريك بايتتون قصة عن قوة ذاكرة مارشال العجيبة في أول اجتماع صحفي في أفريقية الشمالية ، وأنا أعرف أن الجنرال قد كرر ذلك مرات ، ولم يفعـله تظاهراً بقدرته ، إذ ليس من أهل الخيلاء والمباهاة ، وإنما هي في رأيه الطريق الفعال المختصر للقيام بالعمل . وليس الجنرال بالفخور المعتز بذاكرته ، وهو يصفها لك بأنها ذاكرة تقوم على رأي العين لا على السمع ، فهو يرى الصفحة المطبوعة بها الأرقام ، أو المنظر على طريق مويسي الأعلى ، أو جميع ما يريد أن يستذكره .

وقد بلغت هذه القدرة فيه مبلغاً عظيما حتى إنه ليرى الرسالة كلها رأي العين قبل أن يمليها . وقد اسـتطاع بذلك أن ينشئ تقريره في شهر سبتمبر عن تقدم الحرب ، الذي أثنى عليـه المعلقون والصحفيون لا لصراحته ووضوحه فحسب ، بل لأسلوبه أيضاً . وقد تمثّل بصر الجنرال مارشال الثلاثين ألف كلمة التي احتواها التقرير ، قبل

أن يكتب حرفاً واحداً ، وأملاه بعد ذلك ، ولم يكد يغير سطراً واحداً حين فرغ منه الكاتب على الآلة الكاتبة .

ولكن يقابل هـذا العقل الذى يفوق المألوف فى كل الأوقات ، شعوره بأن جيوشه ليست إحصاء على الورق ، أو قطعاً على رقعة الشطرنج ، وإنما هى من البشر ، فلذلك وقف قدرته على وضع الخطط ، وقوته فى التحليل ، وخبرته فى الحرب العالمية الأولى ، على أن يشترى النصر بأقل ما يستطيع من الخسارة فى الأرواح .

وموقف جورج مارشال من الكونجرس موقف معقول هادئ مستقيم . وهو يقول إن القواد قد يكسبون المعارك ، ولكن الشعب هو الذى يكسب الحرب ، ونواب الشعب من حقهم أن يعرفوا ما يقوم به جيش الشعب . وهو يرحب بالنقد الحق الصادر من المجلس لأنه يحملهم على مراجعة أعمالهم وتدبرها .

وهو فى الغالب يحصل على ما يريد ، وأعضاء المجلس يقولون : « إذا قال مارشال إنه فى حاجة إلى رجال فهو كما قال ، ونحن نستطيع أن نثق به » . وفى وشنطن الحافلة بالقيل والقال ، لا تتناوله الألسنة بالأحاديث ، إذ لم يقف أحد بعيداً كل البعد عن الأحزاب والشيع كما وقف .

وهو أنيق الملبس ، ملوّح البشرة ، منتصب القامة ، يبلغ طوله ست أقدام . وهو يحمل وزنه البالغ مائة وثمانين رطلا بخفة ورشاقة ، ويبدو عليه أنه أقل عشر سنوات من سنه التى تبلغ ٦٣ سنة . وكان والده ضابطاً من ضباط الاتحاد فى الحرب الأهلية ، وهو لا يستطيع أن يتذكر يوماً واحداً لم تكن له فيه رغبة فى أن يكون جنديا . وقد ولد فى « يونيون تاون » بنسلفانيا ، والتحق بمعهد فرجينيا الحربى ، فلم يكن إلا شاباً حيياً وحيداً من أهل الشمال فى مدرسة من مدارس أهل الجنوب ، ولكنه كان عند تخرجه على رأس فرقته ، ولذلك التحق بالجيش مباشرة .

وعند ما بدأت الحرب العالمية الأولى كان ضابطاً ، وخرج منها أميرالاى ، وأكبر مساعدى الجنرال برشنج وصاحبه المختار ، وقويت العلاقة بينهما حتى أصبحت كعلاقة الوالد بولده . وكان أول لقائهما لا يبشر بهذه العاقبة ، فقد انتقد برشنج بكل عنف أعمال الجيوش فى المناورات التى كانت فى فرنسا ، فأجابه مارشال ، ولم يكن حينذاك إلا ضابطاً ، بصراحة لا يقدم عليها غيره : ينبغى للجيوش فى مثل هـذه المناورات المعقدة أن تستعد مدة أسبوعين ولا يكفى يوم واحد . فنظر إليه القائد مشدوهاً ،

لحظة ثم انطلق يقول له : «أنت على حق» .

وساعد مارشال فى وضع خطة هجوم الجيش الأمريكى فى كانتيني، وسمعت أن الهجوم سيبدأ ، فهرولت إلى هناك ، فرأيت مارشال فى مخبأ وقال لى : « سأبسط لك الخطة » ، وأخذ يوضح لى معالم خطة المعركة ، ونقلت ذلك كلمة كلمة ، فلما انتهى القتال أرسلتها إلى الجريدة التى كنت أراسلها بنصها وفصها ، ولقد كانت بياناً مفصلا لما وقع ، قد أملاه مقدماً !

وبعد الهدنة عاد مارشال إلى رتبة بكباشى ، واشتهرت قدرته على التنظيم فى دوائر الأعمال ، فعرض عليه عمل بأجر قدره عشرون ألف ريال أمريكى فى السنة ، فرفض ، لأن برشنج قال له : « واجبى أن أبحث كيف أجنب بلادنا تكرار الأخطاء المحزنة التى كلفتنا خسارة الكثير من الأرواح ، فابق وساعدنى » . وصار برشنج رئيس هيئة أركان الحرب ، وصار مارشال مساعداً له .

وكان نتيجة عملهما القيام بمشروع الدفاع الوطنى الذى رمى إلى إعداد جيش مدرب قوامه ٤٥٠٠٠٠ جندى . ووافق المجلس على المشروع ، ولكنه نسى المخصصات اللازمة للقيام به ، ووقف مارشال وغيره مهيضى الجناح ، ورأوا كيف يختفى الجيش الذى أرادوه .

ومرارة هذه الذكرى لا تبرح فكر مارشال ، وهى تقوى تصميمه على أن يكون هناك تعاون بين الجيش والمجلس ، وقد قال حديثاً : « إن الموقف الحديث المروع ، وما سيجر من الديون الباهظة ، كان يمكن تجنبه ، لو قبل الوضع العلمى للدفاع الوطنى الذى رمى إليه مشروع ١٩٢٠ » .

وفى سنة ١٩٣٩ عين الرئيس روزفلت مارشال رئيساً لأركان الحرب ، مع أنه كان هناك ٣٤ قائداً أسمى منه منصباً . وقام صابراً بأعباء عمله فى رياسة جيش ليس به سوى ١٧٤٠٠٠ جندى منظم ، ناقص العتاد قليل التدريب ، جيش يكاد يكون على الورق لقلة المال الموقوف عليه . فأخذ يتحدث ويكتب ويتعاون مع الصحافة والسينما والراديو ، ليظهر البلاد على الحقيقة المفزعة ، وهى أن لأمريكا جيشا ، ولكنه غير مهيأ للحرب بل غير مهيأ للدفاع ، وتعهد أنه لن يتكرر ثانية ما حدث سنة ١٩١٧ ، إذ أرسلت أمريكا إلى الحرب شبانا قليلى التدريب ، وقال : « هذه جريمة قتل » .

وصدرت من إدارته أوامر أدت إلى وجود جيش قوى مدرب أحسن تدريب، طبقا لأحسن برنامج فى تاريخ أمريكا . ولما كان يكره الأوامر المعقدة والمساعدين الكثيرين

القليلى الخبرة ، فقد قسم الجيش ثلاثة أقسام متساوية تقريباً فى الكثرة والقوة . وهى القوى البرية والفرق الخاصة بالخدمة وقوى الطيران ، وعلى أنه هو نفسه من المشاة ، إلا أنه قد عرف قدر قوة الطيران من أول الأمر ، وأيد تعزيز قوى الطيران إلى أبعد حد .

والجنرال مارشال يعتقد أن الجيش يمكن أن يكون قويا ودمقراطيا معاً ، ويقول : « ليست هذه ديكتاتورية » ، ويوصى ضباطه بأن يعلموا جنودهم أسباب الحركات ودواعيها.

ولما زار مارشال جنوداً جرحى فى المستشفى ، وأدرك من أسئلتهم أنهم لم يفهموا سير المعركة التى اشتركوا فيها ، أمر بإعداد نشرة توضح تفصيلات المعركة ، وسبب وضع الوحدات وعملها ، ووزع هذه النشرة على الجرحى وعلى سائر رجال الفرقة بعد ذلك .

وعلى الرغم من التبعة الجسيمة الملقاة على عاتقه ، ترى عينيه الزرقاوين صافيتين لا تنمان على هم أو جهد ، ولا يتخلل شعره الأسود سوى شعرات من الشيب ، وهو يقوم كل يوم ، فى هدوء وسكينة ، بعمل يستنفد جهد معظم الرجال .

والوقت عنده مسألة جوهرية ، وهو رجل نظيف المكتب ، ليس على مكتبه سوى سنادة للمذكرات ، وزوج من النظارات أطرافها من الصلب ، وعلبة من الخشب الكابلى لحفظ الأوراق . والمساعد الذى لا يتعلم الإيجاز فى عرض المسائل عليه لا يبقى معه طويلا . وينظر الجنرال فى التقارير الملخصة ويبت فيها سريعاً ، ويكتب عليها « نعم » أو « لا » وتحتها إمضاؤه بالحروف الأولى من اسمه .

وأصعب الأعمال التى يتولاها هى الحصول على أقدر الرجال لملء المناصب ذات التبعة ، وهو فى هذا العمل يفيد من التجربة . وهو يذكر كيف أن أقوى هجوم أمريكى ، وهو هجوم موز أرجون فى الحرب الماضية ، قد قام به قادة الكتائب الذين لم تكتشف مقدرتهم إلا بعد أشهر من الاختبار والخطأ . وكان من أهم أغراض المناورات الواسعة النطاق التى أصر عليها الجنرال مارشال ، اكتشاف الضباط القادرين على القيادة المهمة ، وتدريبهم على سياسة عدد كبير من الجيوش فى الميدان . ومعظم القواد الذين اختارهم قد نجحوا ، ولكن كان عليه أن ينجد القليل ممن أخفقوا فى المعركة .

وهو يؤيد الضباط الأكفاء ، ويكلأ بعنايته هؤلاء الذين تسوء صحتهم ، ويمنحهم الأجازات أو يعطيهم عملا آخر . ووثب مرة بقائم مقام إلى رتبة فريق ، لأنه أصاب

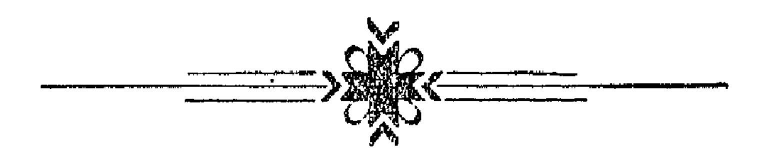
حيث أخطأ هو . وهو يتيح الفرصة والتقدم للضباط الأكفاء الذين لا يحبهم هو نفسه ، ويبعد غير الكفء يوم يتجلى عجزه بصورة واضحة .

والجنرال يسترخى ويسترد نشاطه بسهولة، وقد حلل الهمّ، وعرف كيف يتغلب عليه ، ومتى أنجز العمل فقد انتهى منه . وحين يوصد باب مكتبه يصبح الوصول إليه متعذراً إلا فى حالات الطوارئ ، وبذلك يحتفظ بقوته .

وهناك صورة فى منزل مارشال فى فورت ماير بفرجينيا ، وهى صورة شمسية للجنود الأمريكيين يصلون فى كنيسة خربة فرنسية ، وهى تكشف عن جانب آخر من أخلاق الجنرال مارشال ، وتمثل عمق عقيدة الرجل الذى قال عن نزولنا الموفق فى أفريقية : « كانت يد الله معنا » .

وقد قورنت صفات جورج مارشال بصفات غيره من القواد العظماء ، وقد قال عنه ونستون تشرشل : « إنه رجل نسيج وحده فى سمو العقل والأخلاق » . وربما قال رفقاؤه القليلون إنه شديد الرأفة بجنوده شديد الحذر ، ولكنهم قد نسوا فكه القوى الذى يسترعى النظر ، وأنفه الذى يدل على الشدة ، وأنه ، وإن يكن يستغرق وقتاً حتى يستوثق من أنه فى جانب الحق ، إلا أنه متى صح عزمه انصلت فى طريقه لا يلوى على شئ .

وهناك كلمة ذائعة على الألسنة يرددونها فى وشنطن كلما نجمت أزمة حربية : « لنعتمد على الله ثم على الجنرال مارشال » .



● إذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل : علم ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة أهل الرأى .
[عمر بن عبد العزيز]

● املك زمام نفسك حين تزعجك صغائر الأمور ، واحتفظ بقواك لعظائمها ، فما يضنيك الجبل الذى تستقبله ، بل الحصاة تكون فى نعلك .

تشق صناعة الأطعمة المجمدة طريقها ، لكى تيسر للناس جميعا ألواناً من الطعام اختصت بها المطاعم الشهيرة .



يزعم اليوم أصحاب مصانع أجهزة التجميد المنزلية أن الأطعمة المطبوخة إذا جمّدت ، ثم نفض عنها الجمد بعد حين ، ثم أعيد تسخينها ، وجدتَ مذاقها هو هو كأنما طبخت لساعتها . أما الفطائر والكعك والخبز والرقاق فتصبح أرق وأجود .

وفى أمريكا قسم « للتجميد المتغلغل » تابع لشركة المنتجات الآلية ، يسلم اليوم منازل شيكاجو الأطعمة المجمدة : من البطاطس الفرنسية المقلية والحساء والدجاج وأصنافاً أخرى يهيئها مطعم محلى شهير . وتتوقع هذه الشركة قيام نظام جديد لتوزيع الأطعمة فتطبخ مقادير كبيرة وألوان متباينة من الأطعمة ، ثم تجمد فى مخازن عامة ، ثم توزع على المنازل .

وقد تردد القول باحتمال الاتفاق مع المطاعم الشهيرة على الأصناف التى تجيدها . ويقال إن المحال التى تلبى طلبات زبائنها بالبريد تفاوض مع شركات مخازن البقالة لاقتسام العمل : فتتولى تلك المحال بيع أجهزة التجميد ، وتتولى مخازن البقالة توزيع الأطعمة المجمدة .

ولقد نجحت إحدى الهيئات التعاونية فى تجميد الخبز النضيج ، وتنوى جمعيات زراعية تعاونية أخرى أن تشيد مصانع للتجميد ثم تدخل سوق الأطعمة المجمدة . وكليفورد ا . كلينتون يشرف على سلسلة من المطاعم الفاخرة (كافتيريا) فى كليفورنيا الجنوبية ، فأعد مشروعاً لطهى الطعام فى مطابخ مركزية ، ثم يجمده ويوزعه على عدد كبير من المطاعم المنتشرة فى أرجاء القطر ، فيتلافى بذلك التبذير ويضمن الاتساق .

وأخذ معمل الأبحاث الإقليمى الغربى بإحدى مدن كليفورنيا فى إنقاذ الفاكهة المنحطة حجماً وشكلا ، فيصنع منها عجينة سريعة التجمد تشبه المثلجات (الدندرمة) ، وهذا ينبئ عن ظهور حلوى جديدة رخيصة ، غنية بأنواع الفيتامين .

وهناك مشروع يرمى إلى استعمال سفن التبريد بعد الحرب ، فتنقل إلى الأسواق أنواعاً من الأطعمة قد لا توجد الآن حتى فى قوائم الطعام .

وإذن نستطيع أن نضيف إلى المستورد

من الخبز والزيت والتين و « الفواجرا » المعجون ، أصنافاً غريبة كمثل ريشستافل الهنود الشرقيين ، الذى يحوى عشرات من العناصر الغريبة ، وكمثل فاكهة المناطق الاستوائية السريعة العطب التى لا تحتمل النقل بالمراكب ، والتى يجب أن تؤكل بعد قطفها مباشرة ، وكمثل الأسماك التى لم يسمع بها إلا علماء السمك ، واللحوم والصيد والدواجن وجميع أنواع المآكل الأجنبية، تطبخ كلها أولا ثم تجمد تجميداً سريعاً ، لتكون معدة للمائدة حين ينفض عنها الجمد وتسخن . ولما كانت البلاد التى اختصت بها تستطيع أن تنتجها بنفقة يسيرة ، فلذلك يمكن استيرادها إلى شتى الأسواق ، وهى فى حالة التجمد الشديد ، فتعرض بأثمان مربحة حتى بعد توفية الضريبة الجمركية .

لغــز السـيدة المختفيـة

الكسندر ولكوت

ملخصة عن مجلة « النيويوركر »

ثم يأتى بعد ذلك ماروى لى منذ سنوات، على أنه منقول نقلا من سجلات شرطة باريس السرية ، عن امرأة اختفت تمام الاختفاء على حين فجأة فى زمن المعرض العالمى بباريس .

وجرى ذلك على الوجه الآتى :

مرّت امرأة إنجليزية وابنتها الغريرة ، وهى فتاة فى السابعة عشرة من عمرها أو نحو ذلك، بباريس. وكانت الأم وسيمة الوجه ضعيفة البنية ، وهى أرملة ضابط بريطانى كان من المرابطين فى الهند . وكانت السيدة وابنتها قادمتين من بومباى إلى بلادهما .

وكانت باريس مزدحمة بالوافدين لزيارة المعرض ، حتى إن السيدة عدّت نفسها وابنتها مجدودتين لظفرهما بغرفة فى فندق « كريون » . وقد ارتاحت الفتاة أشد الارتياح إذ لم تضطرّا إلى طرق البيوت بيتاً بعد بيت بحثاً عن غرفة ، فقد كانت أمها تبدو منهوكة القوى من هذا السفر الطويل بالقطار . وكان لونها يومئذ شاحباً

حتى أن أول شيء فكرت فيه الفتاة أن تستدعى طبيب الفندق ، ضارعة أن يكون ملماً بالإنجليزية ، إذ كانت هى وأمها لا تعرفان من الفرنسية حرفاً .

وجاء الطبيب ، وكان رجلا ضئيلا أغبر ، كريه الرائحة ، مغضن الوجه ، يغيب من شواربه الكثيفة فى مثل الأجمة ، وفى عروة سترته ما تطمئن النفوس به ، وهو شارة « اللجيون دونور » ، وقد كان يعرف شيئاً من الإنجليزية . وبعد نظرة طويلة مغمومة ، وبعد إلقاء بعض الأسئلة على السيدة المتعبة فى فراشها ، دعا الطبيب الفتاة إلى قاعة الاستقبال ، وأبلغها صراحة أن حالة أمها خطيرة ، وأنه لا سبيل لهما إلى التفكير فى الرحيل إلى إنجلترا فى الغد ، وأنه خير لها إذا كان الغد أن تنقل إلى المستشفى . . . إلى آخر ما قال .

وسيقوم هو بنفسه على هذا كله . وقد طلب إلى الفتاة فى الوقت نفسه أن تذهب من فورها إلى داره ، وتأتى بزجاجة دواء ستعطيها لها زوجته ، وهو دواء لا يمكن الحصول عليه سريعاً من الصيدليات . ومما يؤسف له أنه يسكن فى الجانب الآخر من باريس ، وليس عنده تليفون ، ومن المخاطرة الاعتماد على رسول وباريس كلها فى هرج ومرج . وما من شك فى أن ذهابها مزودة برقعة منه اقتصاد فى الوقت وتخفيف من القلق . وفى الردهة السفلى دار بين الطبيب ومدير الفندق حديث حامى الوطيس كان من جرائه أن تولى المدير بنفسه أمرها ، وهو ظاهر العطف عليها ، وأركبها عربة ، وأرشد السائق إلى ما يجب أن يفعله .

وعندئذ بدأ عذاب الفتاة ، وقد درجت المركبة القديمة المتهدمة فى الشوارع المزدحمة ، وخيل إليها أن البيت فى أقصى الدنيا . وأخيراً وقفت المركبة أمامه . ولقد قرأت زوجة الطبيب الرقعة مرة بعد أخرى ، ثم أجلست الفتاة فى حجرة انتظار لا هواء فيها ، وتركتها طويلا حتى أنها جعلت تبكى من شدة اليأس ، إلى أن وجدت الزوجة الدواء ، ولفته وسلمته إليها .

ولقد نهضت الفتاة أثناء هذا الانتظار مائة مرة ، وهمت إلى الباب مصممة أن لا تبقى أكثر مما بقيت . ولقد ظلت الأسابيع التعسة التالية تسخط ألف مرة على نفسها ، إذ لم تستجب لهذا الهاتف الخفى .

ثم جاءت رحلة رجوعها إلى الضفة اليمنى كابوساً آخر ، إذ كانت المركبة تزحف بها زحف القوقعة ، ولم تنته هذه الرحلة إلا حين رأت من الحوذى إصراراً كإصرار البغل العنيد على أن يذهب بها إلى فندق آخر فى ميدان فندوم . فقفزت من المركبة إلى

الطريق واستغاثت ، فى ذعرها ، بفتى دلتها ثيابه الغريبة الخشنة وحذاؤه ، على أنه من أبناء جلدتها .

وكان الفتى لا يزال إلى جانبها يحرسها حين وصلت فى آخر الأمر ، بعد خمس دقائق ، إلى فندق كريون ، ووقفت تطلب مفتاحها . فإذا بالموظف الذى ناولها القلم هذا الصباح لتسجل اسمها ، ينظر إليها نظرة من لا يعرفها ، ويسألها متلطفاً : « من تريد الآنسة ؟ » وعندئذ ملأ قلبها الخوف واستسلمت فجأة لذلك الفزع الذى غالبته واستخفته حين طرقها فى غرفة الانتظار بمنزل الطبيب ، ذلك الفزع الذى تولد فى نفسها حين ذكرت قول الطبيب لها عرضاً أن ليس عنده تليفون ، ثم سمعت جرس تليفون يدق دقه المزعج من وراء الباب . وها هو ذا موظف الفندق ينظر إليها الآن كأنها مخلوق به مس يريد أن يدخل غرفة ليست له .

« ولكن ، لا ، الآنسة مخطئة ولا ريب ، أتقول الآنسة أن غرفتها رقم ٣٤٢ ؟ آه ، ولكن الغرفة رقم ٣٤٢ يشغلها المسيو فلان وهو بها منذ أسبوعين أو أكثر » .

فطلبت الفتاة جذاذات التسجيل ، فإذا الجذاذة التى ملأتها ليست بينها . فلما أن جعل الموظف يلم الجذاذات ، وقع بصرها على خاتم حجر الدم المدهش الذى كانت قد لمحته فى أصبعه حين ناولها القلم هذا الصباح ، وكان الخاتم يبرق لها مؤيداً اعتقادها .

ومنذ ذلك الحين وهى لا تلقى فى وجهها إلا أبواباً موصدة . فهذا طبيب الفندق الذى أرسلها على عجل فى هذا الشوط الذى لا طائل وراءه فى شوارع باريس — يحتج الآن بكل ما أوتى أهل فرنسا من هز للكتفين وإيماء باليدين ، مؤكداً أنه لم يرها فى حياته . وهذا مدير الفندق الذى عاونها على ركوب العربة ينكرها بتاتاً ، وإن كان يبدى لها فى أدب استعداده لتقديم حجرة أخرى تستجم فيها ما شاءت من الوقت ، إلى أن تستطيع تذكر الفندق الذى نزلت فيه حقيقة ، إذا كان . . .

ذلك أن صوته المهذب كان فيه دائماً تحفظ لا يصرح به ، أن هذه الحكاية الغريبة كلها قد تكون من اختراع عقلها المضطرب . ويومئذ ، وفى الأيام المهلكة التالية ، شعرت الفتاة أشد الشعور بمراوغة الجميع لها — سواء فى ذلك موظفو الفندق ، وملحقو السفارة الانجليزية ، ومراسلو جريدة هرالد فى باريس ، ورجال الأمن — وأنهم جميعاً بغير استثناء يعاملونها معاملة إنسان مخبول العقل . ولقد كان يخيل إليها أحياناً أن باريس كلها تتلفت إليها وتشيعها

بأنظارها ، وأن القوم ينقرون بأصابعهم على جباههم إشارة إلى مصابها فى عقلها .

وكان سندها الوحيد وعزاؤها ، ذلك الفتى الإنجليزى ، فقد آثر تصديقها على جميع الأدلة والشواهد التى أخذت بها باريس كلها، وكان كالركن الركين فى قوته وعناده، وكان إيمانه بها لا محالة غير منطقىّ ، لأنه بدأ يزعم أن جميع هؤلاء الخلق ، لسبب لا يدركه ، متواطئون على ستر الطريقة التى تمّ بها اختفاء السيدة . وقد زاد إيمانه رسوخاً حين وفق ، بعد أن ماطلوه يوماً ، إلى إكراه القوم على السماح برؤية الغرفة رقم ٣٤٢ ، فوجد أنه لم يبق شئ من أثاثها إلا وقد تغير عما عهدته الفتاة وارتسم فى ذاكرتها .

بقى عليه أن يثبت تفاصيل تنفيذ المؤامرة ، ويحدس بالباعث الخفى عليها — وهو لا محالة باعث قوى بحيث استدعى اشتراك باريس كلها فى طى ذكر امرأة لا خطر لها ، ثم هى فوق ذلك امرأة لا عدو لها على وجه الأرض . وأخيراً وقع على عامل يلصق الأوراق على الحيطان ، وكان هو الذى قضى ليلة كاملة يعمل بهمة وعجلة فى تغيير معالم الغرفة رقم ٣٤٢ ، فلما اشترى اعترافه بالمال بدأ الخفاء يبرح واللغز ينجلى .

ولعل القارئ نفسه قد سبق ففطن إلى السر ، وهو أن الطبيب قد رأى فيما تشكو منه السيدة أنه إصابة بالطاعون أتت بها من الهند . فكان أول ما أملته عليه بديهته أن يبعد الفتاة حتى يخلو له الجو فينقلها سراً من الفندق المهدد . فلما ماتت السيدة فى عصر ذلك اليوم ، اتسع الأمر حتى صار مؤامرة من الشرطة لإخفاء هذه الوفاة — مهما نال الفتاة من ذلك — فلو تسرب خبرها لخلت باريس بين عشية وضحاها ، ولحل الخراب بمدينة قامرت بالأموال جزافاً فى سبيل معرضها العظيم الذى فتحت له أبوابها على مصاريعها .



● إنما تنتصر المرأة بالتشبث لا بالكفاح ولا بالشجاعة إنها كالإعلان تنال ما تريد بالتكرار .

[ول دورانت]

الدّياسون
أمل جديد لضحايا الطاعون الأبيض

رالف والاس — ملخصة عن مجلة « يورلايف »

يقضى السل — ذلك الداء الآثم القتّال — على ٦٠٠٠٠ أمريكى فى كل عام، ويحكم على ٢٠٠٠٠٠ من ضحاياه الجدد بالاعتلال شهوراً أو سنوات. وقد عجز الأطباء حتى اليوم عن الطب له طبّاً يحسمه، فما هى إلا الراحة والهواء الطلق، مقترنين أحياناً بضغط إحدى الرئتين، يمهدون بذلك للطبيعة أهدى سبيل للتغلب على الداء.

وها هو العقار المسمى بالدياسون — وهو أحد مركبات أسرة السلفا المنقذة للحياة — ينطوى على أمل التقدم خطوة نحو السيطرة على ذلك القاتل الرواغ. إن الخنازير الهندية مثلا يقتلها السل فى أقل من عام بلا استثناء، ومع ذلك فالاختبارات الدقيقة التى عملت بمؤسسة مايو فى روتشستر بولاية مينسوتا قد أنجلت عن آية مدهشة، فإن نسبة الوفيات إلى الإصابات كانت ٧١ فى المائة فى الخنازير التى تركت بلا علاج كضابط للاختبار، وكانت فى الخنازير التى عولجت بالدياسون ١٤ فى المائة.

وفى تجارب مبدئية على حوالى مائة مريض من البشر، ظهر التحسن على ٧٥ منهم بعد أربعة أشهر ليس إلا من هذا العلاج الكيميائى، وبارح المصحّة كثير من ضحايا السل الذى كانوا لا يستجيبون لوسائل العلاج الأخرى بالمصحات. وأمجد من هذا ما سجله الأطباء من اختفاء الآفات فى مرضى واصلوا أعمالهم بلا علاج، سوى ثلاث حبات من الدياسون فى اليوم.

والآن تجرى تجربة عظيمة شاملة، ففى عشرين من المصحات المختارة بعناية فى شتى أنحاء أمريكا، يعطى الدياسون لحوالى ١٠٠٠ مريض تحت رقابة علمية.

وكما هى العادة فى جميع الحروب ارتفعت حديثاً نسبة الإصابات بالسل ارتفاعاً شديداً، ففى إنجلترا زادت نسبة الوفيات به ١٠ فى المائة، ولا أقل من هذه الزيادة فى ألمانيا. وقد سبب هذا الارتفاع الشنيع فى إصابات الطاعون الأبيض ووفياته قلقاً

السلطات الصحية ، وفى الوقت الحاضر يشغل ضحاياه فى أمريكا ١١٠٠٠٠ سرير من أسرة المصحات .

إن تركيب الدياسون يعود فضله لأحد أساطين الكيمياء فى أمريكا ، وهو عالم من مواليد روسيا وخطه الشيب يسمى الدكتور جورج و . ريزيس مدير قسم الأبحاث فى معامل آبوت بفيلادلفيا . وفى الحرب الماضية ركب ريزيس السالفرسان — الذى أحاطت ألمانيا قبل ذلك سره بحصن منيع — بعد ستة أشهر من البحث الدائب المجيد ، واكتشف بعده الميتافين وهو من أفعل المطهرات الزئبقية المعروفة فى أمريكا .

ولما اكتشف العلماء منذ اثنتى عشرة سنة البواكير الأولى لمركبات السلفوناميد ، بدأ ريزيس يجرى سلسلة طويلة من التجارب ليشتق منها مركبات أقوى وأنفذ . وفى سنة ١٩٣٨ قرأ أن العلماء الإنجليز توصلوا إلى تركيب مركب جديد هو « الداى. أمينو. داى . فينيل . سلفون » وأن هذا المركب أثبت أنه أقوى من السلفوناميد أثراً فى كفاح عدوى ميكروبات معينة ، ولكنه سام شديد السم ، ومع ذلك كانت تكمن فى صلبه قوة علاجية : إذ دلت الاختبارات فى مستشفى جونز هوبكنز على أن « الداى أمينو . داى . فينيل . سلفون » قد يكون له أثر مضاد للسل .

كان ريزيس يدرك أن عشرين مادة زكتها الدعايات الطنانة ، كصبغات الأنيلين ، وزيت الشولمجرا ، وأملاح الذهب والنحاس ، والجير ، والتيوبركلين ، بدأت حافلة بالأمل فى شفاء السل ، لتنتهى فيما بعد بإخفاق محزن أثناء التطبيق ، ومع ذلك فقد تابع بحثه لاشتقاق مركب قليل السم . وفى سنة ١٩٣٩ ، وبعد اكتشاف عشرات من مركبات السلفا وإهمالها ، حصل ريزيس على مادة سماها الدياسون ، وفى نفس الوقت توصل هـ . باور و س . م . روزنثال من أطباء صحة الولايات المتحدة إلى تركيب نفس المادة .

وثبت من تجارب ريزيس وزملائه المبدئية لهذه المادة على جراثيم السل ، أنها تنطوى على أمل ، وفى سنة ١٩٤٢ استرعت هذه المادة انتباه الدكتور ولم فيلدمان من أطباء مؤسسة مايو ، فبدأ تجربتها فى الخنازير الهندية على نطاق واسع .

أعدى فيلدمان بالسل ٢٨ خنزيراً سليما ، ثم شطر الخنازير المريضة شطرين ، كل منهما ١٤ خنزيراً ليظل أحدهما بلا علاج ، ويعطى الآخر الدياسون ثلاث مرات فى اليوم .

وفى الحال بدأ معظم الخنازير المعالجة بالدياسون فى التحسن . ويعادل هـذا فى قيمته أن العقار لم يحدث فى هذه الحيوانات أى أثر ضار . ولما انتهت التجربة بعـد ٢٢٨ يوماً ، كان ١٢ من بين ١٤ خنزيراً عولجت بالدياسون لا تزال حية ، على حين لم يبق على قيد الحياة سوى أربعة فقط من الخنازير التى لم تعالج . وأشد من هذا توجيهاً للنظر أن رئات ٦٥ فى المائة من الخنازير المعالجـة بالدياسون لم تظهر عليها آفات على الإطلاق .

كان ريزيس متحققاً من أن عقاره الجديد قد يخطىء إصابة الهدف فى الجسم البشرى ، أو قد يحـدث فيه بجانب أثره العلاجى رد فعل خطير ، ومن أجل ذلك يجب أن يختبر بمنتهى الحذر على يد متخصصين مدربين . واختـار ريزيس وزملاؤه لهذا الاختبـار مستشفى من أحدث مستشفيات السـل فى أمريكا ، وهو مصحة إقليم ليك فى مدينة ووكجان بولاية إيلنوى .

واستعمل الدياسون فى الربيع الماضى لأول مرة فى ووكجان . وفى ستة أشهر أعطى فى مدة ٦٠ يوماً أو أكثر لـ ٧٨ مريضاً ، فى ثلاثة أدوار مختلفة من أدوار السل الرئوى المبكر ، والوسط ، والشديد ، وفى هـذه الفـترة كان المرضى جميعاً يعالجون علاج المصحات المعتاد .

وحـدث تحسن شمـل تلاشى الآفات ، واختفـاء الجراثيم من البصاق ، وتضاؤل السعال والبلغم ، وازدياد العافية ، فى جميع الحالات المبـكرة ، وفى ٩٠ فى المائة من الحالات المتوسطة و٧٦ فى المائة من الحالات الشـديدة . ووقع شفاء مماثل فى أربع من كل خمس حالات من سل العظام ، وهو أحد المظاهر المروعة للطـاعون الأبيض . ويشبه هـذا فى عظم شأنه أن الآثار السامة المعتادة لعقاقير السلفا ، لم يك أى واحد منها مما يدعو إلى الإزعاج .

وقد فحصت حديثاً مع الدكتور تشارلس ك . بتر كبير أطبـاء مصحة إقليم ليـك ، سجلات عشرين حالة من الحالات المعالجـة بالديـاسـون ، وكان من بينها مهنـدس فى الخـامسة والأربعين من عمره ، دخل المستشفى فى نوفمبر سنة ١٩٤٢ ، وكان السل قد سلبه ٤٠ رطلا من هيكله المتـداعى ، وألهب جسمه بالحمى ، وأنهكه بنوبات السعال ، فكشفت الأشـعة السينية عن كهف فاغر فى يمنى رئتيه ، وعن آفات حديثة فى اليسرى ولم تنتج الراحة التامة فى السرير ثلاثة أشهر ولا الترويح الجزئى (أى ضغط الرئة لتستريح الأنسجة المعتلة) إلا تحسناً تافهاً فى الحالة .

وبدىء علاج المهندس المريض بالدياسون في شهر مارس ، وبدلا من إبقائه بالسرير في راحة تامة — وذلك ما كان يعدّ على الدوام مثلا أعلى للعلاج — شجع المريض على الرياضة الخفيفة . لقد كان هذا الامتحان امتحاناً بالغ القسوة للدياسون ، ولكنه خرج منه منشور الأعلام . ففي بحر ٩٠ يوماً زاد وزن المريض ٣٠ رطلا ، وانقلب بصاقه سلبيا ، والتأم الكهف ، وتلاشت الآفات حتى سُوّغ له مبارحة المصحة ، واليوم يستأنف المهندس عمله القديم متمتعاً بكل مظاهر الشفاء .

وهذه فتاة في الثالثة والعشرين كان في قاعدة إحدى رئتيها آفة بالغة (والآفات القاعدية أبطأ الآفات استجابة للعلاج) تصحبها آفات في الرئة الأخرى ، وبعد ستة أشهر من تعاطي الدياسون عادت إلى عملها وتلاشت هذه الآفات . وقد وفدت إلى مصحة إقليم ليك ربة منزل في حالة مرض حادّ ، بعد أن قضت سنتين طويلتين تبحث عن علاج . كانت حرارتها ١٠٢ (٣٩° سنتجراد) وفي يسرى رئتيها آفة درنيّة حديثة ، وفي التجويف البلوراوي سائل ، فبدأت تعاطي الدياسون في مارس ، وفي نوفمبر عادت إلى بيتها لتقوم بشأنه بعد برئها من الداء .

وهناك حالة مراجع الحسابات الذي كان يشكو من سل شديد في الرئة اليسرى ، والذي رفض العلاج في المستشفى فتكهّفت الإصابة في ثلاثة أشهر . وبعد تعاطي الدياسون يوميا وهو يقوم بعمله المعتاد ، التحم الكهف ، واليوم يبدو من صورة الأشعة أن الرئة سائرة في طريق الالتئام .

ومن المسلم به أن هذه النتائج لا تنطبق على جميع الحالات بلا استثناء ، فالدكتور بتر يؤكد بشدة أن الدياسون لا يشفي كل ضحايا السل ، وأنه لا يوجد حتى الآن دليل قاطع على أن هذه الحالات المدهشة بشفائها السريع ، ربما لم تكن سوى فلتات منشؤها التركيب الجسماني أو الكيميائي في المريض نفسه ، بل هناك من يتحدث بصراحة عن حالات أخفق فيها الدياسون . ففي ثلاث حالات قاضية لم يكن للدياسون تأثير ، ومات المرضى الثلاثة . وفي ٤٢ حالة متوسطة ترك الدياسون حوالى ١٠ في المائة أسوأ حالا أو تركهم على ما كانوا عليه ، وفي ٢١ حالة شديدة بقي خمس من أصحابها لم يتحسنوا أو ازدادوا سوءاً على سوء .

أما كيف يؤدي الدياسون عمله الشافي فذلك لغز فسيولوجي . وتدل التجارب على أنه ، كسواه من مشتقات عقاقير السلفوناميد ، لا يهاجم الجراثيم هجوماً مباشراً ، ولكنه

يكف" توالدها ، ومن ثم يعين الكريات البيض فى الدم فى قتالها للغزاة . ويعقب استعماله آثاراً أخرى تشبه ما تعقبه عقاقير السلفوناميد الأخرى — أى الصداع والاضطرابات المعدية ، والخفقان ، والاضطرابات البصرية أحياناً وزرقة الجلد ، ولكن لم يحدث فى أية حالة أى أذى للكلى أو الكبد . ولم يوجد مايسوغ وقف تعاطى الدياسون لقلة احتمال المرضى له، إذ لم يضعف عن احتماله سوى أربعة منهم .

على أن هذه الاضطرابات البدنية البسيطة يقابلها فى الكفة الأخرى حقيقة واقعة هى أن بصاق ثلثى المرضى ، الذين عولجوا بالدياسون ستين يوماً أو أكثر ، صار سلبيا ، وأن ٥٩ من ٧٨ مريضاً بدا تحسن لا نزاع فيه على صورهم المأخوذة بالأشعة السينية ، وهذا انتصار مجيد . وأهم منه أن الدكتور بتر يقدر أن ٧٢ من ال ٧٨ مريضاً المعالجين بالدياسون ، كان لا بد من ضغط رئاتهم على أية صورة، لولا هذا العقار المدهش . ولم تعمل مثل هذه العملية بعد بدء تعاطى العقار السلفونى الجديد إلا فى ثلاث حالات .

ومع ذلك فإن السلطات الطبية تحذر — ولها العذر — من أن يعدّ الدياسون حتى الآن إلا أنه عقار تحت التجربة . نعم إنه أحفل المركبات بالأمل فى تاريخ السل ، ولكن يحتمل أن تظهر له آثار إضافية خطيرة فى المجاميع الكبيرة من المرضى ، أو قد يثبت أنه أقل كفاية بكثير مما تدل عليه التجارب الحاضرة .

ومن أجل هذا الظل من الريب الذى تلقيه عليه سلسلة الأدوية التى كانت تعد « شافية » من السل ، ثم أخفقت فى شفائه ، يحذر الأطباء من المبالغة فى التحمس للدياسون ، حتى تثبت كفايته فوق كل نزاع بالمقياس العلمى الثابت الوحيد، وهو التجربة الطويلة على نطاق شامل .

إن الدياسون سوف لا يصبح فى متناول الجمهور ولا الأطباء فى عملهم الخاص ، ولا حتى معظم المستشفيات قبل سنة ١٩٤٥ ، وقد وقف كل ما أنتج منه فى أمريكا للعم ين مصحة من مصحات الدرن التى تختبر العقار الجديد .



سوزان أنتونى ... ممهدة الطريق

ملخصة عن صحيفة
كرستيان سيانس مونيتور

أ. ك. ارمسترنغ

استطاعت مجلة « ريدرز دايجست » فى سنواتها الأخيرة ، أن تقدم إلى قرائها نخبة طيبة من المثاليين والمصلحين الاجتماعيين الذين ساعدوا على التقدم الإنسانى ، ويسرها اليوم أن تقدم إليهم قصة مؤثرة عن فتاة فضفاضة الملبس ملتهبة الذكاء، استمر جهادها ثمانية وخمسين عاماً ، فازت فى نهايتها باعتراف المجتمع بكثير من الحقوق لبنات جنسها .

فى عام ١٨٥٤ ازدحمت قاعة معتمة فى مدينة شيكاجو برجال ذوى وجوه عابسة — بينهم قليل من النساء، وقد اجتمعوا ليستمعوا إلى فتاة حديثة السن تحدثهم عن موضوع مثير جديد هو « تحرير النساء » .

بدأت الفتاة حديثها فى وقار وهدوء فقالت : « سيداتى وسادتى . أنا سوزان أنتونى ، جئت لأطالب بقسط أوفر من الحرية لبنات جنسى » .

عند ذلك قاطعها رجل : «وهل تريدين بذلك أن يلبس النساء السراويل ! » فضجت القاعة بالضحك . ثم صاح فيها جلف من الرجال : « ولم لا تتزوجين ؟ » ثم قذفها بطماطم أصابتها فى صدرها . وكانت هذه إشارة البدء ، فانهال عليها من جميع أرجاء القاعة وابل من البيض والخضروات الفاسدة.

ومسحت سوزان أنتونى ما أصاب وجهها وملابسها ، ثم استمرت تتكلم دون أن يبدو عليها أثر من غضب أو وجل ، وتضرعت إليهم أن ينصفوها وينصتوا إليها ، فهدأت القاعة ، ولكن أكثر الحاضرين أخذ يتسلل ، ولم يبق إلا قليل منهم لكى يناقشها بعد فراغها من خطبتها .

وقالت سوزان فيما بعد لبعض أتباعها : « كان اجتماعاً حسناً . لقد بدأنا نضئ الطريق » . ولم يكن قذفها بالبيض والخضر ليثير دهشتها ، فقد حدث ذلك خلال ست سنوات مضت ، وهى تناضل فى سبيل نصيب أوفر من الحرية للنساء ، وقد تعودت أن يقابلها المحررون والوزراء والسياسيون بكثير من عبارات التهكم والاستهزاء .

قرأت سوزان أنتونى فى سنة ١٨٤٨ ، يوم كانت مدرسة فى « هارد سكرابل » بنيويورك ، عن اجتماع برياسة السيدتين « إليزابيث كادى ستانتون، ولكريسيا موت»

للمطالبة بحقوق المرأة السياسية والقانونية . فكان هذا الاجتماع هو أول ما حفزها ، فعاشت بعـد ذلك ٥٨ سـنة ، قد وهبت نفسها لهـــذا الكفاح الطويل المستمر الذى لم يشهد الإصلاح الاجتماعى مثله ، فجميع رؤساء الجمهورية الأمريكية من « لنكولن » إلى « تيودور روزفلت » صافحوا هـذه المرأة التى يشتعل الإيمان فى قلبها ، وقد علت من المنابر ما لم تعل مثله امرأة فى التاريخ .

وكانت القوانين الأمريكية ، يوم بدأت سوزان ، تجعـل رب الأسرة حاكما مسيطراً ، وكانت تخوّل له ملكية كل شىء ، حتى ثياب زوجه وأموالها . ولم يكن للوالدة أن تتولى الوصاية على أولادها ، وكان للزوج أن يحرمها ميراثه فيتركها فقيرة معـدمة . ومنعت التقاليـد المرأة من الاشتراك فى الأعمـال العامة ، بل من التحـدث أمام الجمهور ، وأغلقوا فى وجهها أبواب الأعمال إلا الموسـيقى أو التعليم ، ولم يكن لهـا أن تتخطى مرحلة التعليم الابتدائى .

وحب سوزان للحرية راجع إلى أنها تنحدر من سـلالة « الكويكرز » الذين كانوا يساوون بين حقوق الرجل والمرأة فى البيت . وقـد ولدت سوزان فى سـنة ١٨٢٠ فى بلدة « أدامز » بولاية «ماساتشوستس» ، وكان والدها « دانيل أنتونى » يعـــدّ متطرفاً بين جمـاعة « الكويكرز » ، لأنه كان يشجع بناته على الغنـاء وهن يغزلن ، كما كان يسمح لهن بالرقص أيضاً . وربمـا كان لنصحه أكبر الأثر فى تكييف مزاج ابنتـه سـوزان إذ قال لها : « من الخير أن تفعلى ما يدلك عليه عقلك » .

وتركت سوزان عملها ، بعـد لقائهـا للمسز « ستانتون » ، ووقفت وقتها كله على كتابة المقالات وتنظيم الاجتماعات . وكانت مسز ستانتون لا تطالب بأكثر من حق الانتخاب للمرأة ، ولـكن سـوزان أمكنها أن تقنع زميلاتها بأن حق الانتخاب ليس إلا جزءا من تحرير شامل يخلصهن من جميع القيود والأغلال .

وقد أعلنت بجرأة على الملأ برنامجاً حافلا: أليس على المرأة ما على غيرها من رجال الأمة ؟ أليس يجب عليهن أن يطعن القانون ويدفعن الضرائب ؟ إذن فينبغى أن يكون لهن ما لسائر رجال الأمة من الحقوق المدنية . وجعلت تطوف بالأبواب لتنبه النـاس إلى ما تريد ، ولـكن النساء أنفسهن كن يقابلنها بقولهن : « ياسيدتى . . . دعينى فلى زوج يعنى بأمرى ..!! »

ورفعت سـوزان فى سـنة ١٨٥٣

إلى مجلس النواب بولاية نيويورك أول ملتمس رفع إلى هيئة تشريعية للمطالبة بحقوق المرأة ، ولكن أحد الأعضاء الحانقين اتهمها بأنها خطر يهدد المجتمع ، وأعلن أن النساء ليس لهن من الذكاء ما يؤهلهن لفهم الأمور المدنية . وحمل « جيمس جوردون بنيت » فى جريدته « نيويورك هرالد » حملة عنيفة على ما سماه : « المسوخ المتنكرة فى ثياب النساء » .

ولكن سوزان لم تثبط همتها ، وظلت تطوف تحاضر الجماهير الذين كانوا ينادون بسقوطها ، فزارت فى سنة ١٨٥٤ أربعاً وخمسين مقاطعة من مقاطعات نيويورك التى تبلغ الستين ، وأنشأت فى أكثرها أندية للمطالبة بحقوق المرأة ، وخطبت فى عشرين ولاية أخرى . وقد كتبت تقول : « إننا نخطب فى البيادر والأكواخ حيث لا توجد إلا مقاعد من الخشب وقناديل للإضاءة ، ولكن الناس يقطعون عشرين ميلا من كل حدب مقبلين علينا ليستمعوا إلينا » .

وكانت سوزان ذات شعر أشقر متموج مفروق فى وسط الرأس ، ولها فم دقيق سرعان ما يفتر عن ابتسامة حلوة ، وكانت أنيقة الملبس ، وكان وجهها البيضاوى المستدير يكاد يضىء حين تتكلم ، وتبرق عيناها القاتمتان من حماستها المتقدة ، أما صوتها القوى الساحر ، فكان يرغم كثيرين ممن جاءوا للمشاغبة على أن يلتزموا الصمت وهم يستمعون إليها .

وانهالت عليها طلبات الزواج وأكثرها ممن يرغبون فى الشهرة ، وكانت هى نفسها تحن إلى حياة البيت ، لولا أن احتل كفاحها المكانة الأولى من نفسها

وفى سنة ١٨٥٧ وصلت الأنباء إلى « سوزان » و « مسز ستانتون » بأن مجلس النواب بولاية نيويورك سينظر فى إعداد تقرير عن حقوق المرأة ، فأسرعتا إليها مزودتين بالثقة القوية فى النجاح ، وبأحمال ثقيلة من الملتمسات ، ولكن الأعضاء أخذوا يقرأون تقريراً بذىء العبارة مثيراً للضحك ، يعلنون فيه أن النساء قد حصلن من قبل على جميع حقوقهن « فإن لهن أن يخترن مكانهن من المضاجع والأصناف المنتقاة من المآكل ، ومن أجل أرديتهن الفضفاضة أبيح لهن مكان أوسع من مكان الرجال » . واستمعت سوزان إلى ضجيج الأعضاء بالضحك ، وهى تكاد تتميز من الغيظ . وقد نصحها كثير من أصحابها أن تترك الجهاد فهو جهاد فى غير طائل ، فما كان جوابها إلا أن تعقد اجتماعاً قالت فيه : « كل ميثوس منه فليس بحق » . وبعد

ثلاث سنوات من يومئذ جلست مرة أخرى في شرفة مجلس النواب بنيويورك لتستمع إلى صيغة القانون الذى أباح للنساء إدارة أملاكهن، فكان ذلك أول تشريع ظفرت به.

ودبرت سوزان عند ذلك عقد اجتماعها الحافل الأول فى مدينة نيويورك، وكان لا بد من حفل زاخر لتغطية النفقات فأسرفت فى الإعلان ، فازدحم البهو بالناس. ولكن ما كادت الخطابة تبدأ حتى أخذ جماعة من المشاغبين يقاطعون الخطيبات ، وحاول جماعة من الحضور أن يمنعوهن ، فنشبت بين الفريقين معركة ، وأغمى على النساء حين كان الرجال يلكم بعضهم بعضاً، وهرب أكثر الحاضرين .

فلما انتهت الحرب الأهلية الأمريكية ومنحوا العبيد حقوقهم المدنية وحق الانتخاب ، أرادت سوزان أن تظفر بمثل هذه الحقوق للنساء ، ولكن نائب «ماساتشوستس» اعترضها بفظاظة قائلا : « إننا على ثقة من أمر العبيد فى التصويت ، وأما النساء فلسنا على ثقة من أمرهن ..!! »

وأصدرت سوزان عندئذ نشرة إلى زميلاتها المجاهدات قالت فيها : « أظن أنه لم يبق لنا إلا أن نستمر فى نضالنا » .

واستمر النضال على أشده ، وكونت سوزان الجمعية الوطنية لتقرير حق الانتخاب للنساء ، ثم ثابرت فى البقية الباقية من حياتها على أن تقدم إلى لجان الكونجرس فى كل دورة من دوراته طالبة تعديل القانون لتقرير هذا الحق لهن .

وفى سنة ١٨٦٩ ذاعت أنباء تبعث على الدهشة بأن الهيئة التشريعية الأولى لمنطقة «ويومنج» قد منحت النساء حق الانتخاب. وكانت سوزان قد خطبت فى هذه المنطقة من قبل ، وكان جماعة من الأعضاء قد أصغوا إلى حديثها ، فوافقوا على تقرير حقوق المرأة ، كما وافق غيرهم على المشروع — على سبيل المزاح — واثقين بأن الحاكم لن يعبأ به، ولكن الحاكم وافق عليه ، وهنأ رجال الهيئة التشريعية بأن جعلوا ولايته أول ولاية فى العالم تقرر حق الانتخاب الكامل للنساء. ولم تتورع سوزان عن الالتجاء إلى الأساليب المسرحية فى نشر مطالبها، فانتهزت فرصة الانتخاب العام فى سنة ١٨٧٢ وتقدمت إلى إحدى الدوائر الانتخابية تريد أن تعطى صوتها ، ولكنهم أمروا بالقبض عليها وحبسها ، فلما ذاعت الأنباء أحدثت ضجة عنيفة كما كانت تتوقع . وغرمت مائة دولار ولكنها تحدت الأمر قائلة: «لن أدفع دولاراً واحداً من هذه العقوبة الجائرة » ولم يشأ القاضى أن يرفع من شأنها ، فأمر بالإفراج عنها .

وانقلب الحظ شيئاً فشيئاً فى مصلحة سوزان ، فقبلوا شيئاً بعد شىء جميع الإصلاحات الاجتماعية التى اشتمل عليها برنامجها ، وكان اختراع الآلة الكاتبة سبباً فى الاستعانة بالنساء فى المكاتب والصناعات. واستبدلت المدارس العليا بالمعاهد النسائية فكان ذلك أيضاً سبباً فى انتشار « التعليم المختلط » الذى طالما دعت إليه سوزان حتى اتهمت بإفساد الأخلاق. وبدأت الهيئات التشريعية تمنح النساء حق الملك ، وفى سنة ١٨٨٧ منحتهن ولاية « كانساس » الحق فى التصويت للمجالس البلدية . ثم مرت سنوات قليلة فإذا ثلاث ولايات أخرى هى « كولورادو » و « يوتاه » و « أيداهو » تمنحهن أيضاً حق الانتخاب العام .

وكان المشيب يومئذ قد جلل رأس سوزان ، ولكنها احتفظت باعتدال قوامها وبالحماسة المتوقدة وهى تتكلم . وأولموا لها وليمة كبيرة فى مدينة وشنطن احتفالا بعيدها السبعينى ، ولكنها وصلت متأخرة عن الموعد ساعة كاملة ، ثم تقدمت إلى الهاتفين لها معتذرة : « كنت أحادث نفراً من رجال الكونجرس » .

فلما كانت سنة ١٩٠٠ كان نضالها قد عم جميع الولايات الأمريكية ، وبلاداً أجنبية أخرى . وقد خطبت فى إنجلترا جماهير زاخرة ، ودعتها الملكة فكتوريا لتناول الشاى معها . فلما كانت سنة ١٩٠٤ حضرت أول اجتماع للجمعية الدولية للنساء فى برلين — على أنها سيدة أبطال نساء الأرض . ثم أسرعت عائدة إلى أمريكا فتحادثت مع « تيودور روزفلت » وأقنعته بالموافقة على تأييد متحفظ لمنح النساء حق الانتخاب . وفى آخر مؤتمر شهدته فى « بلتيمور » فى سنة ١٩٠٦ ، وهى يومئذ فى السادسة والثمانين من عمرها ، استقبلها الجمهور بعاصفة من الحماسة والتقدير .

ثم ماتت سوزان فى نفس السنة ميتة هادئة ، ولكن جهادها لم يمت ، فأكمله غيرها حتى بلغ الذروة عند نشوب الحرب العالمية ، حينما شغلت النساء مكان الرجال فى المكاتب والحوانيت والحقول . وفى سنة ١٩٢٠ أبرم التعديل الدستورى الخاص بمنح النساء حقوق الانتخاب ، فتم بذلك تنفيذ برنامجها فى وطنها . فلما كانت سنة ١٩٤٣ أصدرت ولايات كثيرة فى أمريكا قوانين تسمح للنساء بأن يكن محلفات فى المحاكم ، فتمت بذلك لهن جميع حقوقهن المدنية .

ولو بقيت سوزان إلى اليوم لأدهشها كيف تحققت أحلامها كاملة ، ولكن من يدرى ، فربما استمرت فى جهادها . فإن طريق التقدم طريق لا نهاية لها . . . !

وعـــد صادق بتحسين جـديد فى الأرز
وهو عماد الطعام لألف مليون من البشر .

ثورة فى تحضير الأرز

جورج كنت • ملخصة عن مجلة "وشنطن پوست"

فى مخزن قديم فى هوستون بولاية تكساس الأمريكية ، أخذ رجلان حاذقان يعملان فى تحقيق فكرة قد تجلب الصحة والعافية للسواد الأعظم من سكان المعمورة . فهما ينتجان أرزاً أبيض هو غذاء كامل ، يحتفظ بنحو ٨٠ ٪ من الفيتامينات والمواد المعدنية التى فى حبوب الأرز الناضجة فى الحقل ، ولقد أطلقا عليه اسم « الأرز المحوّل » ، وله لون القشدة يتحول بعد الطهى إلى أبيض ناصع .

و « الضرب » يسلب الأرز العادى قدراً كبيراً من مواده المغذية ، فيصل إلى يد المستهلك وهو مادة نشوية خالصة على الأكثر . والذين يأكلونه غير مخلوط بالخضر الأخرى واللحم يعانون ضعفاً مزمناً ، ويعرضون أنفسهم لمرض البرى برى والبلاجرا . ولكن هذا الأرز الجديد يحول بين المرء وبين أمثال هذه الأمراض الناشئة عن نقص فى التغذية .

ونصف سكان المعمورة البالغ عددهم ٢٠٠٠ر٢ مليون نسمة يتغذون بالأرز على الأكثر ، فبعد أن تضع الحرب أوزارها ، سيعينهم هذا الأرز على أن ينالوا صحة أتم وعمراً أطول . أما الرجلان اللذان أحدثا هذا الانقلاب فى تحضير الأرز فهما غوردون هارويل وأريك هوزنلوب ، ومصنعهما ينتج الآن حوالى ٢٠٠٠٠٠ر٢٠٠ رطل من الأرز المحول كل يوم ، يستنفدها جميعاً جيش الولايات المتحدة . وسيضاعف هذا الإنتاج مصنع جديد يتم إنشاؤه فى مدى أشهر ، وسيبدأ العمل حالا فى أربعة مصانع أخر يديرها ناس آخرون .

كان هارويل — من قبل — سمسار حبوب فى هوستون ، وهى مدينة من مدن الأرز الكبرى ، فأثاره ما قرأ عن نقص التغذية فى الأرز الأبيض ، وهتف فى قلبه هاتف أنه يستطيع بطريقة ما أن يستبقى فوائد الأرز إن هو طهاه على نسق خاص ، فأخذ يطهى قبضات من الأرز فى أوعية الضغط البخارى .

وحين بدا له أنه يسير على النهج القويم ، ترامى إليه خبر ما عمل هوزنلوب ، وهو كيميائى إنجليزى ، متوفر على مسائل الغذاء وكان قد قضى عشر سنوات يبحث الموضوع نفسه ، ثم أخرج للناس الأسلوب الصناعى الضرورى لتحضير الأرز . فكتب هارويل

رسالة إلى إنجلترا . ولكن هوزنلوب كان منزعزع العزيمة حين وصلته الرسالة ، فلقد كان مشروعه يرمى إلى إنشاء مصانع فى الهند وفى البلاد الأخرى التى تعتمد فى غذائها على الأرز ، غير أن الحرب وقفت عقبة فى سبيله ، فما حركته كلمات هارويل ، إذ ماذا عسى تكون ستة أرطال يستهلكها الفرد الأمريكى فى السنة ، إذا قورنت بما يستهلكه الهندى الواحد وقدره ٣٥٠ رطلا!

وكتب هارويل رسالة ثم أبرق ثم اتصل بالتلفون . وأخيراً رحل الإنجليزى إلى الولايات المتحدة . ولم يكن أول همه أن يزور هارويل ، بل قضى أسابيع يزور مصانع الأرز الكبرى فما استطاع مشروعه أن يغرى أحداً ، فأخذ أهبته — وقد استبد به اليأس — ليعود إلى وطنه . وانطلق هارويل إلى المطار ليراه قبل أن يبرح . غير أن حادثاً تافهاً وقع ، فكان من الحوادث الكثيرة التى تقع لتغير مجرى حياة الإنسان : زلت قدم هوزنلوب ، فانخلعت كتفه ، فحمل إلى المستشفى . وبعد أسبوع ، وقبل أن يترك الإنجليزى فراشه ، كان هارويل قد عقد معه اتفاقاً . كان ذلك فى أواخر سنة ١٩٤٢ فأقنع هارويل مجلس الإنتاج الحربى الأمريكى أن يمنحه بعض ما يحتاج إليه . فعثر على صهريج للضغط فى مخزن الآلات المستعملة بإحدى المدن ، ووجد غلاية فى مدينة أخرى . ثم سحب من البنك كل ما ادخر ، وطرق كل باب يستطيع أن يقترض منه ، وأجر مخزناً قديماً ثم أخذ يجهز آلاته ليبدأ إنتاج الأرز المحول .

وحين زرت المصنع فى هوستون منذ قليل ، ألفيت عشرات من العمال يملأون عربات الشحن بالأرز الجديد . وفى مكتب صغير راح غوردون هارويل وإريك هوزنلوب يضعان تصميما لتوسع آخر فى العمل .

ولكى ندرك معنى هذا الانقلاب فى صناعة الأرز ، يجب أن نعرف شيئاً عن طريقة ضرب الأرز . فالأرز الشعير تغلفه قشرة متفككة قليلا ، ثم ثلاثة أغلفة أكثر تماسكا . وهذه الطبقات الأربع تحوى الأصول المختلفة لفيتامين ب المركب والمواد المعدنية . ورغبة الجمهور فى الحصول على طعام أبيض ، هى التى حفزت ضاربى الأرز إلى أن يزيلوا الأغلفة الأربعة ليكشفوا عن حبة لؤلؤية تشتمل — فى الأكثر — على النشا وهذه الحبة تغطى فى الخطوة الأخيرة بطبقة من التلك والجلوكوز لتكسبها رونقاً . وحين يصل الأرز إلى المطبخ تتناوله ربة الدار فتلقيه فى مصفاة وترسل عليه الماء ليزيل التلك ، وبذلك تزيل أيضاً كل أثر لما يكون عالقاً به من فيتامين ب .

وفى طريقة هوزنلوب ينظف الأرز الشعير ويوضع فى صهاريج مفرغة من الهواء ، فيمتص الهواء من الحبوب ، ثم يدفع الماء الساخن مضغوطاً ضغطاً عالياً جدا ليملأ الفراغ الحادث فى الحبوب . وهكذا يندفع فيتامين ب ، ذائباً فى الماء ، نحو مركز الحبة ، ثم يستعمل البخار فيختم على الفيتامين فى جوفها . وحين يجف الأرز تبدأ الضارب فى إزالة القشرة والأغلفة ، تاركة حبة صلبة يميل لونها إلى الاصفرار ، لا تزول موادها الغذائية إذا ما غسلت بالماء .

وقد أثبتت التجارب الدقيقة التى أجراها الجيش ، أن الأرز المحول يقاوم التلف سنوات ، فى شتى الأحوال الجوية . أما السوس ، الذى يكلف ضاربى الأرز الملايين كل سنة ، فلا يستطيع أن يجد طريقه إلى تلك الحبوب الزجاجية القاسية. وهى تتفكك تفككا سهلا إذا ظلت على النار ما بين عشرين دقيقة وثلاثين ، وتظل محتفظة بحالتها ليلة كاملة، إذا هى حفظت فى الثلاجة .

ولقد قرر الدكتور م . س . كيك ، كيميائى الأرز بجامعة أركنساس، فى جريدة « رايس جورنال » أن مقدار فيتامين ب فى الأرز المحوّل، هو ضعف مقداره فى الأرز الأبيض المصقول أو ثلاثة أضعافه . وأعلن الكولونيل رونالد . ا . إيسكر ، مدير الأبحاث بسلاح الأمداد والتموين ، أن الأرز الحديث من أهم التطورات العلمية فى الحرب العالمية الثانية . وقال الدكتور ر . ر . وليم ، عضو المجلس الأهلى للأبحاث إن تحويل الأرز هو « أفضل الأساليب العملية لزيادة قيمة الأرز الغذائية » ، ثم أعرب عن رأيه بأن هذه العملية قد تحدث تطوراً أساسياً فى طريقة ضرب الأرز فى جميع أنحاء العالم .

ويعتقد المشايعون لهذه الطريقة أنه يمكن استخدامها فى جميع أنواع الحبوب . وبها أنتج هوزنلوب قمحاً كامل الفيتامين ، وعالج بها الشعير وجريش الذرة . وهذا الأخير مهم ، لأن نقص الفيتامينات فى الذرة يحدث كثيراً من أمراض نقص التغذية بين فقراء الولايات الأمريكية الجنوبية . ولهذه الطريقة ميزة أخرى ، فبها يمكن حقن الأرز والقمح والحبوب الأخرى بفيتامينات وعناصر معدنية لاتوجد فى أنواعها الطبيعية.

وقد ظل الأرز طعاماً حوالى ٥٠٠٠ سنة فلم يدخل عليه تحسن جوهرى ما ، إلا ما كان من تحسين فى أصناف غزيرة المحصول . ولعل الأرز المحوّل ينفث فى مستهلكى الأرز فى كل أمة ، حيوية جديدة تزيد شيئاً كثيراً فى ثراء العالم وسعادته .

« دافيد برجر ، رجل فرد يقوم مقام معهد فى إصلاح الصغار الذين يضلون عن سواء السبيل »

مُنقذ الطفولة المشرّدة

وب والدرت

ملخصة عن « سانت لويس پوست دسپاتش »

كنت راكباً مع دافيد برجر فى شوارع بعض أحياء سانت لويس الفقيرة المزدحمة ، وإذا برجل من رجال شرطة المرور تنبسط أساريره ويصيح به مرحباً : « مرحباً ياصغيرى ! » هكذا يسمونه جميعاً — عاملات المصاعد ، ورجال الصحافة والقضاة ، ونساء الطبقة الراقية .

ودافيد برجر قصير بدين أدعج العينين ، وهو صاحب مصنع للقمصان ، بيد أن شغله الشاغل فى الحياة هو أن يعين الصغار على أن يسلكوا سواء السبيل . وكل من فى سانت لويس يعرفون الكثير من خبره .

دخلت مرة مع برجر مكتب جيمى متشل رئيس الشرطة ، فابتدره متشل : « مرحباً ياصغيرى ! » ثم تحول إلىّ قائلا : « أتريد أن تعرف رأينا فى هذا الرجل أعنى برجر ؟ إليك إذن : فى الساعة الثالثة صباحاً من الليلة الماضية ، وجد رجلان من رجال الشرطة غلاماً فى الثامنة من عمره يتكفف الناس ويسألهم فى حانة فى أحد الأحياء الفقيرة ، فكلما والد الصبى بالتلفون فقال لهم : « لا أستطيع أن أوافيكم الآن ، وسأحضر قبل الظهيرة ، فهلا حجزتموه حتى أوافيكم ؟ » ثم كلما والدة الغلام أيضاً ، وكانت تعيش بعيدة عن أبيه ، فقالت فى حقد ومرارة : « لماذا يجب علىّ أن أعنى بشأن هذا الغلام ؟ إن والده هو المسؤول عنه » وألقت سماعة التلفون .

« تصور هذا — طفل فى الثامنة من عمره يتسكع فى مكان مريب فى الساعة الثالثة صباحاً ، ولا من يعنى بأمره من والد أو والدة ، وليس فى وسعك أن ترسل غلاماً فى الثامنة من عمره إلى معهد الإصلاح ، فما عساك تصنع به ؟ » .

« فإذا ما واجهتنا مثل هذه المعضلة أرسلنا فى طلب « الصغير » ، فإنه معهد من معاهد الإصلاح و . . . » ثم تردد رئيس الشرطة قليلا حين نطق بتلك الكلمة الرنانة وأردف قائلا : « إنه وحى الإصلاح فى هذه المدينة . فما مرّ يوم واحد حتى أنزل الغلام منزلا كريماً عند زوجين كريمين هاما بحبه » .

حدث فى صباح يوم بارد ، منذ ثلاثة

وعشرين عاماً أن وقف برجر ليشترى صحيفة فى أحد أحياء المدينة الفقيرة ، فرأى أصابع الصبى بائع الصحف بارزة من حذاءيه فقال له : « تعال يا بنى » واقتاده إلى محل أحذية . وبينا كان الحذاء يقيس الأحذية على قدم « إيدى » صاح به برجر : « إنه يحتذى مقياس ما أحتذيه . خذ ، جرب هذين» وخلع حذاء جديداً كان يعقر قدميه فجربه إيدى وصاح : « إنه يصلح لى تماما فقال له برجر: « إذن عليك أن تلينه لى» . فكان إيدى بعد ذلك يلين لبرجر أحذيته ، وصار يحتذى من الجلد أحسنه .

وحدث ذات يوم أن اندفع إيدى إلى مكتب برجر جافلا مذعوراً وابتدره : « مستر برجر ، لقد قبض على أخى ستيف ، فهلا صنعت من أجله شيئاً ؟ » .

كان ستيف متعطلا فلقى صديقاً دله على أسلوب سهل يكسب منه بعض المال ، وكل ما كان عليه أن يعمله هو أن يسلم كتاباً إلى أحد متاجر البيع بالجملة ، ويتسلم صرة يحملها إلى رجل ينفحه بثلاثة ريالات . بيد أن ستيف حين سلم تاجر الجملة الكتاب طلب إليه التاجر أن يتريث ، فما هو إلا أن طلع عليه رجل من رجال الشرطة وساقه إلى السجن . وظاهر الكتاب أنه من متجر معروف يطالب التعجيل بإرسال سلعة من السلع مع رسول ، ولكن تاجر الجملة كان قد وقع من قبل فى شرك الرسائل المسروقة من المتاجر ، فاتصل بالتلفون بتاجر القطاعى ، فكان ستيف هو الفريسة .

وقال برجر : « إنى توسمت الصدق فى ستيف حين كلمته ، ويمكنك أن ترى ذلك فى عينيه » .

ولما قدمت قضية ستيف إلى المحكمة طلب برجر أن يطلق سراحه وأنه هو ضامنه ، فسأله القاضى : « ومن أنت ؟ » فأجابه برجر : « إنى صاحب مصنع للقمصان ، ولكنى محام أيضاً . وقد بحثت قضية هذا الغلام ، وأنا مقتنع أنه كان أداة بريئة فى يد عصابة من العيارين (البلطجية) ، فأطلق سراحه فى ضمانى ، وسأتعهده بنفسى أن يسلك سواء السبيل » .

وقد كان لصراحة برجر ومظهر ستيف أثرهما فى المحكمة فقال القاضى : « لك ما تريد ، وجرب ما تستطيع أن تصنعه بهذا الغلام » .

وهيأ برجر عملا لستيف ، وزوده بكتب يقرأها ، واصطحبه إلى المباريات الرياضية ، وكان فى كل ذلك الأخ الصادق لا الرقيب العتيد ، ونجحت التجربة وصلح حال ستيف .

وبعد أسابيع قصدته امرأة تسأله المعونة ،

فقد وقع ولدها فى براثن عصابة قبض عليها وهى تسرق إحدى محطات البنزين بتهديد السلاح . واقتنع برجر ، بعد أن رأى الغلام ، أنه كان أيضاً فريسة بريئة لتلك العصابة ، فقد قال له رفقاء السوء : «تعال معنا ، فسنلهو بعض اللهو » ولم يدر بخلده أنهم سيقترفون سرقة بالإرهاب .

ولما طلب وكيل النائب العام الحكم على جميع أفراد العصابة بالسجن اعترضه برجر: « إن أولئك الصبية الآخرين قد اعتادوا الإجرام ، أما هذا الغلام فليس كمثلهم . اعهدوا به إلىّ » .

فقال له القاضى : « إذا كنت مقتنعاً بذلك فخذه . وأنت مسؤول عنه » .

وعاد الغلام إلى المدرسة ، وحرص على أن يزور برجر مرتين فى الشهر . وقد قال برجر عنه : « كان غلاماً رضى الخلق ، فلم يتورط فى إثم بعد ذلك » .

فلما ذاعت أنباء برجر فى سانت لويس كانت القضية تجر فى ذيلها قضية أخرى ، وظل برجر « الصغير » ثلاثة وعشرين عاماً ينقذ من السجن مئات الغلمان ممن أجرموا لأول مرة ، بل لعله أنقذهم — والسجون على حالها التى نعرف — من حياة كلها فساد وإجرام . ويقول برجر إنه لم ينكث العهد الذى قطعه على نفسه إلا ثلاثة وحسب من الغلمان الذين محضهم صداقته .

ولست أدرى أترجع غاية الغايات ، التى أدركها برجر فى الإصلاح ، إلى فهمه الفذ لعقل الشباب ، أم ترجع إلى شخصيته المحبوبة ؟ بل لعله راجع إليهما معاً ، فقد كان برجر رجلا ودوداً محبباً . وقد قال غلام منهم : « ليس فى وسعى أن أرتد فأخون عهد ذلك الرجل ، فإن أفعل ذلك كنت كمن يلقى القذر على أخيه » .

ويقول برجر « ربما صدق ما أتنبأ به » ، ثم يروى قصة غلام اختفى أبوه ، وزلت أمه فى مهاوى الرذيلة ، وقد قبض عليه وهو يسرق سجاير ويبيعها ، وقد تعود السرقة مذ كان طفلا صغيراً . فأطلقت المحكمة سراحه وعهدت به إلى برجر ، فحصل له عملا فى فرع التصدير بأحد مصانع الأحذية. فقال أحد أصدقاء برجر: « يا له من مكان يغرى بالسرقة ! كيف يستطيع الغلام أن يكبح نفسه وقد اعتاد السرقة طوال حياته؟ »

وأسرّ برجر إلى الغلام أن الكثير الكثير يتوقف على وفائه بعهده : وقال عنه : « لقد صلح واستقام حتى أصبح بائعاً ثم مديراً وصار ربّ أسرة كريمة ، وبلغ دخله فى العام الماضى ثلاثة وثلاثين ألف ريال » .

رحل والد برجر من فينا إلى أمريكا منذ ستين عاماً مضت ، وكان يطوف بسلعة

من بيت إلى بيت ، فجمع بعض المال وأصبح شريكا في مصنع للقمصان ، ثم صار إليه المصنع كله ، أما ابنـه دافيد برجر فقد لقب « بالصغـير » ، مذ كان بالمدرسة ، لصغر جسمه ومظهره الطاهر البرئ .

وكان مطمع دافيد أن يكون من رجال القانون، وكان يدرسه بمدرسة الحقوق بجامعة هارفرد حين قامت الحرب العالمية الأولى ، فجنّـد ، وخرج من الحرب ملازماً أول ، فأتم دراسة القانون واشـتغل به حقبة في سانت لويس ، ثم سافر أخوه الأكبر إلى نيويورك ، فاستقر رأى دافيد على أنه يجب عليه أن يتولى أمور المصنع .

ولما سئل كيف يجد متسعاً من الوقت لعمله في مساعدة الغلمـان أجاب : « إنى لا أشرب الخمر ولا ألعب الورق ، ولست منتسباً في أى ناد من أندية الريف ، وأنا فوق ذلك أعزب ، فلا يسعنى إلا أن أجد شيئاً يصرفنى عن حصر فكرى كله في صناعة القمصان » .

والسبب الأكبر في فساد الأولاد ، فيما يعتقد برجر ، هو انهيار الحيـاة المنزليـة ، وكذلك الحرب ، فهى بما تقتضيه من ذهاب الأمهات إلى المصانع تؤدى إلى نفس الأخطار التى يؤدى إليها انهيـار الحياة المنزلية من جراء إدمان الخمر أو السجن أو غـير ذلك من الأسباب . وقد استطار الشر منذ شهور في سانت لويس حتى ألفت إدارة الشرطة فرقة للأحداث،من رجل وامرأة ، يرتديان الملابس المدنيـة ، في كل حى من أحيـاء المدينة ، ليبذلوا ما يسعهم من عون للأولاد والبنات . ورئيس هـذه الفرقة سرجنت توم موران ، وهو ضابط حصيف العقـل والرأى .

ويقول موران : « إن غرضنا هو أن نحول دون وقوف الأولاد أمام محكمة الأحداث، فإذا تورط أحدهم في إثم ، تحدثنا إليه وإلى والديه ، وجهدنا في إصلاح أمره من فوره قبل أن يستفحل » .

وقد استطاعت فرقة الأحداث أن تبت خارج المحكمة في ثلثين من القضايا الألف التى قامت ببحثها خـــلال الأشهر الثلاثة الأولى . وألفت الفرقة فرقاً رياضية لألعاب كرة القدم وغيرها في جميع أحياء المدينة ، وقد وهبت لها كثيرمن الأراضى ، أوأجرت بريال واحد في العام . وحولت المدارس إلى منتديات للأولاد يجتمعون فيها بعد انتهـاء الدراسة . ويسـاهم برجر في جمع التبرعات للأدوات اللازمة ، وهو يقـول في ذلك : « إنى أفضل أن أطوف بعشرة رجال فآخذ من كل منهم ٢٥ ريالا على أن آخذ من رجل واحـــد ٢٥٠ ريالا ، فإن ذلك خليق أن

يفيض بين الناس الاهتمام بما نقوم به » .

وشرع برجر فى السنة الماضية يذيع بين الناس كلمة مأثورة : « الشرطى صديقك ، فإذا ما وقعت فى ورطة ففرّ إليه ولا تفرّ منه » . ويقول رجال الشرطة إن هذه الكلمة قد آتت ثمارها .

كانت أميلى ، وعمرها أربعة عشر عاماً ، تعيش مع أخيها الأصغر وأمها ، وهى ساقية ليلا بإحدى الحانات ، وقد هجر أبوها أسرته منذ سبع سنين . وشوهدت أميلى ترتاد مواضع الريبة فى صحبة بعض الجنود . وفى ذات يوم قصدت أميلى بمحض إرادتها إلى نقطة الشرطة ، لتفضى إلى ضابط الأحداث بأمرها ، فقد علمت أن ضباط الأحداث هم أصدقاء الشباب من بنات وأولاد . وهناك قالت له : « أخشى أن أزلّ من سئ إلى أسوأ فأسألك المعونة » وأصغى الضابط إلى قصتها مشفقاً ثم تحدث إلى أمها ، واتفقا فى النهاية على أن تدخل معهداً للبنات » .

ويقول أحد ضباط الشرطة : « تصور غلاماً يقصد نقطة الشرطة طائعاً مختاراً يطلب العون منها ! إن ذلك لم يكن ليحدث منذ سنوات قليلة » .

وقال برجر : « إن ضباط الأحداث على شئ عظيم من الشفقة والصبر والعقل والرقة ، وإنهم ليؤدون عملا باهراً مجيداً » .

وليس لنا إلا أن نقول إنهم إنما يحذون حذو « الصغير » برجر لا أكثر ولا أقل .

المقام الأول

إن المدنية ، وهى كلمة أسيء استعمالها كثيراً ، تمثل ما هو أعظم من التلفونات والمصابيح الكهربائية . فهى النشوة بآيات العقل ، والولوع بالجمال والشرف ، والرقة ، والأدب ، ولطف الحس ، وهى جميعاً لا تقاس بمقياس ولا توزن بميزان . ولا تبلغ المدنية ذروتها إلا حيث تظفر هذه الأشياء بالمقام الأول فى الحياة . [داڤيد جريسون]

* * * *

الجواب عن السؤال (صفحة ٤٣)

١ — ست ضربات . ٢ — ٢٧ مكعبا . ٣ — ولا واحد .

٤ — ٨ مكعبات . ٥ — ١٢ مكعباً . ٦ — ٦ مكعبات . ٧ — مكعب واحد .

الشعار الروسى : اعمل وادرس وتعلم

موريس هندس

ملخصة عن مجلة " نيويورك هيرالد تريبيون "

بينما يحارب الجيش الروسى ، تكب روسيا المدنية على العمل والدرس إكباباً لا مثيل له من قبل فى تاريخها . فليس ثمة إضراب ، ولا وقف للعمل بأمر الإدارة ، ولا عطلات . وليس لأحد ، غير ذوات الأطفال الصغار ، أن يعيش عيشة فراغ ، وليس ثمة سهر للهو .

وقد أصبح العمل مدى ثمانى ساعات فى اليوم ذكرى فحسب ، إذ صارت القاعدة هى العمل إحدى عشرة ساعة فى اليوم ، منها ثلاث ساعات من العمل الإضافى الإجبارى . أما العمل الإضافى الاختيارى فقد شاع بين الناس تبرعاً للجيش المحارب .

وليست هناك ساعات عمل محددة للمديرين ، ورجال الفكر ، ورجال العلم . فجميع المديرين فى الكرملين قد ضوعفت تبعاتهم أو صارت ثلاثة أمثالها . فمثلا مدير الشئون الخارجية مولوتوف هو أيضاً رأس صناعة الدبابات ، ولافرنتى ب . بريا ، مدير الشئون الداخلية هو المشرف على إنتاج المدافع .

وأما أستاذ الكلية فلا يحاضر الطلاب فحسب ، بل هو أيضاً مستشار صناعة أو زراعة ، أو مدير مشروع ما يدخل فى نطاق تخصصه . والكتاب يقومون بأبحاثهم ، ويسافرون خلال البلاد يحاضرون فى المصانع ، وفى المزارع الجماعية ومعسكرات الجيش .

ومما له دلالة بينة من قبل السكان المدنيين هو إقبالهم على الدرس والتعلم . فمهما يكن من أمر الكارثة التى يأتى بها خذلان حربى ، فإن هذا الإقبال الجارف لا يتمهل أبداً .

يسأل بعض الناس : كيف نجحت روسيا فى رد الجيش الألمانى عن أبواب موسكو وشوارع ستالينجراد ؟ والجواب على هذا يستكن إلى حد ما فى الإلحاح العنيف الذى لا ينقطع ، من رغبة كل إنسان فى أن يمعن فى إتقان العمل الذى بين يديه ، أيًّا كان .

وبفضل الحملة القوية للاستزادة من دراسة العلم العسكرى ، اكتسب الروس من المهارة والقدرة ما مكنهم من أن يدكوا الحصون الألمانية ، وأن يطوقوا القوات المعادية

لقد قابلت فى كييف « قائم مقام » روسيًّا استجوب أسيراً ألمانياً برتبة يوزباشى فى المدفعية . فقال الأسير : « إن الذى أزعج الضباط الألمان هى السرعة التى استطعتم بها أيها الروس أن تعرفوا أساليبنا فى القتال . إنكم تعرفون الآن كل حيلنا » .

وإذا كانت المجاعة لم تقع فى روسيا فما ذلك إلا بالمعجزة التى أتتها الزراعة الروسية ، وكان ذلك أمراً مستحيلا لولا الحملة المكتسحة التى جعلت هدفها أن يتعلم كل فلاح أساليب جديدة خيراً من أساليبه . فأصحاب الحبوب ، ومربو الخنازير ، والعاملات فى مصانع الألبان ، والبستانيون ، والنحالون ، وزارعو الفاكهة ، والقطن — جميع هؤلاء يحثون حثاً مستمراً على درس وسائل تحسين أنواع الإنتاج ومقاديرها .

لقد ذهب نصف مديرى مزارع روسيا الجماعية إلى الحرب ، وحل محلهم نساء وفتيات ، بعضهن لا يزيد عمره عن ثمانية عشر عاماً ، وتعوزهن الخبرة والتجربة . ومعدل مساحة المزرعة الجماعية حوالى ٤٠٠٠ فدان ، فيجب أن يكون مديرها صاحب خيال وعمل ، وأن يكون عالماً ومنظماً فضلا عن قدرته فى إدارة الأعمال التجارية .

ولقد نهضت النسوة والفتيات بتبعاتهن بقدرة ونشاط ، حتى صار الإنتاج الزراعى وما تقدمه أمريكا من المساعدة ، يمكن الحكومة الوطنية ، من أن تكفل طعاماً ممتازاً للملايين الكثيرة من جنودها ، وأن تغذى السكان المدنيين بما يكفيهم فى القيام بواجباتهم اليومية . ففى سنة ١٩٤٣ كانت المساحة المزروعة فى روسيا تزيد ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان على ما كانت عليه فى سنة ١٩٤١

وقد فتحت فى جميع أنحاء روسيا مدارس خاصة لرؤساء المزارع الجماعية ، ولعمال الجرارات وما شاكلها ، ولعمال منتجات الألبان ، ولزارعى البساتين ، والنحالين وغيرهم ، وفى هذه المدارس ثلاثة ملايين على الأقل من الفلاحين ، معظمهم من النساء والفتيات . وشعار هؤلاء جميعاً هو شعار كل أهل روسيا ، جنوداً وعمالا : « ادرس وتعلم ، تعلم وادرس » .



— ١ —

اشتغل هوناً ما

جون ارسكين

حسبني كنت في الرابعة عشر من عمري وقد اهملت الحادثة بما هو معهود في الشباب من سهولة التهاون وقلة العناية ، ولكن ما قاله لي كارل وولتر في ذلك اليوم عاد إلى ذاكرتي بعد سنوات وصار عندي ذا قيمة لا تقدر .

وكان كارل وولتر يعلمني البيانو ، فسألني في أثناء درس عن تدربي على التوقيع وما أقضي فيه من وقت ، فقلت ثلاث ساعات أو أربع ساعات في اليوم .

فسأل : « هل تتدرب فترة طويلة — ساعة في كل مرة مثلا ؟ » .

قلت : « إني أحاول أن أفعل » .

قال : « إذن لا تفعل ، فإنك متى كبرت لن تجد الفراغ يطول أمامك . تدرب دقائق ليس إلا كلما سنحت لك فرصة — خمس دقائق أو عشراً قبل الذهاب إلى المدرسة ، وبعد الغداء ، وهكذا . واجعل التدرب موزعاً على مدار اليوم ، فيصبح التوقيع على البيانو جزءاً من حياتك » .

* * *

ولما توليت التدريس في جامعة كولومبيا تاقت نفسي إلى الكتابة ، غير أن الإلقاء وإعداد الدروس ، واجتماعات اللجان استنفدت وقتي ، نهاره وليله . ومضت سنتان لم أخط فيهما حرفاً ، وكان عذري أن الوقت أضيق من أن يتسع لذلك ، ثم تذكرت ما كان كارل وولتر قد قاله لي .

وفي الأسبوع التالي قمت بتجربة ، فكنت كلما أتيح لي من الفراغ خمس دقائق أقعد وأكتب حوالي مائة كلمة .

فأدهشني أني وجدت عندي في آخر الأسبوع كراسة مهيأة للمراجعة .

وقد كتبت فيما بعد قصصاً ، وجريت في كتابتها على نفس هذا الأسلوب في اغتنام الفرص القصيرة السانحة . ومع أن واجباتي المدرسية صارت أثقل ، إلا أني كنت أجد في كل يوم دقائق فارغة يمكن اقتناصها والانتفاع بها . بل لقد عدت إلى التوقيع على البيانو أيضاً ، فقد وجدت أن هناك فترات قصيرة في كل يوم تتيح لي وقتاً كافياً للكتابة وللبيانو جميعاً .

ومن المهم أن تعرف كيف تحسن الانتفاع بالوقت ، فعليك أن تشرع في العمل بسرعة

لأنه إذا لم يكن أمامك غير خمس دقائق للكتابة ، فإنه لا يسعك أن تبدد أربعاً منها فى عجم القلم بأسنانك . وينبغى أن تكون قد اتخذت أهبتك العقلية من قبل وتهيأت للكتابة ، وأن تحصر خواطرك فيها متى آن أن تكتب . ومن حسن الحظ أن سرعة تركيز الخاطر أسهل مما يظن الكثيرون .

وأعترف أنى لم أتعلم قط كيف أضع القلم بسهولة متى انتهت الدقائق الخمس أو العشر المتاحة ، ولكن الحياة كفيلة بأن تجىء بأسباب التعطيل. لقد كان لكارل وولتر أثر بالغ فى حياتى . وإنى لمدين له بأن عرفت أن الفترات القصيرة جداً من الوقت ، مضافاً بعضها إلى بعض ، هى حسبى من الساعات الغامضة التى أحتاج إليها إذا عكفت على العمل بلا تلكؤ .

[جون أرسكين أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة كولومبيا منذ ١٩١٦ ، وله شعر وروايات عدة . وهو أيضاً عازف ماهر على البيانو . وقد قام برحلة للتوقيع على البيانو بمفرده ، وكان مع فرقة نيويورك سيمفونى] .

— ٢ —

"ما الداعى إلى تعلم الفرنسية؟"

دوروثى كانفيلد فيشر

لم يكن شيئاً يذكر . كان سؤالا فضولياً تافهاً ألقته فتاة على أخرى وكنا قبل ذلك بعشر دقائق نجرب طريقة جديدة لتصفيف الشعر . وبعد ذلك بعشر دقائق كنا نرتب أمر نزهة . ولكن فى هذه الأثناء . . . .

إنى أذكر كل كلمة فى هذا الحوار الوجيز الذى دار عفواً ، لأنه كان إلى حد كبير بليغ الأثر فى مجرى حياتى كلها . والآن وقد مضت أربعون سنة ، لا أزال أستطيع أن أرى غرفة الطالبات البسيطة ، والفتاة الألمانية الجذابة الصبيحة الوجه التى كانت تشاطرنى الحياة فيها ، وكانت زميلة لى فى المدرسة حيث كنا ندرس اللغة الألمانية وآدابها .

وكنت قد تلقيت جانباً كبيراً مما تعلمت فى فرنسا ، حيث درست تاريخ الأدب الفرنسى الطويل الباهر ، ثم أرسلت إلى هانوفر لأتوفر على تحصيل اللغة الألمانية . وقد نعمت هناك زمناً بالرقص ، وركوب الدراجات ، ومشاهدة التمثيل فى المسارح ، مع طائفة من الفتيان والفتيات من الألمان

الظراف ، ولم تكن هذه البيئة بالتي يتوقع المرء فيها أن يلهم عقله شيئاً بيناً .

ولكنى كنت ذات مساء أتصفح رواية من قلم جي د . موباســان ، وكانت لويزا ترفو جورباً ، فوقعت عينها على اسم الكتاب على غلافه ، وكأنما أذكرها ذلك شيئاً كانت تريد أن تسألنى عنـه ، فقالت باستخفاف : « كيف اتفق لك أن تتعلمى الفرنسية ؟ » فلم أجد لكلامها معنى ، وأعدته بغير فهم : « كيف اتفق لى أن أتعلم الفرنســية ؟ » .

فقطعت الخيطان بأسنانها وقالت : « نعم ، لماذا يعنى بأن يتعلمها أى إنسان ؟ إن قدومك إلى ألمـانيا لتتعلمى الألمـانية — هذا شيء أفهمه — ولكن ما الداعى إلى تعـلم الفرنسية ؟ » .

فأمسكت لحظة وأنا فى دهشة ، ثم قلت مترددة : « لست أدرى ماذا تعنين ؟ » .

فضاقت صـدراً ببطء فهمى وقالت : « بل أنت تعرفين — أنه يبدو من الغريب أن تتجشمى كل هذا العناء لتتعلم لغة لم يكتب بها أى أدب جيد » .

فبدا لى أن هذا من أبعث ما سمعت على الضحك ، وانطلقت أقهقـه قهقهة عاليـة « ها ها ! » — فعل من وجد ما يسليه . فامتعضت لويزا وظهر عليهـا الحنق ، وقالت بحدة : « إن لك ضحكة فظيعة ، فهل تعرفين ذلك ؟ » .

ولكنى كنت قد كففت عن الضحك ، وخطر لى أنها ما تكلمت كلام طفل باعث من الجهـل البرىء ، ولا بد أن يكون ما قالت هو الذى تعلمت أن تقول ، لأنها إحدى ثمرات عشرين عاماً من التـدريب المتواصل المرهق . والذى علمتها إياه بلادها هو الذى تعـلم كل أمة جيلها الجديد . إن ثقافة وطن المرء تفوق ما عداها بمراحل ، حتى ليصح إهمال غيرها ، بل إن الآخرين لمن الفقر والجدب بحيث يكون من الخير أن يحملوا على اتبـاع أسلوب الحيـاة الذى يجرى عليه وطن المرء .

وتذكرت مئات من العبارات كهـذه ألقيت عرضاً ، وكلها مظهر للغطرسة القومية السخيفة . ولقـد كنت أعلم حق العـلم أن الشـبان الفرنسيين حين يبلغون العشرين يكونون قد لقنوا أن ثقافتهم القومية تفوق كل ثقافة أخرى بلا شك ، فجرت فيهم هذه العقيـدة مجرى الدماء . وأنا ، فى بلادى أمريكا قد اقتنعت أعمق اقتناع بأن أساليبنا الأمريكية خير ما يمكن أن يتصوره عقل . ولم أكن أؤمن بهـذا فحسب ، بل كنت أعرف أنه كذلك ، شأنى فى هـذا شأن لويزا تماماً .

وتذكرت نكتة لنا عن ضابط بريطانى زعموا أن أمريكياً قال له وهو يفطر: « إننا نلف على الخبز المحمر فوطة ليظل ساخناً فلماذا تضعونه أنتم معرضاً للهواء ؟ » فكان جواب الضابط الإنجليزى طبيعياً جداً، فما زاد على أن قال: «أوه ! هذه هى الطريقة الوحيدة لتقديمه على المائدة » . وقد أضحكنا يومئذ احتقاره لكل ما يخالف الأساليب الإنجليزية، ولكن الأمر لم يكن مع ذلك مضحكا .

وليس فى هذا أو ذاك ما يضحك ، إلا إذا كان من بواعث التسلية أن ترى فأساً فى يد مخبول ، وإنها لفأس فى يد مخبول . وقد رأيت للمرة الأولى الجنس الإنسانى — وكله إخوة — يحيل مادة السعادة مثاراً للصراع العظيم . وما أشبه هذا بأسرة من الموسيقيين تترك أن تتعاون على عزف صوت لبيتهوفن وتخرجه إحراجا رائعاً ، ويروح كل منها يعدّ نفسه الموسيقى الوحيد ، ويحاول أن يخرس كل آلة غير آلته . فيالها من صنيعة سخيفة ! وإنها لمأساة ، وإنه لما لا يطاق أن تترك وتظل مستمرة .

وكنت إلى ذلك الوقت كلما فكرت فى المستقبل ، لا أراه ، كغيرى من الشبان والشابات ، إلا متمثلا فى حياتى أنا ونجاحى أنا ، ولكن تحولا روحياً عميقاً حدث فى قلبى تلك اللحظة التى اتجهت فيها إلى السعى لإيجاد الاحترام بين الأمم ، فكان لهذا أثره البالغ فى حياتى . وكأنما ربت على كتفى حسن الحظ ، بل خير ما يمكن أن يلقاه المرء من حظ حسن . واهتديت إلى قضية أستطيع أن أخدمها ، وهى أولى وأحق بذلك من خدمة نفسى .

[دوروثى كانفيلد فيشر ، تجمع بين شهرتها ككاتبة ممتازة ، وبين المساهمة الفعلية فى أعمال الترفيه ومساعدة اللاجئين ، فى الحرب . ومن كتبها « الغصن المثنى » و « الجدول العميق »] .

— ٣ —

قلت إنى سأكافح — وقد فعلت

ألبرت پيسون ترهيون

كانت السيارة تقطع الطريق المظلم بسرعة ٥٠ ميلا فى الساعة ، وكنت أنا أسير فى الاتجاه المضاد بسرعة أربعة أميال فى الساعة ، عائداً من نزهة المساء . وقد مضت السيارة فى سبيلها بكامل قوتها ، وأما أنا فحملت .

وعادوا بى إلى المنزل على صورة ما، فطرحونى فى سرير، وأخذ الأطباء ومن بينهم جماعة من الإخصائيين يفحصون بقاياى، وظللت راقداً جثة هامدة عاجزة بضعة أسابيع، ثم انتهى الأمر بأن حكموا علىّ الحكم الآتى:

ينبغى أن لا آمل فى العمل المنتج (إنها «صدمة القنابل*» التى يحتمل دوامها، وهى كفيلة بهذا) ولن أستطيع المشى كما كنت أفعل، وأن من الحكمة أن يبتر جزء كبير من ساقى اليمنى، وثلاثة أصابع على الأقل — بل ربما بترت اليد جميعها.

وكان هذا هو نهاية رجل كان على الدوام رياضياً نشطاً، وكاتباً وافر الإنتاج.

رأيت يوماً سكيراً ثملا يفيق من ساعته حين صفع صفعة شديدة، وصب عليه ملء جردل من الماء المثلوج. وكذلك كان هذا الحكم المشؤوم الذى حكم به الأطباء، فقد أفقت من خدر الغفوة التى بدأت تزمن.

وقلت لأولئك المتنبئين المنذرين إنهم مخطئون، فلن يكون بتر، كلا، ولن يكون عجز وعطلة أطوى بهما العمر فى السرير. ثم قلت إنى سأكافح، وإنى سأنتصر، وكذلك فعلت.

* راجع المختار عدد يناير ١٩٤٤ «صدمة القنابل» صفحة ٤٥

وكان أول ما فعلت أن أبيت عليهم أن يستمروا فى حقنى بالمورفين. حقاً لقد كان المورفين يخفف الألم الدائم الممض، ولكن لن يتسنى لامرىء أن يقتحم معركته الكبرى إلى الظفر وهو «مسطول».

وبدأت الرياضة يومئذ، رياضةً ما عالجت مثلها قط فى الماضى قسوة وألماً، وظللت أثنى ساقى وذراعى المشلولتين وألويهما عدة ساعات كل يوم، تتخللها فترات راحة قصيرة.

وكان هذا العمل شاقاً منهكا، وأشد ما كان يجعله كذلك أن انقضت ثلاثة أسابيع وهو لا يبشر بخير، ثم جاء وخز الآلام يبشرنى بباكورة الشفاء، وجاءت معه المقدرة على أن أحرك العضلات الممزقة حركات بسيطة ضعيفة. وأخذت الحياة تدب دراكا يوماً بعد يوم، وطفقت آلام العافية تشتد فى الذراع والساق.

وحاولت أول ما حاولت أن أدور فى الغرفة وأنا أحجل معتمداً على عكازتين، وانجلت محاولاتى الأولى عن عثرات متتابعة وقضيت حوالى شهرين أتعلم المحافظة على بعض الاتزان، ولكنى فى النهاية أجدت السير بالعكازتين.

وفى انتقالى من العكازتين إلى عكازة واحدة قضيت فترة رياضة متعبة، ولكنها

أقصر أمداً ، وفى شهرين آخرين استحالت العكازة إلى عصا اتخذتها من أجل ذلك خاصة ، وعندئذ افتقدت كل الافتقاد ما كنت أجده فى العكازة من سند قوى . فكان علىّ أن أدرس فنّ السير على أساوب يكاد يكون جديداً .

وفى النهاية جاء يوم من الأيام ، يوم رضت نفسى على أن أمشى ٣٦ قدماً ، هى طول غرفتى ، بلا سند ، حتى العصا تركتها ، وكبوت ثلاث مرات ، ولكن الكبو أخذ يقل كلما تقدمت فى التمرين .

ومارست المشى وأنا أرقب اتزانى أمام مرآة كبيرة ، فكان منظرى مدعاة للرثاء والضحك ، وكانت صورتى صورة « أبو جلمبو » وأنا أتأوّد وأتخلج ذات اليمين وذات الشمال .

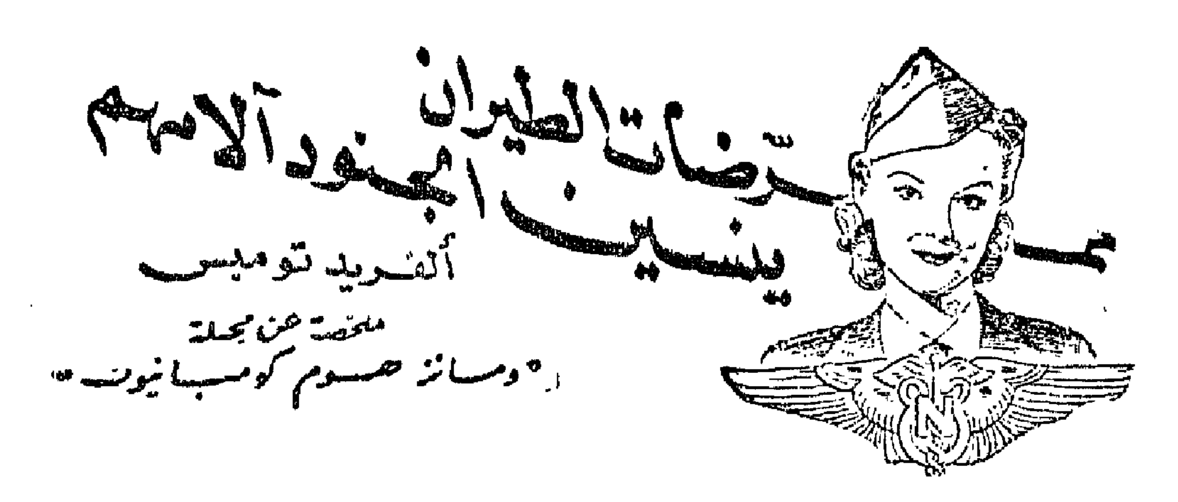
على أنى اجتهدت فى تصحيح كل هفوة من هفوات القدم والبدن ، بنفس العناية التى كنت أجتهد بها فى إصلاح أخطائى فى المصارعة ، ورمى الأثقال ، والجرى والمسابقة . لقد كانت لى تجربة طويلة فى مثل هذا الموضوع كما ترى ، وفى أقل من عشرة أشهر منذ بدأت ، استطعت أن أمشى — مع ظالع خفيف — كما يمشى لداتى من أوساط الناس تقريباً .

أما من حيث « صدمة القنابل » فقد علمتنى قرينتى كيف أقمعها إذ قالت لى : « إذا كنت مصاباً بالحمى التيفودية أو بكسر فى عظمة الترقوة ، فإن هنالك آلافاً من الأطباء يستطيعون أن يبرئوك ، ولكن ما من أحد غيرك يستطيع أن يشفيك من تخاذل الأعصاب » .

وكانت هذه حكمة نادرة ، ولو أن الاستفادة منها كلفتنى أشهراً فى إجهاد دائم لقوة إرادتى ، ولعل هذا كان أشق ما فى المعركة كلها . ومع ذلك ففى العام التالى كنت — أنا الذى « لا ينبغى له أن يأمل أبداً فى عمل أدبى منتج » — أجنى للمرة الثانية فى حياتى خير الثمرات وأطيبها .

لقد كان هذا الحكم المتشائم من إجماع الأطباء أنفع ما مر بى من تجارب الحياة ، فقد جعلنى أكافح بجنون ، وكذلك أنقذنى من قضاء البقية الباقية من عمرى الطويل مقعداً بليداً فى كرسى ذى عجل .





ممرضات الطيران ينسين الجنود آلامهم

ألفريد توميس

ملخصة عن مجلة
«وومانز هوم كومبانيون»

لم تكد تمضى ساعات معدودة على غزو صقلية حتى هبطت تزمجر من سماء البحر الأبيض المتوسط طائرة نقل كبيرة ، ولما وقفت تدفق منها مدد لجنود الحلفاء. ثم برزت فتاة متسربلة برداء الطيران، وعلى شعرها الذهبي قبعة طيار قد أمالتها بدلال.

وصاح أحد رجال الخدمة الطبية : « لدينا ١٨ جريحاً على النقالات ، يا آنسة ». وهو يجتهد أن يعلو صوته على دمدمة المدافع.

وفحصت الفتاة اللوحات المعلقة على المرضى وكلتهم واحداً واحدا ، وابتسموا هم لها ابتسامة الضعيف . وأخذ حملة النقالات الأشداء ينفذون أوامرها المقتضبة ، وهم يحملون الطائرة . وقالت وهى تنظر إلى اللوحة الأولى: « إصابة فى البطن . صفّوه فى الصف الأوسط حيث يسهل علىّ الوصول إليه » .

وما مضت عشر دقائق حتى عادت الطائرة إلى الجو ، وأخذت الفتاة تنتقل من فراش إلى آخر تفحص حالاتها ، فتحقن هذا بالمورفين ، وتضع لآخر طبقة سميكة من الشاش المعقم تحت جبيرة ساقه المكسورة لتقيها الاهتزاز . وحام حرس من طائرات القتال حول الطائرة الناقلة الكبيرة ، إذ لم تكن تحمل شارة الصليب الأحمر ، فإن الطائرات المخصصة لحمل الجرحى من ميدان القتال تذهب إليه محملة بعتاد الحرب ، فلا جرم أن كانت هدفاً مباحا فى كل وقت . ولهذا يستهدف ممرضات الطيران لكل أخطار الحرب الجوية .

وبعد ساعات قليلة كان الجرحى الذين حملتهم هذه الطائرة يرقدون بين أغطية بيض نظيفة فى مستشفى أمريكى ضخم بالجزائر، على مئات الأميال من ميدان القتال ، حيث يتسنى لكل امرىء منهم أن يستعيد أسعد ذكرياته — تلك الفتاة ذات الشعر الذهبي التى تعهدته حتى وصل سالماً .

ما أكثر ممرضات الطيران اللائى ألفن أن يخاطرن بأرواحهن فى كل ميادين القتال المترامية ، حتى أتممن بنجاح أحد أعاجيب

الأعمال الطبية فى هذه الحرب ، ألا وهو حمل الجرحى من ميادين القتال ، إذ تمضى ممرضة الطيران إلى المواقع الأمامية فى الميدان حيث يكون الجرحى قد جمعوا وابتدأ علاجهم . فإذا بدأوا رحلتهم ظلوا فى الجو بضع ساعات خطرة ، وربما توقفت نجاتهن فيها على مهارة الممرضة .

وتروى أمثلة مؤثرة عما يتركه صنيع هؤلاء الممرضات فى نفوس الجنود المحاربين. وحدث فى شهر مارس الماضى أن هبطت مع الفجر على وادى الكنار طائرة نقل ضخمة ، ولما فتح الجندى بابها حملق مبهوتاً يقول : « يا إلهى ! امرأة فى الطائرة ! »

ونزلت منها ممرضة الطيران «ماى أولسون» وهى أول سيدة تراها الجزيرة منذ بدأ فيها القتال . وانتشر الخبر انتشار النار فى الهشيم ، وهرول إليها رجال طوال اللحى قد علاهم القذر ، وتهلل الجرحى بشراً حين رأوها . ولم تمض ساعة واحدة على وصول الممرضة ماى أولسون حتى تبدلت حال الجزيرة . فلما جاءت الممرضة فى المرة التالية بعد بضعة أيام بطائرة حمل الجرحى استقبلتها مناظر جديدة : جنود عليهم سمة النظافة قد حلقوا الحاهم ، يبتسمون لها ، وكلهم يغبط من سيطير من الجرحى .

وخير مثال على ما يشعر به الجنود نحو ممرضات الطيران ما رواه لى فتى فى مستشفى (والتر ريد) بوشنطن ، وقد ترقرق الدمع فى عينيه وهو يستعيد ذكرى حمله من ميدان قتال فى أفريقية ، قال وهو يشير إلى حيث كانت ساقه قبل أن تبتر: « كنت شديد الغم من أجلها ، أشعر بألم كمس النار ، والهواجس تساورنى . وحملونى إلى الطائرة فرأيت الممرضة ، وكانت فتاة حسناء رشيقة صهباء . إننى لا أعرف اسمها ، ولكنى أعرف أن ألمى سكن لساعته . ولم تكن حقنة المورفين هى السبب ، بل كانت هى وحدها السبب » .

ومن أجل هذا لا عجب أن تطيب نفوس فتيات كثيرات بتجشم كثير من المصاعب ليظفرن بلقب يفخر به هو : «ممرضة طيران» .

فى غينيا الجديدة تم حمل ٧٠٠٠ مريض وجريح من المناطق الأمامية فى بحر شهر واحد ، هذا ورحلة الطائرة تستغرق ساعة واحدة ، ولكنها كانت مرحلة تستغرق ثلاثة أسابيع على ظهور البغال . وفى حملة شمال أفريقية نقلت الطائرات ١٨٫٠٠٠ رجل لم يهلك منهم سوى رجل واحد .

ويتلقى ممرضات الطيران الأمريكيات تدريباً خاصا فى مدرسة حمل الجرحى بالجو فى بومان فيلد بولاية كنتكى ، وهى تابعة لسلاح الطيران بالجيش الأمريكى ، فيتعلمن

أن الطيران الشاهق خطر على بعض الجروح ، وأنه ينبغي أن تزاد جرعات بعض الأدوية أثناء الطيران ، وبعضها ينبغي أن يقلل . ويتعلمن معالجة أمراض غريبة خاصة بأفريقية والشرق والمناطق القطبية. ويتعلمن أيضاً كيف يعشن في ميدان القتال ، فيأوين في خيام قد نشبت من حولها معركة وهمية ، ويكلفن مهمات في « المناطق الأمامية » عرضة لنيران القناصة المختبئين الذين يتلهون بقذف من يتخلف منهن برصاص من الورق.

ولسرعة حمل الجرحى بالجو وكفايته قيمة حربية ، إلى قيمته الإنسانية ، فإن بقاء الجرحى والمرضى في ساحات القتال يعوق الحركات الحربية ، ومن قبل كان حملهم يؤدى إلى سد الطرق الحيوية الموصلة إلى الميدان بسيارات الصليب الأحمر . وكان نقل ٥٠٠ مصاب من ميدان القتال يقتضى عشرات من عربات الإسعاف أو قطارين كاملين ، على حين تستطيع ٢١ طائرة أن تنقل ٥٠٠ رجل ، مسافة ٤٠٠٠ ميل في ٤٨ ساعة .

ولم يعد يبعث الرعب في قلوب الجرحى ما عسى أن يلاقوا في السفر الطويل من عذاب بئيس وهم محمولون عائدين إلى العمران.



يشغل تشارلز ف . كترنج كاتب فصل « التربية تبدأ في البيت » ، منصب مدير معامل الأبحاث لشركة جنرال موترز ، وقد وهب حياته للنهوض بتقاليد الابتكار والاختراع . ولد في مزرعة بالقرب من لندفيل في ولاية أوهيو عام ١٨٧٦ . وقد استطاع ، وهو بعد تلميذ في المدرسة ، أن يظهر مقدرته الفائقة ، بأن نصب محطة تليفون في البلدة من غير خبرة سابقة . وقد وصف نفسه بأنه عامل يشتغل بعدة النجار والحداد . ولكن وراء هذه العدة خيالا واسعاً ، وعزيمة صادقة ، تأبى أن تقر بالعجز أمام أى اعتبارات نظرية تحول دون تحقيق غاية من الغايات . وقد استطاع في الأربعين سنة الأخيرة أن يستخدم الكهرباء في آلات تحصيل النقود ، وأن يدخل الاضاءة الكهربائية المستقلة إلى المزارع . وأن يصنع جهاز الابتداء الكهربائي في السيارات ، وأن يبتكر وقود البنزين المتطاير للسيارات (وهذا أدى إلى اختراع آلات للسيارات والطائرات ذوات ضغط عال جداً) كما استطاع أن يستخدم آلات الديزل في القاطرات المنسابة ، وفي الغواصات البعيدة المدى . وفي معهد كترنج للأبحاث الطبية أمكنه أن يرشد إلى صنع الآلة التي ترفع حرارة الجسم ، وأن يساهم في إتقانها .

التربية تبدأ في البيت

تشارلس ف. كترنج

ملخصة عن مجلة «المدرسة والمجتمع»

[في وسع الآباء أن يصوغوا مصير العالم غداً وهذا أجل الأعمال على مر العصور].

سمعت صبياً يهتف حين مررت به صباح اليوم : « سيكون الغد يوماً جميلا » وكان واقفاً ينتظر سيارة المدرسة ، فقلت لنفسي : « لئن كان الغد يوماً جميلا ، فما ذلك إلا لأنك أنت وملايين من الأبناء مثلك ، قد جعلتموه جميلا . وبعد أن تنتهي الحرب ستضطلعون بأكبر عمل عالجه الإنسان منذ القدم ، ألا وهو إعادة بناء العالم ، وذلك بأن تضعوا أسساً أشد وأقوى يقوم عليها طريقنا في الحياة .

كان من عادة لنكولن ستفنز أن يقول للشباب : أنْ لا شيء في الحياة قد فرغ من عمله كما ينبغي ، وأن الدنيا مليئة بأشياء كثيرة يجب أن تصنع من جديد ، وأن تصنع بإتقان[1]. وهذه العبارة ستكون أعظم صدقاً على عالم الغد .

ونحن — معشر الكبار — نعرف أننا لم نزد على أن لمسنا بأيدينا ظاهر المعرفة والكمال ، ومخترعات الغد ستجعل ما لدينا كأنه شيء بسيط مثل صناعة الدبابيس . ولكن إذا كان مقدراً لأبنائنا أن يبذّوا ما عملنا ، فلا بد أن تبدأ حياتهم بدءاً أفضل مما أتيح لنا ، وأن ييمموا شطر المستقبل وهم أقل رهبة وتخبطاً وضلالا . فإن الدنيا تفسح الطريق لشاب يعرف أين مذهبه .

وخير وسيلة نساعد بها شبابنا — نحن الذين سنخلف لهم هذا القدر الهائل من عمل لم يتم — هي أن نكون على ثقة من أننا أتحنا لهم جميع الفرص التي تربي في نفوسهم تلك الصفات الثلاث التي هم أشد احتياجاً إليها في طريق الفتح والابتكار ، ألا وهو : البصيرة ، والخيال ، والشجاعة . فبالبصيرة يرون الأمور على حقيقتها ، وبالخيال يستطيعون أن يحلموا بعظائم الأمور التي ينبغي أن تنال ، وبالشجاعة تدفعهم الجرأة إلى أن يحققوا تلك الأحلام .

ولكي يستطيع أطفالنا أن يجتلوا

(1) راجع في المختار شهر سبتمبر ١٩٤٣ مقال « المستقبل دائماً للشباب » ص ٧١

ما يرون ، لا بد من تدريبهم على التفكير بأنفسهم، وإذا لم يبدأوا بممارسة هذا فى بيوتهم فلن يتعلموه على الوجه الصحيح . ومع ذلك يصر كثير من الآباء على أن يغرس فى أطفاله ضروباً من التمييز ، والأحكام ، وآداب السلوك ، وهى لا تقل فى رثاثتها وقدمها عن أثاث الأسرة العتيق. وليس حشو عقل الطفل بتلك المخلفات المتوارثة بالسبيل القويم لتمرينه على التفكير بنفسه أو على التفكير إطلاقاً .

وللصبي بالفطرة ، عقـل منقب ، وعلى الوالدين أن يجعلا أطفالهما يمضون فى التنقيب بحيث يصبح كل حادث يحـدث ، فرصة للبحث عن هذا المجهول المـألوف ، ويجب أن يشجع الأطفـال على أن يستنبطوا الأسـباب والنتائج لـكل شىء يجرى من حولهم . فإذا سقطت إحدى العجـلات من آلة الإنزلاق، أو إذا لم تنضج إحدى الفطائر فى الفرن، أو إذا بطل عمل إحدى الدراجات فدعوهم يسألوا ليعرفوا : ما السبب فى هذا ؟ وكيف نستطيع أن نمنع حدوث هذا مرة أخرى ؟ فكل من استطاع بالبحث والتنقيب، من الفتيان والفتيـات ، أن يستنبط بنفسه جواب هذه الأسئلة، فقد اكتسب بهذا عادة تزيد قيمتها على قيمة جميع آلات الانزلاق والفطائر ، والدراجات فى جميع الأسواق .

وفوق ذلك لا بد من أن يباح للأطفال أن يعالجوا جميع الأعمال التى تتطلب شيئاً من التصرف والابتـكار ، بطريقتهم هم ، لا بطريقتنا نحن . وأنا كلما دنوت من السبعين ، تبين لى أنه ما من شىء يعمل إلا ولعمله وسيلة أخرى صالحة . فالـكلب يحك جلده بخلفيتيه ، والخـنزير يفعل ذلك بأن يتمسح فى جدار أو عمود، ومع ذلك فكلاهما يتقن حك جلده . وإذا كان طفلك يصر على أنه يستطيع أن يصنع أقراصاً من الطين بالماء الساخن أحسن مما يصنع بالماء البارد، فدعه يغلى شيئاً من المـاء ، ويمضى فى عمله ، لـكى يتحقق بنفسه أمخطىء هو أم مصيب .

وأطفالنـا اليوم قد ألفوا — كما ألفنـا نحن — أن يضغطوا زراً أو يديروا مفتاحاً، لـكى يحصلوا على النور أو الحرارة أو المـاء وغير ذلك من ضرورات الحيـاة ، ولـكن ينبغى أن نكون على ثقة من أنهم لا يتوهمون أنها تأتى عفواً. وهم إذا نظروا إلى البر والبحر والسماء بدت لهم هذه الأشياء عظيمة جليلة ولـكن يجب علينا عندئذ أن نذكرهم بقلة ما قمنـا به فى إخضاع العالم لسلطاننـا . فالطوفان كثيراً ما يطغى، والعواصف يشتد هبوبهـا ، والشمس قد يشـتد إشراقها أو يقل ، فيـكون من جرّاء هذا كله أن تجوع ملايين مـن النـاس ، أو تغدو بلا مأوى ، أو يدركها الموت .

وحين ننبه الطفل إلى الأشياء التى لم تصنع بعد ، أو التى أسىء صنعها ، أو إلى مشكلة التبذير والفاقة ، التى لم تحل بعد ، أو إلى المستكشفات التى لم تتم حتى اليوم ، وإلى الأغانى التى لم تؤلف بعد — يجب علينا أن نجعله يحس أن عالم الغد سيشتمل على فرص كثيرة تتيح له أن ينهض هو بهذه الأعمال ، أو بأى عمل آخر لا يقل عنها خطراً . ولكن ينبغى أن نعلم كل العلم أن الحق الذى سيمكن الطفل من استخدام أسمى مواهبه فى تغيير العالم ، لن يكتسب إلا بإعداد قوى شامل .

إن الرجال الذين ذللوا صعاب الحياة يحاولون دائماً أن يذللوا لأطفالهم كل شىء بقدر الإمكان ، وهم بهذا يحرمون أبناءهم ذلك النظام الصارم الذى أجدى عليهم ما أجدى فى تربية أنفسهم وفى كفاحهم . وأمثال هؤلاء الآباء يذكروننى بأحد الهواة ذوى القلوب الرقيقة ، الذى كان مولعاً بتربية الفراش ، وقد بلغ تأثره لمنظر الفراشة وهى تجاهد للخروج من الشرنقة ، أن أخذته الشفقة الباطلة ، فشق الشرنقة بظفر إبهامه ، حتى يستطيع ساكنها الضعيف أن يخرج بلا مشقة ، فكانت العاقبة أن ظلت هذه الفراشة عاجزة عن الطيران .

كلما لاقى الصبى مشكلة من الطراز الأول فقهرها ازدادت بذلك أجنحته قوة ، وكلما أتيح له أن يتخذ لنفسه رأياً يمضى فى تنفيذه بجرأة وتصميم تجددت شجاعته وثقته بنفسه.

وهنالك نوعان من الشجاعة ، أحدهما اندفاع فطرى حين تثور الغرائز للقاء خطر طارىء ، أما النوع الآخر فهو الذى يثبت ويتجلد برغم الإخفاق المتكرر والصعاب المتتالية ، وهو ما يسميه الملاكمون « القلب المحارب » ، وهو العزم الصادق على النهوض بسرعة من كل سقطة . وكل مبتدىء فى أشد الحاجة إلى هذا الضرب من الشجاعة ، وشبابنا فى حاجة إلى شىء كثير منها حين ينزلون إلى عالم الغد .

لقد اعتدنا أن نضع بين أيدى أطفالنا تلك المبتكرات المتقنة التى أنتجها اجتهاد الإنسان — مثل المذياع والتليفون ، والعقاقير التى تنقذ الحياة — دون أن نذكر لهم الجهود المضنية ، التى تم بها إنتاج هذه المعجزات . وقلما نكلف أنفسنا المؤونة ، فنوضح لهم أن كل تحسين كبير فى الطيران والمواصلات ، وفى الأعمال الهندسية والصحة العامة ، لم يحدث إلا بعد إخفاق متكرر . ومن الواجب أن نؤكد لهم أن من المستحيل تقريبا أن يجىء الشىء متقناً من أول محاولة ، والإخفاق ، بل الإخفاق المتكرر ، هو بمثابة الشوى التى تهدى إلى النجاح ، وأن المرة الوحيدة التى لا يخفق المرء فيها هى المحاولة

الأخيرة التي تفضي إلى الفوز ، وأن المرء يخفق ماضياً في طريقه إلى غاية النجاح .

وكثيراً ما يكون نجاح المرء فاتحة لكفاح أشد عنفاً . فالمخترع الشهير وستنجهاوس قد ابتكر الفرامل الهوائيـة ، وهو دون الثلاثين من العمر ، ولكنه اضطر إلى أن يجاهد جهاد المستميت حتى أشرف على سن الكهولة ، قبل أن يتاح له أن يرى اعتراف الناس بأن ابتكاره هذا من أعظم المخترعات في عصره . ولا يستطيع أحد أن يحصى عدد المستكشفات التي ضاعت ، لأن أصحابهـا لم يرزقوا من قوة الإصرار ما يمكنهم من الثبات حتى يرغموا الناس على التصديق والتسليم .

ويجب أن يدرك الشـباب أن المجاهد المبتكر ، الذي استطاع بعد العناء والتفكير والإجهاد ، أن يصـنع طائرات أو منـازل أو آلات جراحية ، خيراً مما عرفه الناس ، إنما بدأت متاعبه الحقيقية عنـدئذ . فإذا أدركوا هذا أصبحوا أشجع قليلا ، وأشد ثباتاً وعزماً حينما يضطرون إلى الاصطدام بعقبات لا مفر منها .

وهنـالك حقيقـة أخرى لا بد من أن نوضحها لشبابنا ، فإن جميع أبنائنا وبناتنـا يبدأون حياتهم ومعهم رأس مال خطير ألا وهو الوقت الذي يستطيعون أن يتصرفوا فيه . فالطبيعة البشرية تتطلب ثماني ساعات للراحة والتغذية ، والمدرسة أو العمل تتقاضى ثماني ساعات أخرى ، ولكن الساعات الثمانية ملك لنا ، نتصرف فيها كما نشاء . وكثير من هذا الوقت ينفق في الإنصات إلى الإذاعات أو في الرقص ، أو في السينما .

إن مجرى التاريخ البشري كثيراً ما يتأثر أبلغ التأثر بأعمال رجال ونساء أحسـنوا اسـتخدام أوقات الفراغ . فهنالك مثـلا أنطون ليفنهوك ، وهو رجل هولندي غير متعلم ، حرفته التي يرتزق منها تنظيف دار البـلدية في بلدة دلفت ، ولكنه في أوقات فراغه كان يدرب نفسه كيف ينحت العدسات الصغيرة ويصقلها ، وبفضل هذه العدسات تم الكشف عن ذلك العالم المدهش الهائل : ألا وهو عالم الميكروب . ولعل هـذا هو أعظم كشف في تاريخ الطب كله . ثم هنالك قصة الأخوين رايت ، وكانت حرفتهمـا ، إصلاح العجلات ، تدر عليهما رزقاً ضئيلا . ولكنهما وقفا وقت الفراغ على ذلك الحلم ذي الأجنحة المسمى « طائرة » . ولن يستطيع أطفالنـا أن يكونوا من رجال النهضة والابتكار ما لم يعلمهم آباؤهم كيف يخصصون جزءاً من نشـاطهم للاستعداد للمستقبل ، وأن يستخدموا أوقات الفراغ في أمور عملية .

أصدقاؤنا... قانصو الرؤوس

اريك سيفارير



قفز عشرون مسافراً من طائرة نقل أمريكية فوق برما طلباً للنجاة ، وهذا الفصل أول قصة عن مغامراتهم العجيبة فى أدغال الهمج .

كان ذلك فى الصباح المشرق ، ثانى أغسطس الماضى ، حين قفزنا نحن العشرين بالمظلات إلى غابات الجبال ، حيث تلتقى حدود الهند وبرما والصين . وأمامى الآن ، وأنا أكتب هذا ، مايجدد ذاكرتى ، وهى مسوّدة مذكراتى خلال الشهر الذى قضيناه بين قانصى الرءوس الهمج ، والتعليمات التى كانت تلقيها الطائرات التى عثرت علينا ، من يوم إلى آخر ، وبعض ملابس أظن أنه سيتحتم علىّ أن أحرقها .

كانت الطائرة كاملة الحمولة حين تحركت للرحيل فى الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم ، ولم أكن أعرف من السفْر سوى اثنين : جون ديفز السكرتير الثانى بالسفارة الأمريكية فى شونكنج ، والكابتن دنكن لى ، وهو محام سابق فى نيويورك . وتعرفت قبيل قيام الطائرة بوليم ستانتون الموظف بإدارة الاقتصاد الحربى الأمريكية ، وكانوا ثلاثتهم قد أمضوا سنوات فى الصين .

تمنطقنا بالمظلات حين ركبنا الطائرة — وتبادلنا النكات المألوفة السخيفة عن ردها إلى أصحابها إذا هى لم تصلح للعمل — وأخذت أنا فى تدوين ملاحظاتى استعداداً لمقال وعدت بأن أكتبه .

وبعد ساعة ، حين دخلنا منطقة مفعمة بالضباب ، صعد الكوربورال ستانلى وتربرى على الحقائب ، وصاح فى أذنى بارتياع يخالطه شىء من السرور ، قائلا : إننا نطير بمحرك واحد ، لأن المحرك الأيسر قد تعطل تماماً ، ومع ذلك ظللت أكتب .

فلما كانت الساعة التاسعة والربع دفع رجال الطائرة بابها على مصراعيه ، وعادت الصيحة : « ألقوا جميع أمتعة المسافرين ! » فارتعت وفزعت ثم ثار غضبى ، فقد قضيت



نال إريك سيفاريد شهادته من جامعة مينسوتا سنة ١٩٣٦ ، ورحل إلى أوربا ليدرس الاقتصاد والسياسية ، وظل هنالك ليصف التاريخ الذى رآه وهو يتخلق . وصار مراسلا صحفياً ، ثم محرر الشئون المالية فى طبعة باريس من جريدة الهرالد ، ثم محرراً فى شركة الأنباء المتحدة بباريس ، ثم مذيعا فى شركة كولومبيا للاذاعة . ولما غزا الألمان فرنسا سافر إلى لندن حيث وافى الصحف بأنباء الحرب الجوية الخاطفة سنة ١٩٤٠ . ثم سافر إلى الولايات المتحدة ليرأس مكتب شركة كولومبيا للاذاعة فى وشنطن . وفى الصيف الماضى زار الصين والهند مراسلا حربيا بالراديو . فلما عاد واصل إذاعاته من نيويورك .

الأسابيع فى جمع حوائجى، واسترداد أمثالها يقتضى تأخيراً طويلا . وركع عند الباب الجاويش نيد ميللر ، وهو من قدماء المحاربين، وراح يقذف بالصناديق والحقائب فتختفى ولا يسمع إلا صفيرها فى الهواء . ومرت الدقائق ، واستطعت أن ألمح قمم الجبال على الجانبين ، ومن تحتنا الغابات الخضر ترى من خلال السحب المتقطعة .

وبدأ رجال الطائرة فجأة يهيئون لأنفسهم مظلات الهبوط ، فأدركت معنى ذلك ، ولكنى لم أستطع أن أصدقه ، فما كنت أتصور أن يقع هذا لى أنا . وطفق ديفز ، الذى أظهر من حضور الذهن ما بذّنا جميعاً يسأل أين نحن ؟ فلم يفز بجواب فى هذا الذعر السائد .

وكان معنا ضابطان صينيان برتبة الكولونيل . جذبنى أصغرهما واسمه « كوه لى » سن كمى، وأشار إلى حلقة مظلته وكان نصفها الأعلى قد خرج من مكانه ، أما نصفها الأسفل ، وعليه المعول ، فرأيته باقياً فى مكانه ، فصحت قائلا : « كل شىء على ما يرام » . فأومأ لى برأسه .

وازدحم الباب بالواقفين ، وكل امرىء منهم يحجم عن الوثوب ، ثم قفز جون ديفز وعلى وجهه تقطيبة غريبة ، فقلت لنفسى : « وداعاً يا جون » ، فلست أتوقع أن أراه ثانية . وفضّ جون بجرأته الأغلال عن الناس ، فتبعه نفر منهم ، وإنى لأذكر بيل ستانتون وقد صاح بلهجة بريطانية خالصة : « أناشدكم الله أن تفسحوا الطريق إذا لم يكن فى نيتكم أن تثبوا » ، ونحّى رجلين جانباً ثم وثب .

ورأيت قمة خضراء تظهر تحت الطائرة مباشرة ، على مسافة لا تزيد على مائتى قدم ، فوثبت كبقية السفر ، لأول مرة فى حياتى .

وكانت الطائرة قد بدأت تنقلب ، وبابها

إلى أسفل ، ولهذا هويت ورأسى إلى الأرض ، فأغمضت عينى وأحسست بعصفة ريح هائلة ، وكنت كأنى على ثقة مما أفعل ، فانتظرت ثانية طويلة قبل أن أجذب الحلقة بكلتا يدىّ . فاعتدل جسمى برجة هائلة وصرخت صرخة عالية ملؤها الدهشة العظيمة : « يا رب ! إننى سأعيش ! » .

وفتحت الصدمة عينى ، فارتسم أمام ناظرى فى لحظة منظر الوادى كله : قرية تبعد نحو ميلين ، ونهر ، وكأنى أرى تحتى مباشرة ينبوعاً مخيفاً احمر اللهب ، يتفجر من جانب الجبل . ورأيت ثلاث مظلات أخرى ، إحداها تهوى مسرعة إلى اللهب ، فدعوت قائلا : « اللهم لا تتركنى أسقط فى هذه النيران » ، لأننى أيضاً كنت مندفعاً نحو الحطام المضطرم .

ثم وجدتنى ، على حين غرة ، أتدحرج وأتدحرج خلال الغابة الكثيفة ، فلما وقفت تبينت أنى لم أصب بأذى . ولم تدم فترة الهبوط كلها سوى عشرين ثانية .

حاولت جاهداً أن أتخلص من وثاق المظلة . ولم يكن بصرى يمتد إلى أكثر من عشر أقدام تقريباً فى وسط هذه الغابة التى تفوق فى كثافتها حدود المعقول . وسرعان ما ابتلت ملابسى بالماء ، وشعرت بلسع حشرات الغابات ، ومن ذعرى تركت مظلتى ومضيت أتخلل الغابة أقصد الحطام ، محاولا أن أصيح بين نوبات الغثيان . وكانت هذه أسوأ لحظات مرت بى فى الحياة .

لم تكن لدى أية فكرة عن المكان الذى هبطنا فيه ، ولا عن سكانه : أأصدقاء هم أم أعداء ؟ وهأنذا بلا طعام ، ولا لباس سوى ما أرتدى ، وما معى من سلاح سوى مبراة ، وها هو الدم يقطر على سراويلى من لدغ الحشرات ، وها هى الهواجس تتزاحم فى رأسى : كيف أستطيع أن أعيش ؟ على الفاكهة البرية ؟ هل أستطيع أن أجد مخرجاً من هذه الغابة وحدى ؟ تذكرت صبياً من ولايتنا عاش ٤٠ يوماً فى غابات غينيا الجديدة . فإذا كان هو قد استطاع ، فإنى مستطيع . كلا أنا أعلم أننى لا أستطيع . . .

وأخذت أسمع نداءاً خافتاً ، فهدأ روعى قليلا ، فمن العزاء أن أعلم أننى لن أموت وحدى . ثم فكرت فى زوجى وولدىّ التوأمين . وطغت علىّ موجة من الندم . وبينا كنت أسقط متعثراً ثم أكافح ناهضاً على قدمى مرة بعد أخرى ، جعلت أحصى مال الادّخار ومال التأمين ، وكم سنة يكفى أن يسدّ

غائلة الفقر عن أسرتى.
ثم التقيت بالجاويشين ملر وفرنسيس سنيور وكلاهما هادىء رابط الجأش .

ووجدنا فى الطريق إلى الطائرة الجاويش والتر أوزوالت عامل الراديو الذى ظل فى مكانه حتى آخر لحظة ممكنة ، يعطى الإشارة عن مكاننا ، فإذا هو ممسك بأحد كعبيه وقد انكسر ، ويقول : « يا للعنة ! أضخم رجل بين الجميع يقدّر عليه أن يصاب ! » وكان وزنه ٢١٠ من الأرطال . فلففت حول كعبه قطعة من حرير المظلات ، ثم جاء قائد الطائرة يزحف ، وهو الضابط الطيار هارى نيفو ، وقد كسر أحد أضلاعه ، وتقدم ميللر يشق الطريق فى الغابة بسكين كبيرة ، وتعاونا نحن فى مساعدة أوزوالت على السير .

وجلسنا هنالك نحو ساعة لا ندرى ماذا نصنع . ثم سمعنا طائرة ، وكان يبدو من المستحيل أن يعثروا علينا بهذه السرعة ، ولكنهم فعلوا بفضل أوزوالت ، وجاءوا فوق دخان الحطام تماماً ، فلوحنا لهم بمظلاتنا متحمسين، وأخذنا نصيح، وجعلوا يطيرون فوقنا جيئة وذهاباً ، فقال نيفو : « إنهم سيلقون إلينا بالمؤن ، وهم يريدون منا أن نخرج إليهم فى منطقة خالية » .

وتركنا سنيور مع أوزوالت ، ثم تسلقنا التلّ فى عناء بين الأدغال ، حتى وقعنا على طريق ضيق فأسرعنا نحو القرية . فلما بلغنا منطقة خالية ، جاءت الطائرة وهبطت وانخفضت ، ورأيناها تلقى صرتين عثرنا على أولاهما ، وكانت تحوى بندقيتين من طراز (سبرنجفيلد) ومؤونة محفوظة ، ومقادير وافرة من الماء والسجائر والكبريت ، وسكاكين طويلة للغابات ، وأغطية . أما الصرة الثانية فلم تفتح مظلتها ، وقد استنتجنا من لونها الأصفر أنها تحمل جهازاً للراديو .

وبينما كنا نبحث عنها سمعنا صيحات الأهلين تتجاوب على الدرب ، فجريت لأدرك نيفو الذى كان يحمل مسدساً ، وانتظرنا قلقين حتى جاء الأهلون يحملون الحراب والمدى ، وكانوا قوماً غلاظ الأجسام ، على أذرعتهم وعلى ذقونهم الوشم ، يرتدون ما يستر عوراتهم ، وعليها أحزمة من الجلد فيها أغماد السكاكين . وشددت قبضتى على مديتى وانتظرت ، ونهيت نيفو همساً عن لمس مسدسه أو إظهار ما يدل على العداء أو الرهبة .

ولم يلبث الأهلون أن ركزوا حرابهم

فى الأرض وأقبلوا علينا باسمين ، وقدموا لنا جعة مصنوعة من القمح والأرز ، لها رائحة كرائحة طعام الخنازير . فتظاهرنا بشربها ، وقد جلسوا من حولنا القرفصاء ، وراحوا يجسون ملابسنا بأيديهم . وكان هارى يحمل ورقة سجلت فيها بعض ما لا غنى عنه من كلمات مكتوبة ليستعين بها الهابطون بالمظلات فى تلك الجبال ، ولكن اللغة التى كتبت بها لم تكن لغة هذه القبيلة فلم يفهموا منها شيئاً .

واستطعت بالإشارة أن أجعلهم يبحثون عن الحقيبة المفقودة ذات المظلة ، وسرعان ما عثروا عليها ، فوجدنا جهاز الإرسال قد تحطم ، ولكن جهاز الاستقبال ظل سليما . ووجدنا بالحقيبة أشرطة طويلة من نسيج أبيض كى ينشر علامة للطائرات ، ومعها رسالة رمزية عن طريق استعمالها . ووجدنا ما هو خير من هذا كله رسالة بالآلة الكاتبة جاء فيها :

« ابقوا بجوار الحطام حتى تصل فرقة الإنقاذ . إنكم هنا عامن من الأعداء . أعطوا الطائرات التى تبحث عنكم إشارة تدل على بقائكم أحياء ، بأن توقدوا ناراً أو تنشروا آية من المظلات الواقية . سيصلكم مزيد من المؤونة بطريق الجو غداً » .

ولم تنقض بضع دقائق حتى اختفت البقية الباقية من أسباب قلقى ، إذ أقبل أحد الأهلين يعدو من الناحية المقابلة ، وناولنى مذكرة مكتوبة بالقلم الرصاص من جون ودنكان يقولان فيها : « الحقوا ببقية الجماعة فى قرية ب . . وسيدلكم عليها حامل هذه » . وكان جون قد قفز قبلنا بقليل فلا ريب فى أنه كان على بضعة أميال منا .

وعندئذ أقبل على الدرب فريق آخر من الجماعة يتصببون عرقاً ، وجاء الملازم رولند لى وهو يعرج من كسر فى أحد كعبيه ، على حين جاء الأهلون وهم يتغنون ، وقد حملوا السرجنت أوزوالت على ناقلة مصنوعة من سترتى ميدان وبعض أعواد الخيزران ، وكان قد أغمى عليه وهو سائر على الدرب .

وكتبت أنا مذكرة إلى جون قلت فيها : « هنا أحد عشر رجلا ، اثنان مصابان فى ساقيهما ، وقد ألقيت المؤن هنا . وستعود الطائرة إلى هنا ، وفرقة الإنقاذ فى طريقها . أرجو أن تحضروا إلينا . وسنكون فى قرية تبعد ميلا إلى الجنوب من حطام الطائرة . إلى اللقاء » وكافأت الرسول فأعطيته المظلة الواقية الصفراء ، فانطلق مسرعاً .

واستغرقت مهمة إحضار الجميع إلى

قريتنا ، وكانوا على مسافة ميل ، مدة طالت إلى ساعة متأخرة بعد الظهر ، وكان ستانتون والكولونيل دانج ، والجندى وليم شرانت ، ورجل أو اثنان آخران قد وصلوا فعلا . واستقبلنا شرانت وهو يمسح شفتيه ويصيح راجياً أن ندخل من فورنا ، قائلا إن الدجاج والبيض من صنف طيب . وقد نقل أوزوالت محمولا إلى (الباشا) الرئيسية ، وهى تشبه دار الضيافة ، ومن خلفه مئات من القرويين كأنهم عراة . وعندئذ سمعنا طائرة تعود إلينا ، وبعد لحظات كان معظمنا مشغولا بجمع صرر الطعام التى ألقتها ، محاولين جهدنا أن نحول دون الأهلين أن يختطفوا المظلات ويفروا . وكانوا يتقاتلون فى سبيلها بكل شىء إلا السكاكين !

وعادت الطائرة مرة أخرى ، فأسقطت ثلاث صرّات ، وفتحت الثلاث ، ولكن كم كانت دهشتى حين رأيت الصرّات ، تبدو ذوات أرجل ، ثم تنقلب رجالا ! وقد هبطوا على سفح التل ، فجريت نحوهم كالأعمى — وأقول كالأعمى لأن عينى اغرورقتا بالدمع لأول مرة طوال الكارثة .

وأقبلت على أولهم لاهثاً ، فإذا هو هادئ ، يفك أربطة واقية عن ركبتيه . ثم ابتسم ومد يده قائلا : « أنا الكولونيل فليكنجر طبيب . وقد رأينا الآية التى نصبتموها قائلين إنكم تطلبون معونة طبية » .

ولم نكن نصدق أن يأتى هؤلاء الرجال بمحض إرادتهم ليقاسمونا مصيرنا ، لقد نضب ريقى ، ولم أستطع سوى أن أطرق كالأبله . إن كلمة « نبيل » كلمة عزيزة ولم أستعملها قط فى حياتى ، ولكنها الكلمة التى تنطبق على تصرف الكولونيل دون فليكنجر ومساعديه السرجنت ريتشارد باسى والكوربورال وليم مكنزى . أما فليكنجر وهو من حملة وسام صليب الطيران الممتاز فلم يصدر إليه أمر بأن يلقى نفسه إلينا ، ولم يسبق للآخرين أن هبطا بالمظلة من قبل .

وفى (الباشا) التى نزلنا بها تلك الليلة جبر الكولونيل فليكنجر ، على ضوء المشاعل ، كعب أوزوالت المكسور ، ووضع عليه جبيرة من الخيزران . وقد جلس حول النار بعض رؤساء القبيلة ، يأكلون عنزة حديثة الذبح ، على حين راحت مئات الأعين ترقبهم من خلال الثقوب .

وكان يجلس من خلفي شيخ متخدد الوجه ، وقد ربط على ظهره طفلا ، وهو ينتحب بصوت خافت ، فأشار الرجل إلى خراج تحت أذن الطفل ثم أشار إلى الطبيب ، وبسط يده عن بيضة جاء بها ليدفعها أجراً للطبيب ! ولما فرغ الكولونيل من اوزوالت ، أعطى الشيخ بعض الدواء ، وشرح له بالإشارة طريقة العلاج . وكانت هذه فاتحة عيادة طبية يومية أعدها الكولونيل للأهلين .

لقد كان يوماً مشهوداً ، جلست بملابسي المبللة على الحصير أصغي إلى وقع المطر الهطال ، فلما انتصف الليل سمعت صياحاً في الخارج ، ورأيت من خلال الثقوب ضوء المشاعل الوهاج . ثم اقتحم (الباشا) رجلان من طراز أولئك الأهلين القاتلين الذين رأيتهم أول النهار . وارتفع بعد ذلك صوت مرح يقول : « الدكتور سفاريد على ما أظن ! » كان هذا جون ومعه دنكان وثلاثة آخرون من السفر ، هم الكولونيل كوه ، والسرجنت إيفان ديلور والسرجنت جوزيف جيجيور وهكذا التأم الشمل ، واجتمع ركاب الطائرة كلهم إلا الطيار المساعد الملازم تشارلز فيلكس والكوربورال ليمن .

وقد روى لنا جون أن الخمسة الذين كانوا معه قد هبطوا على مقربة من قرية ب . . . على العدوة الأخرى من الربوة ، فأقبل زعيم القبيلة ومعه رجاله المحاربون . ولما كان جون خبيراً بحيل التجار وخدعهم فقد أوهمهم أنه يعلم علو مكانهم ورفيع قدرهم . وسحرت الزعيم طريقة وصولهم ، فما كان من جون إلا أن لف حوله المظلة الواقية ، وراح الشيخ الوقور يرقص والمظلة تتدلى من خاصرته !

ثم جيء بعنزة صغيرة تثغو ، وسكين طويلة ثقيلة يسمونها (داه) . ويقول جون إنه ظل برهة لا يدري أية رأس كتب عليها أن تطيح ، أرأسه هو أم رأس العنزة ! واختار الزعيم السرجنت ويلدر ليكون جزار الشرف . فأغمض عينيه وأطاح برأس العنزة ، ثم أدير جسمها ليتناوب الحاضرون شرب دمها الحار ، ويشاء الحظ الحسن أن لا يقيئه أحد من رجالنا .

ونزع جون ساعته من معصمه ولفها باحترام وإجلال على معصم الزعيم ، ثم بعث إلى برسالته ، فلما وصله ردّي رحل هو ورفاقه في طريقهم إلينا مسيرة سبعة أميال تحت وابل من المطر المدرار . وكان الكولونيل كوه ، الذي شهد التقهقر

عن برما ، يشكو ألماً ممضا من كسر فى أحد كعبيه ، ولكنه لم يتوان أن يعين على السير أولئك الذين كانوا على وشك التخلف ، وكادوا يؤثرون النوم على قارعة الطريق .

وفى اليوم التالى أسقطت الطائرة ست صرر أخرى ، ورسالة بالآلة الكاتبة جاء فيها : « إن المندوب السياسى البريطانى معنا ، وهو يحاول أن يتبين مكانكم . وستبدأ فرقة الإنقاذ حين نعرف أين أنتم . يهمنا أن تبقوا حيث أنتم حتى نأتى إليكم . المندوب يعلم عن يقين أن من حولكم وطنيين لا يحبونكم ، ويجب أن يبت فى أمرهم قبل أن تستطيعوا المرور من بينهم آمنين . وربما استغرق الوصول إليكم أسبوعاً . أخبرونا بما تحتاجون إليه » . وكانت الرسالة بتوقيع الماجور سانت كلير ما كياواى ، ضابط الاستعلامات الجوى ، وقد كان قبل الحرب من كتاب المجلات المعروفين .

سقطت الصرر فى حقول القمح الخضر حول القرية ، وقد اعتقدنا أن هذا هو السبب فى طلب أحد الرؤساء أن ننتقل إلى مكان خال يبعد نحو نصف ميل ، فاستولى القلق على الكولونيل فليكنجر ، إذ ظن أنهم ربما أرادوا إخراجنا من القرية حتى يتسنى لهم أن يتخلصوا منا — وإن لم يذكر لنا حينئذ شيئاً من تلك المخاوف .

وبينما كنا ننقل خيامنا ، وصل أحدهم يعدو ويشير ، بما يدل على وجود رجل نائم فى الغابة ، فضرب ركبته عدة مرات بحافة يده ، فقلنا : « إنه لمين أو فيلكس ، قد كسرت ساقه » ومضيت أنا وباسى وما كنزى والسرجنت جلين كيتلسون ، ومعنا نقالة ، فلما رأيت الأهلين يتحولون عن الطريق إلى مكان الحطام أيقنت أننا سنجد جثة ميت .

لقد عثر الأهلون على الطيار المساعد فيلكس تحت الحطام . وقد فصلت ساقه عند ركبته . ويظهر بالبداهة أنه مات لساعته عند ما سقطت الطائرة ، بعد أن أدى واجبه وساعد على الاحتفاظ بالطائرة المعطوبة فى الجو حتى تجاوزنا أرض العدو . وقد قام ما كنزى وباسى بدفن فيلكس فى مظلة واقية ، ونصبا صليباً على قبره ، ووقف الأهلون ينصتون ساعة ، وراح ما كنزى يصلى عليه والدموع تفيض من عينيه . .

ولما عدنا وجدنا الأهلين قد نصبوا بضعة أكشاك من الخيزران وسعف النخيل

لمبيتنا ، فلما نمنا جعلنا على مقربة منا تلك البنادق الأوتوماتيكية الخفيفة التى ألقتها الطائرة إلينا . وتناوبنا الحراسة بهذه البنادق طول الليل ، وإن كنا قد حرصنا على أن لا نلوح بها أمام الأهلين تلويحاً ينم على التهديد .

* * *

وبعد بضعة أيام جاء (سانجباه) من قرية تبعد ٢٥ ميلا ، وهو مواطن فى تلك القرية يمثل البريطانيين فى المنطقة . وكان ملما بالإنجليزية ، بسيطاً ، ذكيا ، كيساً ، وكنا نلجأ إليه كلما اختلفنا حول صفقة من صفقات التبادل ، إذ كان من عادتنا أن نعطيهم علباً من الطعام المحفوظ والملابس ونأخذ منهم دجاجاً وبيضاً وخشباً للوقود ، وحصلنا بالمقايضة كذلك على بعض السكاكين والحراب المحلية ، وسرعان ما رأينا الأهلين قد اتخذوا قطع الضمادات الملطخة بالدماء ، ومفاتيح علب الطعام المحفوظ ، زينة قرّطوا بها آذانهم !

وراح رؤساء القبائل يأتون من مسيرة بضعة أيام ليروا أولئك الرجال البيض المدهشين الذين سقطوا من السماء ، وأكثرهم لم يكن رأى من قبل رجلا أبيض ، فكنا نعطيهم الهدايا ونسمح لهم بأن يجلسوا القرفصاء باسمين صامتين حول نارنا . وكانوا يحبون الملح على حين كانوا يلفظون السكر وقطع الحلوى الجامدة .

ووجدنا على مر الأيام شخصيات متفاوتة الطباع بين هذه الوجوه القاتمة المغولية ، فكان بينهم الكسالى وذوى الهمة والنشاط ، والشاكرون والكافرون ، إلا أنهم جميعاً كانوا أمناء فلم يسرق منا شىء قط ، على أنهم لو شاءوا لاستطاعوا أن يجردونا من ثيابنا . وكان بينهم نفر ذوو عيون جميلة ووجوه يصح أن توصف بالحسن فى شعب متحضر ، ولقد أحببنا بعضهم حبا صادقاً .

ولم يكن يباح لنسائهم أن يقتربن من معسكرنا ، وكنا نلتقى بهن عرضاً فى حقول القمح ، وبعضهن جميلات نظيفات جدا ، ممشوقات القوام معتدلات السوق ، إلا أن كعوبهن كانت نادرة صلبة . ولم يكن لهن من لباس سوى جلابيب قصيرة من النسيج القاتم اللون .

وبعد أربعة أيام من نزولنا جاء العدّاءون وهم فى أشد الفزع ، وأشاروا بما يفهم منه أن أحد رفاقنا محمول إلينا ، وأدركنا أنه لا بد أن يكون الكوربورال ليمن ،



فسارعنا إلى الدرب بالنقالة، وقابلناه قادماً يترنح، وذراعاه على كتفى رجلين من الهمج الشداد الأسر. وكان لمن قد هبط على مسافة ثلاثة أميال أو أربعة لا تزيد، وظن أنه سقط فى منطقة يابانية، فكان يختفى كلما لمح قادماً من الأهلين، وانهالت عليه الحشرات تلسعه بلا رحمة، وابتل ما معه من الكبريت، فكان يمضغ سجائره طلباً للتنبيه، فإذا جن الليل حاول أن يغطى نفسه بأوراق الموز ولكن المطر كان يغمره.

وأخيراً يئس وظل يزحف إلى أن بلغ كوخاً نائياً، فلما رآه الأهلون من سكان قرية ب... كان الإعياء قد بلغ منه حتى لم يعد يفزع. فجلسوا من حوله وراحوا يربتون على كتفيه وأوقدوا له ناراً، ثم جاءوا به إلينا، وعلى الرغم من سوء ما أصاب قدميه لم يلحقه أذى خطير.

وظلت الطائرة تأتى كل يوم ما سمح الجو لها، سواء أرادت أن تلقى شيئاً أم لم ترد، وذلك لتذكر الأهلين بأننا لم نهمل. ولم أر قط أجرأ طياراً منهم، إذ كان الطيارون ينقضون من خلال الضباب الذى يغطى قمم الجبال فى وادينا الضيق، ويهبطون إلى ارتفاع لا يزيد على ٥٠ قدماً فوق رؤوسنا، ويلقون إلينا بالطرود أو بكتل الملح للأهلين. ففى أعناقنا لهؤلاء الطيارين ديون كثيرة.

وسمعنا يوماً ما، بعد الظهر، صياحاً، ثم انحدر من الجبل مئات من الأهلين يجرون ثوراً صغيراً ليذبح تكريماً لنا، وألقوا به خارج معسكرنا. ثم جاء أحد زعماء القبائل فألقى خطاباً مستفيضاً ورمى نحره بحربة، ثم غرسوا فى الأرض قائمة خشبية ربطوا فيها أحد حوافر الثور بفروع من الكرم. وبعد خطبة أخرى طويلة أفهم الكولونيل أن عليه أن يربط حافراً آخر فى قائمة خشبية أخرى، ففعل ذلك مختالا. وبدا لنا أن الخطاب لا يكفى، فجمع الكولونيل جماعتنا ورحنا نغنى إحدى الأغانى، على حين وقف الأهلون يصغون فى سكون رهيب. وهكذا أصبحت صداقتنا صداقة موثقة.

* * *

ومضى أسبوعان متطاولان فى انتظار فرقة الإنقاذ، كنا ننام خلالهما على فراش زكى الرائحة — هو خمسمائة رطل من الشاى

ألقيت إلينا لسبب لا ندركه . وكانت البراغيث تلتهمنا ونحن نيام ، إلا أن بعض الليالى مرت لطيفة ونحن حول النار نتحدث عن الطعام الطيب ونغنى كل أغنية تخطر بالبال . وربما زحفت من الجبال القائمة طبقات من الضباب الأبيض كأنها جبال الثلج العائمة . وقد شخصت أبصارنا ليلة عند نصف الليل ، إلى قوس قزح كامل فى ضوء القمر.

وجاء منقذونا من خلال الضباب فى ساعة متأخرة بعد ظهر أحد الأيام ، وهم فيليب أدمز الضابط السياسى البريطانى ، والملازم أندرو لابونت والسرجنت جون ديشين من سلاح الإشارة فى جيش الولايات المتحدة. وقد وصلت إلينا الفرقة بعد أن اضطرت إلى أن تمشى خمسة أيام من مخفر بريطانى .

كان أدمز شخصية لا تنسى . وهو فتى من سسكس فى التاسعة والعشرين من العمر، جعد الشعر أشقره ، وقد جاء مرتدياً سراويل قصيرة زرقاء ، وحذاء مكشوفاً ، وقميصاً أزرق — وقد تدلى من بين شفتيه فم سيجارة طويل . وكان رقيق الكلام ، يتشدق بلهجة فصيحة خالصة ، وفى صحبته حرس من الهمج وعشرات من العمال ، وأقراص من النعناع ، وشطرنج ، جاء وكأنه زائر يهبط ليتناول الشاى !. وهو «صاحب م . . . » الذى طالما حدثنا عنه « سانجياه » فى عبارات ملؤها الاحترام كأنه هو الملك الحقيقى لكل هذه الجبال .

وعلمنا من أدمز أن الذين أضافونا قوم غامضون فى نهاية الخطر، فلو قرب واحد من جماعتنا واحداً منهم لكان أقرب ما يحتمل — كما يقول — أن تطير رؤوسنا جميعا . فقد كان لتلك القرية شهرة سيئة ، إذ حدث قبل أربع سنوات أن عاقب أدمز أهلها على توغلهم فى الأراضى الواقعة تحت الحكم البريطانى ، وجرّد عليهم فرقة من الجنود وأحرقها بعد معركة شديدة، وبعد ذلك بعام عاد وعقد معهم صلحا .

وكانت قرية ب ، التى تقع فى العدوة الأخرى من التل ، خارجة عن سلطانه ، فما من أحد يستطيع أن يسيطر على أولئك المحاربين . وقد علمنا الآن أن أحد الأهلين من أصدقاء البريطانيين قطع الطريق عدواً إلى م . . . ليخبر أدمز أن فريقاً من الشبان المتهورين فى قرية ب . . . يصرون على تمزيقنا ، وكان هذا أحد الأسباب التى دعت إلى إغداق الهدايا من الطائرة ، حتى يتم أدمز زحفه لإنقاذنا . وكان قد أرسل أولا ٣٠ كشافاً من الأهلين لحمايتنا ، وكانوا يختبئون

على طول الطرق المؤدية إلى معسكرنا دون أن نعلم شيئا .

وكان رئيس هؤلاء الكشافة تانج بانج ، وهو الأخ الأكبر لسانجباه ، وهم يرهبون جانبه لأنه أخبث القتلة فى أرجاء الجبال ومن دواعى فخاره ، أو عاره ، أنه قتل ١٧٥ نفساً . وقد أحببنا تانج بانج ، وهو رجل شديد البأس ، يرتدى جلد فهد ، ويتحلى بحمل ثقيل من العاج ، لا يمشى بل يثب على الطريق كالنمر ، كثير الضحك مولع بقوسه التى كان يشدها إلى ساقه ليقذف بها سهماً مسموماً يحكم رمايته إلى هدف على مسافة ٧٥ ياردة .

* * *

وبدأنا نعد العدة لرحلة مضنية تستغرق مسيرة سبعة أيام للخروج من الجبال ، وقد ألقت الطائرات أطناناً أخرى من الملح قسمها أدمز بين رؤساء القبائل ، بل إن الطائرات ألقت إلينا مظلات شمسية ، فكنا نراها عملا سخيفاً فى أول الأمر ، ولكنها كانت فى الواقع عظيمة الفائدة . ولم يدخر هؤلاء الطيارون وسعاً فى الاهتمام بأصغر الأشياء ، حتى لقد ظلوا يطوفون حولنا عصر أحد الأيام ساعة كاملة لكى يعرفوا بالإشارات مقياس حذاء كل واحد من الجماعة .

ولكن حرس أدمز المسلح ، طارد أصدقاءنا القرويين ، فأحال جو الثقة عداء وكراهية . وقد حدث ذات ليلة أن سرق اثنان من الحرس علبتين من الصفيح من الكوربورال واتربرى ، وكان هذا من ناحية المبدأ عملا خطيراً ، فما كان من أدمز الجرىء إلا أن أوقف الحرس صفوفاً ، ولما لم يتقدم المذنبان عمد بكل هدوء إلى جمع أسلحتهم جميعاً ، وأعلن أنها لن ترد إليهم حتى يسلموا إليه المذنبين ، ففعلوا فى خلال ساعة واحدة ، وأعيدت المدى إليهم جميعاً ما عدا المذنبين اللذين عوقبا بإرغامهما على نقل الأحمال كالعمال طول اليومين الأولين من سيرنا على الأقدام .

وحدث ليلة سفرنا أن تقدم أحد الأهلين فى رفق من الكولونيل فليكنجر ، وكان يعالج طفله من جرح فى رأسه ، ثم وضع تحت قدمى الكولونيل أعز مايملك ، وهو قوس جميلة من الخشب الأحمر والعاج .

* * *

وفى ١٨ أغسطس ، تحت المطر والضباب قوضنا خيامنا ، فأصبحنا أقرب ما نكون

من الكارثة ، فقد تركنا كومة من الملابس والحبال الحريرية والعلب المحفوظة والطعام ، وحز فى نفوس الحمالين أن يأخذ القرويون هذا كله ويحرمون ، وهم الذين يعملون لنا ، فتجمعوا جماعات صغيرة تنذر بالشر ، وكثرت غمتهم ، ثم جرد أحدهم سكينه وراح يتوثب محرضاً الآخرين على الإقدام ، وكان بدء حركة كهذه نذيراً بثورة ومذبحة .

فتقدم أدمز وليس معه من سلاح سوى فم سيجارته ، ولم يظهر على وجهه أقل أثر من آثار التردد أو الوجل ، وهو يدفع السفاكين يميناً وشمالا ويجذبهم من شعر رؤوسهم، دون أقل اكتراث . وإننى لأنعى على الطبقة الحاكمة البريطانية أشياء كثيرة ليس منها شجاعتهم وقوتهم ، ومن هذا الصنف ولد أدمز ، وهو خير ممثل رأيته لهذه الطبقة . وأظن أنه لو أظهر شيئاً من الخوف لكان كل شىء قد انتهى ، ولكن الفتنة قمعت وبدأت الرحلة . وقد حمل ثمانية من الأهلين أوزوالت فى مقعد من الخيزران وراحوا ينشدون أناشيدهم وهم يسيرون ، وامتد طابورنا مسافة ميلين على طريق الغابة الملتوى ، ومعنا ٦٠ كشافاً مسلحين بالبنادق ، و ٢٦ رجلا أبيض ، وأكثر من مائة من الحمالين .

وكانت رحلتنا صعوداً وهبوطاً طيلة النهار ، فالأهلون يبنون قراهم على قمم الجبال خشية الهجوم المفاجىء ولهذا تكاد الطرق جميعها تذهب إلى أعلى ثم إلى أسفل . وقد شرب بعضنا كثيراً من الماء فمرض ، وراح آخرون مثلى يصيحون من ألم النفاطات ، وغيرهم فى مثل آلامهم آثروا الصمت . وقد أغمى على الطيار نيفو إغماءاً تاماً بعد ظهر أحد الأيام ، ولكنا بقينا أكثر الوقت على حال لا بأس بها . وكان الكولونيل فليكنجر يعنى بنا ويعالج أمرنا كل ليلة ، لا يبالى أين بلغ من الإعياء . فإذا أحس أحدنا أنه لا يستطيع أن يخطو خطوة أخرى صاح به ديفز : « إلى الأمام وإلى أعلى يا أصحاب الفنون ! يا أهل الإبداع ! » وفى أشد لحظات الألم والتعب كان يلتقط أغانى الأهلين ويصوغها بألفاظ مضحكة تطربهم وتسرى عن نفوسنا .

وفى الليلة التالية بلغنا قرية سانجباه ، فوجدناه مريضا بالحمى منذ بضعة أيام ، وجلسنا على الحصير فى داره النظيفة المنظمة، وشربنا « زو » ، وهى جعة الأرز ، قدمتها إلينا زوجه الجميلة السمراء ، على حين راح الكولونيل يعبر له عن شكرنا صنيعه بنا ،

فأبدى سانجباه أسفه أن لا يستطيع مواصلة السير معنا كما كان يريد وانتصب قائماً على قدميه فى ضعف، ونزع عن الحائط قناعا منحوتا صغيراً من النحاس، كان يحتفظ به تذكاراً عزيزاً عليه، فقدمه إلى الكولونيل فليكنجر بابتسامة شاحبة، وكادت الدموع تطفر من عيوننا جميعا.

وقد حدث ذات ليلة أن كنا نعسكر على ربوة جبلية عالية، فألقت الطائرة حقائب فيها الملح الصخرى، فأصابت خيامنا ثلاث مرات بثلاثة أكياس وحطمتها، فعلا ضجيجنا. وإذا بمساعد الطيار يقول لنا بالراديو: « سنستعمل غداً مظلة مضيئة » ولكنه أضاف إلى ذلك قوله: « وبعد يوم أو اثنين سنلقى عليكم مثلجات ودجاجا محمراً — وهذا جد لا مزاح! » وقد بروا بوعدهم، وجاءوا أيضا بجعة — جعة أمريكية حقيقية، حملق فيها بعض الرفاق قبل أن يشربوها.

ومرت بضعة أيام، أخذ الطريق بعدها يتسع، وأخذ طعم جعة الأرز يحلو، وأخذ الأهلون يبدون أصغر وأضعف، إذ كانت الحضارة تزداد بالتدريج قرباً. واستطعنا أن نلمح سهول الهند من الممرات الجبلية التى أمامنا، ثم رأينا ذات صباح صفا ممتداً من سيارات « الجيب » الأمريكية، واخترقنا بطارية من عدسات التصوير، وأُخذتُ أخذاً إلى الميكروفون لكى أتكلم فكانت تجربة أضنتنى أكثر مما أضنانى أى يوم من الأيام التى قطعناها سيراً على الأقدام.

وهكذا سرنا عشرة أيام قطعنا خلالها أكثر من ١٤٠ ميلا فى طرق وعرة وعورة لا يكاد يتصورها العقل، فكان هذا مما استخرج الدهشة والعجب من أدمز الذى لا يقهر ولا يدحر، وقد اقتضى حادثنا أن يعمل مئات من الضباط والجنود عدة أسابيع، وكلف إنقاذنا ألوفا من الدولارات، ولكننا نجونا، وخرجنا أحياء.

وإنا لنذكر الذين أضافونا من أهل الجبال بالحب والتقدير، فقد كان مما يسهل عليهم أن يتبعوا تقاليدهم المألوفة، ويجهزوا علينا جميعا، ولكنهم ساعدونا على أن نعيش. ولست أدرى على التحقيق ماذا كان رأيهم فينا، ولكنهم يعرفون الجنس الأبيض الآن، ولعلنا كفلنا بذلك لأولئك الذين يثبون من الطائرات نجاةً بأرواحهم، ما يزيد أمنهم فى تلك الجبال النائيات . . .

النفس المعذبة

إرفنج ستون

ملخصة عن كتاب « شهوة الحياة »

[قضى أرفنج ستون — على سبيل التحضير لهذه الترجمة القوية الخيال لحياة فنسنت ڤان جوخ — أكثر من عام، وهو يقفو أثر هذا الفنان في هولندا وبلچيكا وفرنسا. فزار كل معاهد فنسنت ومسارح حياته، وحادث كل من وجد ممن كانوا يعرفونه ولو قليلا. بل بلغ من أمره أنه في ليلة الذكرى لوفاة المصور، نام على السرير الذي مات وهو راقد عليه. وفي إيتين — وهي بلدة في إقليم برابانت رسم فيها فنسنت صوره الأولى — زار المستر ستون عامل البريد الذي صوره الفنان، على حين كان أهل البلدة يخشونه لظنهم أنه مجنون. ولا يزال عامل البريد محتفظاً بصورة من آثاره أعطاه إياها.

وما زال كتاب « شهوة الحياة » يفوز، منذ نشر، برواج مستمر]

لمّا فاز فنسنت فان جوخ للمرة الأولى بالراحة الكبرى ، وهو لا يتجاوز السادسة والأربعين ، لم يمش وراء جنازته إلا سبعة رجال . ولما حدث أخيراً أن أقام أحد المتاحف بنيويورك معرضاً لصوره ، بلغ عدد الذين زاروه ليروا هذه المجموعة ١٢٣٫٣٣٩ ، واضطر المتحف أن يرد أكثر من هذا العدد . ولم يتجاوز ما كسبه من عمله طول حياته ، كفنان ، مبلغاً زهيداً يقرب من ١٢٩ ريالا . وبعد موته بيعت صورة واحدة مما رسم بمبلغ ٨٥٠٠٠ ريال ، وتقدر جملة ما ارتفع إليه ثمن صوره بحوالى عشرة ملايين ريال .

وكانت صور فنسنت «عمل حياته» بالمعنى الحرفى ، ولقد قال أحد النقاد إن « فان جوخ قضى على نفسه ليرسمها » . وكان الناس يذكرون فان جوخ فيقولون عنه : « المصور الهولندى المجنون » ولكن والتر باتش يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فيقول : « إن حياته كانت انتصاراً ، وكانت ظروفها من أقسى وأمرّ ما عانى إنسان ، ولكنه ما من مصور إلا وهو يعد ذلك ثمناً هيناً ، إذا هو أعان على إكساب الألوان مثل هذه الحيوية ، وإضاءة الوجوه بمثل هذه التعبيرات ، وإفادة الضوء مثل هذا السطوع على القماش » . وقد كانت نيران « البوتقة المضطرمة » فى ذهنه ، هى التى خلقت هذه الصور الوهاجة ، وما كان لهذه النار أن تهمد إلا بعد أن تأتى على العقل نفسه .

ولا مفر فى التلخيص من الاقتصار على نواحى من الحياة التى جعل منها المستر ستون فى كتابه « شهوة الحياة » قصة مؤثرة غنية بالتفاصيل .

النفس المعذبة

"بعض" الناس يواتيهم الحظ كله. انظر إلى صاحبنا هذا: عمـه يملك نصف متاحف جوبيل فى باريس، وبرلين، وبروكسل، والهاى، وأمستردام، ويقال إن هـذا العم الهرم ينوى أن يوصى له بما يملك. وله عم آخر يملك دكاكين كبيرة للصـور فى بروكسل، وآخر يملك أكبر متجر فى هولنـدا. والحق أن أسرة فان جوخ هى أكبر أسرة تتجر فى الصور فى أوربا، وسيجىء يوم يسيطر فيه صاحبنا هذا ذو الشعر الأحمر على الفن فى القارة كلها».

وكان زملاء فنسنت فان جوخ الموظفون فى متحف جوبيل بلندن يقولون عنـه — وهو فى الثانيـة والعشرين من عمره، ومرتبه خمسة جنيهات فى الشهر — إنه شاب له مستقبل حسن جدا، وإن كان على شىء من الشذوذ. ولكن فنسنت نفسه فقد فجأة كل لذة يمكن أن تستفاد من بيع الصور. فقد أحب للمرة الأولى فى حياته، وقوبل حبه بالامتهان.

وفى الليلة التى قال فيها لأورسولا، وهو يتلعثم، إنه يريد أن يتزوجها، نظرت إليه وعيناها مفتوحتان وقالت: «زوجتك! ولكن هـذا مستحيل! فإنى مخطوبة، وخطيبى فى ويلز» وأرسلت يدها من يده، ودارت على عقبها وقالت بصـوت خفيض كالهمس كان له فى نفسه وقع الصيحة: «ياله من أحمق أحمر الشعر!»

وأدارت هـذه اللطمة رأس فنسنت، ولكن الألم — وهذا من دواعى العجب — أرهف إحساسه بالألم فى نفوس الغير، وجعله أيضاً لا يطيق النجاح الرخيص الصاخب. وكان يقول: «كيف يستطيع رجل أن يقضى حياته كلها يبيع السخفاء من الناس صوراً رديئة؟» وقل ما يبيع من الصور حتى لم يعد ذا قيمة أو نفع للمتحف. وبعد شهر أعلن فى هدوء أنه نفض كفيه من تجارة الصور.

وصار قسيساً فى مدرسة لطائفة النظاميين (ميثوديست)، وكان تلاميذها من أحياء لندن الفقـيرة. وفى بيوتهم عرف فنسنت لأول مرة معنى الفاقة الحقيقية، فقد كانت الأسر تحشد كالقطيع من الماشية فى غرف باردة عارية وهى تنتفض من البرد، والسقم يطل من عيونهم ويرتسم على وجوههم. وتذكر، وهو يصغى إلى قصص بؤسهم وشقوتهم قول رينان: «إن الإنسان لم يخلق على هذه الأرض ليسعد فقط، ولا ليكون شريفاً فحسب، بل لينهض للإنسانية بمساع عظيمة، وليرتقى إلى مرتبة النبل». وخطر لفنسنت أن من الخير والنعمـة أن يكون

المرء « إنجيليا » فى مثل هذا الحى .

وفى أحد أيام الآحاد ، وكل إليه أن يلقى عظة فى كنيسة مهمة على جمهور كبير مرضاته عسيرة ، فكان لغيرته ، وقوته ، وعينيه النافذتين وقع عظيم . ولما التف حوله السامعون ليصافحوه كان يحدث نفسه أن لو كان يسعه أن يحمل نجاحه هذا إلى أورسولا ويضعه عند قدميها ، ويشركها معه فيه ! وذهب يمشى تحت المطر الدافق ، فألفى بيتها مضاء كله ، والمركبات على بابه ، ورأى أورسولا ومعها شاب نحيف مديد القامة ، واقفين عند الباب ، والناس يخرجون وهم يضحكون ويلقون عليهم الأرز . . . فعاد فنسنت أدراجه بخطى ثقيلة فى المطر المنهمر ، وحزم أمتعته ، وغادر لندن إلى غير رجعة .

وما لبث أن أدرك أن التربية الدينية لا تلائمه . وكان السؤال الذى يضنيه فى الليل والنهار هو : هل ينبغى أن يكون قسيساً محترماً بارعاً ؟ وما القول فيما ينشد من القدرة على إسداء الخير والمعونة للفقراء والمرضى والمرهقين ؟ وقال لنفسه وهو يحاورها : « إنى أريد أن أقوم بالعمل الذى يفرضه علينا الله — الآن ، لا بعد خمسة أعوام من الآن » .

وقال له صديقه : « اسمع يافنسنت ! لماذا لا تذهب إلى البوريناج ؟ إنها منطقة فحم فى بلجيكا ، والمعدنون هناك يعملون وهم أبداً فى خطر من الغاز والانفجار أو الفيضان ، وأجورهم لا تكاد تكفى لما يحفظ الرمق ، ومساكنهم أكواخ خرعة ، وأسرهم تقضى معظم السنة وهى تنتفض من البرد والحمى . فهؤلاء الناس بهم حاجة إلى رجال مثلك يافنسنت ، وما أشك فى أن اللجنة الإنجيلية تقبل أن تندبك » .

وقد ذهب فنسنت ، ولم يبق كوخ فى القرية إلا حمل إليه الطعام وزاره مواسيا ، ومرّض السقيم وصلى مع البائس . وكانت حول أكواخ المعدنين بضعة أشجار هامدة وحفر غاصة بالرماد ، وفوق هذه وتلك جميعاً تنشر المداخن الطويلة سحباً من الدخان الأسود أربعاً وعشرين ساعة فى اليوم . وكان المعدنون دقاق الأبدان محنيي الظهور معروقين ، وكانوا يسمون « ذوى الأشداق السوداء » لأن الصابون كان ترفاً لا سبيل إليه ، وكانوا يعيشون ما يعيشون ثم يموتون ولا يفارق رماد الفحم وجوههم . وكانت القرية تبدو فى النهار مهجورة . وتحتها بعد نصف ميل يوجد « تيه » المدنية التى يقضى فيها السكان ساعات اليقظة ، من الطفولة إلى الممات . وما من معدّن يسعه أن يدخر عشرة فرنكات ، وكثيراً ما كان فنسنت يبذل لهم ما معه من فرنكات قليلة ،

وكان لا يخفى عليه أن هذا عبث ، فقد كان هناك مئات يتضورون جوعاً ويهرؤهم البرد فى بوريناج .

وعاد فنسنت إلى غرفته ذات يوم وهو يكاد يجن من الأسى والآلام المحيطة به ، وأجال عينه فى سريره المريح وغطائه النظيف ومخداته الوثيرة ، ونظر فى صوانه الحافل . وخطر له أن عنده من الطعام لوجبة واحدة أكثر مما عند هؤلاء المعدنين فى أسبوع . وشعر فجأة أنه كذاب منافق ، وجبان يعظ الناس ويزين لهم فضائل الفقر ، وهو يعيش فى رغد وسعة . وجمع ما تجاوز مقدار حاجته من الثياب ليخلعها على من هو أحوج إليها ، وانتقل إلى كوخ لا نافذة له ، ولا بلاط له غير الأرض ، والريح مع الثلج تغشاه وتعصف به ، وراح يعيش كما يعيش المعدنون ، ويأكل من طعامهم ، وينام على سرير كأسرتهم . بل لقد مسح وجهه بتراب الفحم ليبدو مثلهم، فصار أخيراً واحداً منهم ، واكتسب الحق فى أن يبلغهم كلمة الله !

وكان شهر فبراير من ذلك العام قاسياً ، وشغل فنسنت بجمع الفحم وإعداد الأشربة السخنة والعقاقير، واستغرقه ذلك فلم يتسع قط وقته لفتح الإنجيل ، فقد صارت «الكلمة» ترفاً لا تسمح به حال المعدنين . وما كاد البرد يقل وتخف وطأته ، حتى حلت الحمى محله ، وكان فنسنت ينفق معظم مرتبه على الآخرين ، وأضناه الإمساك إلا عن طعام العمال ، وكان يروح ويغدو وهو محموم ، وعيناه كأنهما ثقبان ناريان فى محجريهما ، وأعصابه تكاد تتمزق ، وقد تهضم وجهه وذهب لحمه ، ولكنه ظل متشدداً صحيح العزم كما كان .

ثم جاء يوم رأى فيه فنسنت أشخاصاً سوداً يعدون فارين من البناء، وهم يلغطون: « وقع حادث ! وصار قوم فى مثل الفخ ! » وأقبل الأطفال والنساء فى ذعر ، ومنهن من تبكى وتولول، ومنهن التى تحدق مفتوحة العينين ولا ترى . وظهرت جماعة يحملون ثلاثة أطفال لفت عليهم أغطية، وقد احترقت أجسامهم ، وكانوا بنتين فى نحو التاسعة وغلاماً فى العاشرة ، وكلهم غائب عن رشده ، وقد أكلت النار الجلد والشعر فيما كان غير مستور من أبدانهم ، وعلت أصوات الباكيات الحزينات الموجعات . ودخل فنسنت كوخاً ونزع الثياب عن الطفل الأول وصاح : « الزيت ! الزيت ! بسرعة ! والضمادات ! » فجاءت الأم بقليل من الزيت ثم وقفت شاخصة وتمتمت : « ليس عندنا ما يصلح أن يكون ضماداً » ، فخلع فنسنت سترته، ومزق قميصه وشعاره، وعصب البنت

من فرعها إلى قدمها ، ثم صنع مثل ذلك بالبنت الثانية ، فلما جيء بالغلام احتاج أن يمزق سراويله ليتخذ منه ضمادات .

وصارت فرق المتطوعين تعمل ١٢ ساعة بلا توقف . ولما كان الفحم لا يخرجه أحد من جوف الأرض ، فإن العمال لم يأخذوا أجوراً . ومع أن القرية كلها لم يكن مع أحد فيها سنتيم واحد ، فقد أضرب المعدنون . وأنفق فنسنت خمسين فرنكا كانت كل ما بقى معه ، على الطعام ، ثم لم يبق شيء ، وقعد المعدنون ينظرون إلى ذويهم وهم يتضورون.

وفى ذلك الوقت أعلنت « اللجنة الإنجيلية » أن سلوك فنسنت « شائن وأخرق » ، وقطعت عنه مرتبه ونهته عن الوعظ . وأعلنت شركة التعدين أن المنجم سيغلق ما لم يعد العمال إلى العمل من فورهم . فأقبل لفيف منهم على فنسنت يسألونه : « ماذا نصنع ؟ إنك الرجل الوحيد الذى نثق به ، فإذا أشرت علينا بالعودة ، عدنا ، وإذا قلت جوعوا صبرنا وتشددنا » فحاول فنسنت أن يقنع مدير الشركة بإيثار الحسنى ، ولكنه أخفق واضطر أن يقول للعمال ارجعوا . وشعر عندئذ أنه لا يستطيع أن يلقى عليهم عظة ما ، حتى لو كان مأذوناً له فى ذلك . وقد تخلى القدر عن العمال ، وما استطاع هو أن يكون أداة اللطف فيه .

* * *

وأفلس مرة ثانية ، لا عمل ولا مال ولا صحة ، وشر من ذلك أنه فقد شجاعته وقدرته على الابتداء من جديد ، وصار لا يكلم أحداً إلا فى الندرة ، ولا يدخل كوخاً ، وأحس أن الله خذله ، وأنه هو فقد نفسه .

وبعد شهور ، استيقظ شيء فى نفس فنسنت ، وحدث نفسه أنه لابد أن يكون ذا مزية ما ، وأنه ليس بالعاجز كل العجز ، وأن فى وسعه أن يساهم فى إسداء بعض الخير إلى العالم . ولكن أى شيء ؟ وشرع وهو جالس عند باب المنجم يرسم المعدنين إذ يخرجون ، وفى ذلك المساء ، وبينما كان يعيد رسم صوره ، أدرك بغتة أنه يحن إلى عالم الصور.

وعكف على العمل بعد ذلك ، وعاد إلى الأكواخ يدخلها — ومعه ورق وقلم بدلا من الإنجيل ، ورسم الأطفال وهم يلعبون على الأرض ، والزوجة وهى مائلة على القدر ، أو الأسرة وهى جالسة إلى عشائها ، وكان سعيداً . وأحس أن خدمة الكنيسة لم تجلب له مثل هذه النشوة التى يحدثها له الفن الإنشائى . ومر به أحد عشر يوماً وليس معه سنتيم ، وكان يعيش فى خلالها على بضعة أرغفة اقترضها ، ولكنه لم يشك ، ولم يتذمر حتى فيما بينه وبين نفسه . وما قيمة جوع بطنه ، وروحه شبعان ريان ؟

ومرت شهور أخرى ، ثم مرض ، فقد

على سريره مكتئباً ظامئ الوجنتين ، غائر العينين من الحمى . وعلى هذه الحال وجده أخوه ، تيو ، وكان قد جاء دون أن يسبقه خبر . وكان في الثالثة والعشرين، ولكنه كان تاجر صور ناجحاً في باريس ، ينعم بمسرات المجتمع كلها . وكان فنسنت قذراً ، ولحيته الحمراء الشعر تغطي وجهه ، فاستفظع تيو هذا الحال الذي ألفى أخاه عليها ، وكان فنسنت عنده أهم إنسان في العالم . والآن صارت بفنسنت حاجة إليه ، ولا بد من استنقاذه من هذا الجحر وإقامته على قدميه فقال له : « اسمع يافنسنت ! إذا كنت قد اهتديت حقا إلى العمل الذي تحسنه فلنؤلف فيما بيننا شركة . . أنت تقدم العمل، وأنا أقدم المال . وفي وسعك أن تعيش حيث تشاء ، في باريس ، أو أمستردام ، أو الهاي ، فما أبالي ولو استغرق ذلك سنين وسنين » .

* * *

وهكذا استقر فنسنت في الهاي ، وتتلمذ على أنطون موف وهو مصور معروف ، واستأجر استوديو بأربعة عشر فرنكا في الشهر، وجاء إليه بمائدة وكرسيين وبطانية، وجعل ينام على الأرض . ولكن النماذج التي يحتاج إليها ليصورها كانت غالية . وكانت ربما تأخرت الفرنكات المائة التي يبعث بها إليه أخوه تيو كل شهر ، فيفلس ، وتقل حيلته . أفتراه سيظل يجوع طول عمره ؟ ألم يكتب له أن يستريح ويطمئن لحظة واحدة في أي مكان ؟ وكان يشعر بألم الوحدة فوق ألم الجوع ، فما كان ثم أحد يتجه إليه ويرافقه ويحادثه . واتفق ذات ليلة ، وكان معه بضعة فرنكات ، أن جلس في مقهى عمال ، وإذا بالخادم يخاطب سيدة جالسة إلى المائدة المجاورة ، بلهجة جافية ويقول لها : « أتريدين كأساً أخرى من النبيذ ؟ »

فقالت : « ليس معي مليم » .

فأدار فنسنت إليها وجهه وقال : «هل لك في قدح معي ؟ »

وكانت لا صغيرة ولا جميلة ، بل ذاوية حزينة العينين — كأنما تخطتها الحياة — فقالت،وهي تحادثه على الشراب: «ماعملك؟»

— « أنا مصور » .

— « أوه . إن هذه جحيم أيضاً . أليست كذلك ؟ إني غسالة إلا حين يقعد بي الضعف » .

— « وحينئذ ماذا ؟ »

— « حينئذ أخرج إلى الشوارع ، فلا بد من الطعام للأطفال » .

— « كم هم ؟ »

— « خمسة . وأنا أحمل سادسهم معي الآن ! » وأخرجت عقب سيجارة وأشعلته. وصمتا ، ثم تكلما ، ثم عادا إلى الصمت .

وأخيراً سألها فنسنت : « أتسمحين لي أن أذهب معك ؟ إني وحيد جداً » .

ولما استيقظ فنسنت في صباح اليوم التالي وإلى جانبه إنسان آخر ، بدا له العالم أقل جهامة، وشعر أنه مدين بالشكر لكرستين .

وبعد قليل صارت تذهب إليه كل يوم ليرسمها ، ثم صارت على الأيام تطبخ له طعامه ، وتغسل له ثيابه ، وترفو ما يتمزق ويبلى منها . وكان ينقدها على ذلك كله فرنكا في اليوم ، ولكنها لم تكن ربة بيت صالحة ، فقد كانت كثيراً ما تثور ثائرتها وتجري لسانها بأبذأ الألفاظ . وكثيراً ما كان يفلس ويذهب طعامه قبل أن يجيئه مال من تيو بأسبوع .

وتلقى فنسنت أول طلب لصوره من عمه كورنيليوس فان جوخ ، وهو تاجر صور غني ، طلب منه ١٢ صورة ، كل واحدة بفرنكين ونصف ! فإذا أعجبته كلفه أن يرسم له ١٢ صورة أخرى ، كلها مناظر من امستردام ! فانتشى فنسنت بخمر النجاح !

وبعث بالصور الاثنتى عشرة ، ولكنه احتاج أن ينتظر حتى يتلقى الثلاثين فرنكا . وفي أثناء ذلك انهال عليه السخط من كل جانب: « إنك تنسى أنك من آل فان جوخ ! وقد شوهدت في أماكن غير لائقة ومعك امرأة فاجرة » ... «شيء جميل يا فان جوخ ! لقد ذاع وشاع في البلدة أنك اتخذت خليلة — وأي خليلة ! » وتلقى من عمه كتاباً قال له فيه : « يا فنسنت ! لقد بلغني الآن أنك تسير سيرة شائنة ، فألغ من فضلك كل ما طلبته من صورك . ك . ف . ج . »

ولم يبق له الآن معول إلا على تيو ، وقد كتب فنسنت رسائل طويلة يشرح فيها الأمر ، ويؤكد أنه ينوي أن يتزوج كرستين ويرجو من تيو أن لا يتخلى عنه . فوعده تيو في النهاية أن يواصل معونته له ، ووافق فنسنت على إرجاء الزواج إلى أن يصبح قادراً على كسب رزقه .

وعاد فنسنت إلى العمل وفي قلبه سلام جديد . وفي البوريناج كان يخدم الله ، أما هنا فقد صار له دين جديد : صورة عامل ، أو رقعة من رملة أو من البحر أو السماء . وهي موضوعات صعبة ولكنها جميلة ، وتستحق أن يقف حياته على معالجة التعبير عما تنطوي عليه من شعر . ومضى الصيف حميداً ، وكان يغادر البيت في بكرة الصبح فلا يعود إلا مع دخول الظلام . ولكن الشتاء جاء ، واضطره إلى العمل في البيت فتعذر الأمر . وكان يستيقظ في الساعة الخامسة صباحاً ليعنى بأمر البيت ، وليتفرغ بعد ذلك لتصوير كرستين ، ولكن كرستين كان لها رأي آخر ، فكانت

تغضب وتقول له : « لم أعد نموذجاً ! وهذا كل ما تريدني من أجله ! لتقتصد ! فلست إلا خادمة لك ! » وأخيراً اضطر أن يزيد نفقاته ليستأجر النماذج ، وبذلك زاد عدد الأيام التي يقضيها بغير طعام .

وبدأ الشتاء يمضي والربيع يقبل ، فزادت أحوال فنسنت سوءاً ، وأخيراً كتب إلى تيو ينبئه أنه اعتزم أن يقطع صلته بكرستين ، فجاءه الرد في صورة مائة فرنك إضافية مقرونة بالموافقة . ورافقته كرستين إلى المحطة لتوديعه ، ثم كتب إلى تيو فيما بعد :

« عزيزي تيو : ذهبت إلى آرل . علق بعض الصور على الجدار حتى لا تنساني . أصافحك تخيلا . فنسنت » .

* * *

ورأى ألوان الريف الجنوبي فوضع يده على عينيه الحائرتين الزائغتين ، وراح يتساءل : أنى له أن يرسم هذه الألوان المدهشة ؟ زرقة السماء العميقة ، والشمس التي تبدو في صفرة الليمون ، وحمرة الأرض القانية ، وزهر البساتين ؟ وكان يستيقظ كل صباح قبل الفجر ، ويعود كل مساء بصورة تم رسمها . وراحت السنون التي قضاها في الكد تمده بفيض من النشاط الموفق . وصار كل لوح يرسمه ترجمة بارعة وهاجة للطبيعة . ولم يكن يحيا حياة شخصية ، وإنما كان أداة رسم عمياء ، تعمل لأنها لا تستطيع إلا أن تعمل . وكانت حياته شيئاً واحداً ليس إلا : القدرة على الخلق والإبداع .

ولم يلبس قبعة قط ، ولو أن الشمس الحامية كادت تعميه . وكان يشعر بالليل كأن رأسه قد وضع في كرة من النار ، وكان أهل آرل يرونه ينطلق إلى هنا وهاهنا ورأسه عار ، وشعره أحمر كاللحم النيء ، وعينيه تومض كالمحموم ، فسموه « فورو » وكان هو يقول : « المجنون ذو الشعر الأحمر ؟ ربما ! ولكن ماذا أستطيع أن أصنع ؟ »

وجفاه النوم ليلة فقصد إلى « الميزون ده توليرانس » فتسللت فتاة إلى كرسي بجانبه وتبسمت له وقالت : « أنا راشيل » .

فنظر إليها فنسنت فرأى وجهاً ريّاناً ، وعينين واسعتين زرقاوين ، وشعراً أسود فقال : « أنت جميلة ياراشيل » .

فابتسمت وتناولت يده وقالت : « يطيب لي أن يستلطفني الرجال ، فإن هذا أحلى ؛ أليس كذلك ؟ »

ولما هم بالانصراف لثمت أذنه وقالت : « يالها من أذن صغيرة ! كأنها أذن جرو ! تعال كل ليلة لتراني » .

فقال : « ليس كل ليلة يا راشيل ، وحسبك أنْ ليس معي المال اللازم لهذا » .

قالت : « إذن هات أذنك ، فإني أحب

أن تكون معى لألعب بها ، فلا تنس أن تبعث بها إلىّ » .

وظل طول ذلك الصيف يرسم كأنه قاطرة بخارية حتى كاد يقتله العمل . وذهب ما معه من المال مرة أخرى وعاش أربعة أيام على ثلاثة وعشرين فنجاناً من القهوة ورغيف من الخبز . ثم قاده الحظ إلى بيت أصفر — بيته الأصفر المشهور — فاستولى على هواه ، وكان بيتاً قائماً بذاته ، وأرضه من البلاط الأحمر ، وجدرانه بيض ، وواجهته إلى الشمس ، وكل ذلك بخمسة عشر فرنكا فى الشهر ! وكان واسعاً يكفى اثنين ، فما أبدع أن يستقدم إليه صديقه الفنان جوجوين ! وينبغى أن يجىء تيو إليه دائماً ليقضى فيه إجازاته !

وأقبل جوجوين ، وكان لقاء صاخباً حاراً ، ولكنهما ما كادا يستقران فى البيت حتى بدآ يختلفان ، وإن كانا قد عكفا على العمل كأنهما شيطانان . وكانا بالنهار يتراميان بألواح الألوان ، وبالليل تتنازع وتتصارع شخصيتاهما الهوجاوان ، فلجآ إلى شراب « الأبسنت » لتسكين أعصابهما ، ولكنه هاجهما إلى ما بهما . واعتراهما مثل الكظة من الشمس والألوان فتلاحيا ، ومزق بعضهما بعضاً . وفى إحدى الليالى كانا فى مقهى ، فتناول فنسنت قدحه وقذف بها جوجوين ، فاتقاها هذا ثم حمل فنسنت إلى البيت .

فبقى هادئاً عدة أيام ، وبعد عشاء تناولاه ذات ليلة فى صمت واكتئاب ، غادر جوجوين البيت بلا كلام ، فسمع وهو خارج خطى قصيرة سريعة غير منتظمة يعرفها ، وهجم عليه فنسنت وفى يده موسى ، فدار جوجوين على عقبيه ، فوقف فنسنت يحدق ، ثم انكفأ يعدو إلى البيت . فبات جوجوين ليلته فى فندق .

وبعد ذلك بقليل ارتقى فنسنت فى التل إلى « الميزون ده توليرانس » ورأسه معصوبة بضمادات كثيرة ودعا إليه راشيل ، فأقبلت من فورها وقالت : « إنه أنت يافورو ! أصاعد أنت معى ؟ »

قال : « لا ، ولكن إليك هذا التذكار ! »

— « ما ألطفك ! ما هو ؟ »

— « افتحى وانظرى ! »

فحلت الرباط ونظرت مرتاعة إلى أذن يمنى يقطر منها الدم ! وسقطت مغشياً عليها على السلم .

ولما استيقظ فنسنت فى اليوم التالى كان تيو إلى جانب سريره ، فتناول كف فنسنت وراح يبكى بلا خجل : « تيو .. دائماً ... حين استيقظ وأحتاج إليك تكون الى جانبى » .

ولم يستطع تيو أن ينبس بحرف .

وبعد أسبوعين أذن الدكتور راى لفنسنت فى التصوير ، ولكنه حذره من

التهاون أو الإغراق . ومضت أسابيع ، ثم حدث فجأة ذات ليلة أن كان فى مقهى ، فدفع الطبق إلى الأرض ، ووثب ، وركل المائدة وصاح : «أنتم تحاولون أن تسمونى» .

وجاء اثنان من الشرط وحملاه إلى المستشفى . وما لبث الدكتور راى ، بموافقة تيو ، ان نقله إلى سنت ريمى ، فأوصدت عليه بوابة مستشفى الأمراض العقلية .

ولاحظ فنسنت فيما بعد، وهو يتدبر أمره، أن النوبات التى تعتريه دورية ، وأنها تنتابه كل ثلاثة شهور . ثم جاءته رسالة مسجلة من تيو: «أخيراً ! بيعت صورتك « الكرم الأحمر » بأربعمائة فرنك ! فأهنئك ! وأنا واثق أننا سنبيع صورك قريبا فى كل مكان بأوربا » ، وكان هذا الصك « الشيك » أكبر مبلغ كان معه فى أى وقت . فأفاده حسن حظه الصحة ، وأقبل على عمله بحماسة خرساء . غير أنه صار يتحرز بعد أن عرف مواقيت النوبات ، فكان يرقد بضعة أيام ثم ينهض مرة أخرى ويعكف على العمل .

وقبل أن تعتريه إحدى النوبات بيومين أوى إلى فراشه فى صحة جيدة ، وجاء اليوم المنتظر ، وتلاه آخر ، وكان لا يزال يشعر أن حالته عادية . ومر يوم ثالث فضحك وقال : «ألا لقد غلط الطبيب ! فقد ذهب عنى المرض وبرئت . وغداً أعود إلى العمل » .

وفى تلك الليلة ، وبينما كان كل المستشفى نائماً ، نهض من فراشه وهبط حافى القدمين إلى مخزن الفحم ولوث يديه ووجهه بترابه وجعل يقول : « ألا ترى الآن أنى منهم ؟ الآن أستطيع أن أبلغ كلمة الله إلى المعدنين » .

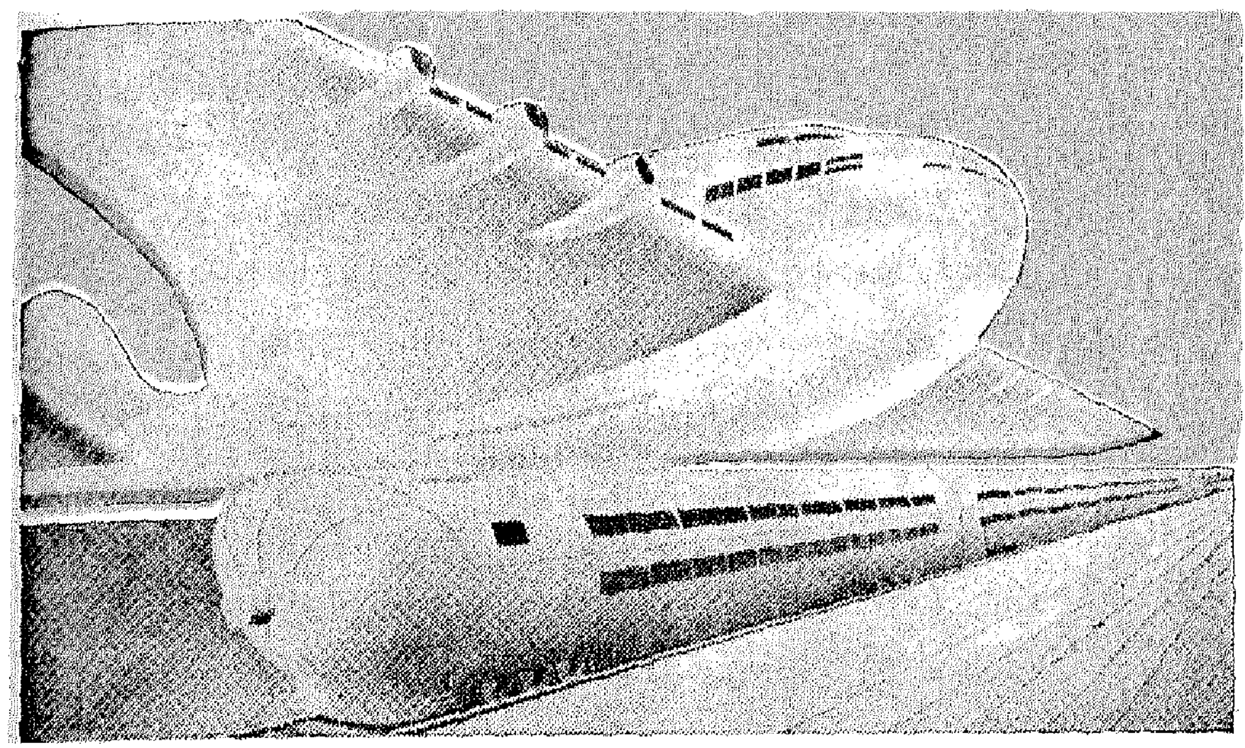
ووجده الحراس هنا فى الفجر ، يهمس بصلوات مضطربة مختلطة ، ويجيب الأصوات التى تصب فى أذنه أخباراً عجيبة . وكان الطبيب صديقاً عطوفاً ومحبا للتصوير . فقال له يوما : « أما يافنسنت لو أننى رسمت صورة واحدة كهذه ! إنى أشفى المرضى وأبرئهم وأذهب عنهم الألم ، ولكنهم يموتون فى النهاية . أما بنات الشمس هذه من أزاهيرك ، فإنها تستل الآلام من قلوب الناس ، وتسعدهم قروناً بعد قرون . وهذا هو السبب فى أن حياتك ناجحة ، وينبغى أن تكون سعيداً » .

ولكن فنسنت كان طليحاً كليلا ، وكان عقله فى عذاب دائم ، وكان لا يزال يسأل نفسه : فلنفرض أن تيو فقد عمله ! ولنفرض أن النوبة التاليـــة تركته مجنوناً يهرف ، ولنفرض . . . ! وحمـــل عصر يوم أدوات الرسم وصعد التل إلى حقل القمح الأصفر ، ورفع وجهـــة إلى الشمس ، ووضع فوهة مسدس على خاصرته وشد الزناد ! وارتمى على الأرض الخصبة ، وعادت طينته اللينـــة إلى أمها الأرض .



فيما يلي قائمة ببعض منتجات شركة «جنرال موتورز» وحين تستتب السلام، تصبح هذه المنتجات
في متناول الناس في جميع انحاء العالم
GM
جنرال موتورز
★ سيارات ونقالات شفروليه
★ سيارات فوكسهول ونقالات بدفورد
★ سيارات بونتياك
★ سيارات اولدزموبيل
★ سيارات بويك
★ سيارات كديلاك
★ اجسام السيارات صنع «فيشر»
★ محركات للطائرات صنع «اليسون»
★ القاطرات ديزل صنع «جي ام»
★ وغير ذلك من المنتجات العديدة
شركة جنرال موتورز للشرق الادنى المساهمة
القاهرة
الاسكندرية

بعد الحرب !



أين مكيف الهواء كاريير الذى كان يرطب المسارح ويضفى على البيوت والمكاتب طابع الراحة والدعة ، ويساعد على إجادة الانتاج فى المصنع والمعمل ؟ لقد ذهب إلى الحرب !

فاليوم تستخدم أجهزة كاريير لتكييف الهواء والتثليج للمساهمة فى إحراز النصر للدول المتحدة .

ففى أفران الصهر ، مثلا ، يساعد مكيف الهواء كاريير على زيادة إنتاج الصلب اللازم للبوارج والدبابات والمدافع المضادة للطائرات . وفى الغد سيستخدم هذا الصلب فى تهيئة وسائل النقل أفضل من وسائل العهد الماضى .

وفى مصانع الطائرات والعجائن والذخائر تقوم أجهزة كاريير بضبط الحرارة والرطوبة ودورة الهواء النظيف ، فيكون العمل أدق ، والانتاج أعظم وأسرع . وحين يتم النصر ستنفذ نتائج هذه السرعة وهذه الدقة إلى كل بيت فى منتجات محسنة ممتازة .

وبعودة الأيام الهنية الخلية ، « بعد الحرب » ، ستعود مكيفات الهواء وثلاجات كاريير لتؤدى مألوف مهمتها فى إتاحة سبل الدعة والصحة ، وتوسيع نطاق الصناعة فى العالم .

وإنتاج كاريير منقطع اليوم للمعدات الضرورية اللازمة للمجهود الحربى وبعض النواحى المدنية اللازمة للخير العام فإذا كانت لديك مشكلة بخصوص حاجتك إلى أجهزة جديدة أو بخصوص صيانة أجهزتك الحالية سواء أكان ذلك للانتاج الحربى أم لضرورات مدنية حيوية فإن موزع كاريير فى منطقتك على أتم استعداد للتعاون معك فى هذه المسألة .



CARRIER CORPORATION
SYRACUSE, NEW YORK. E. U. A.

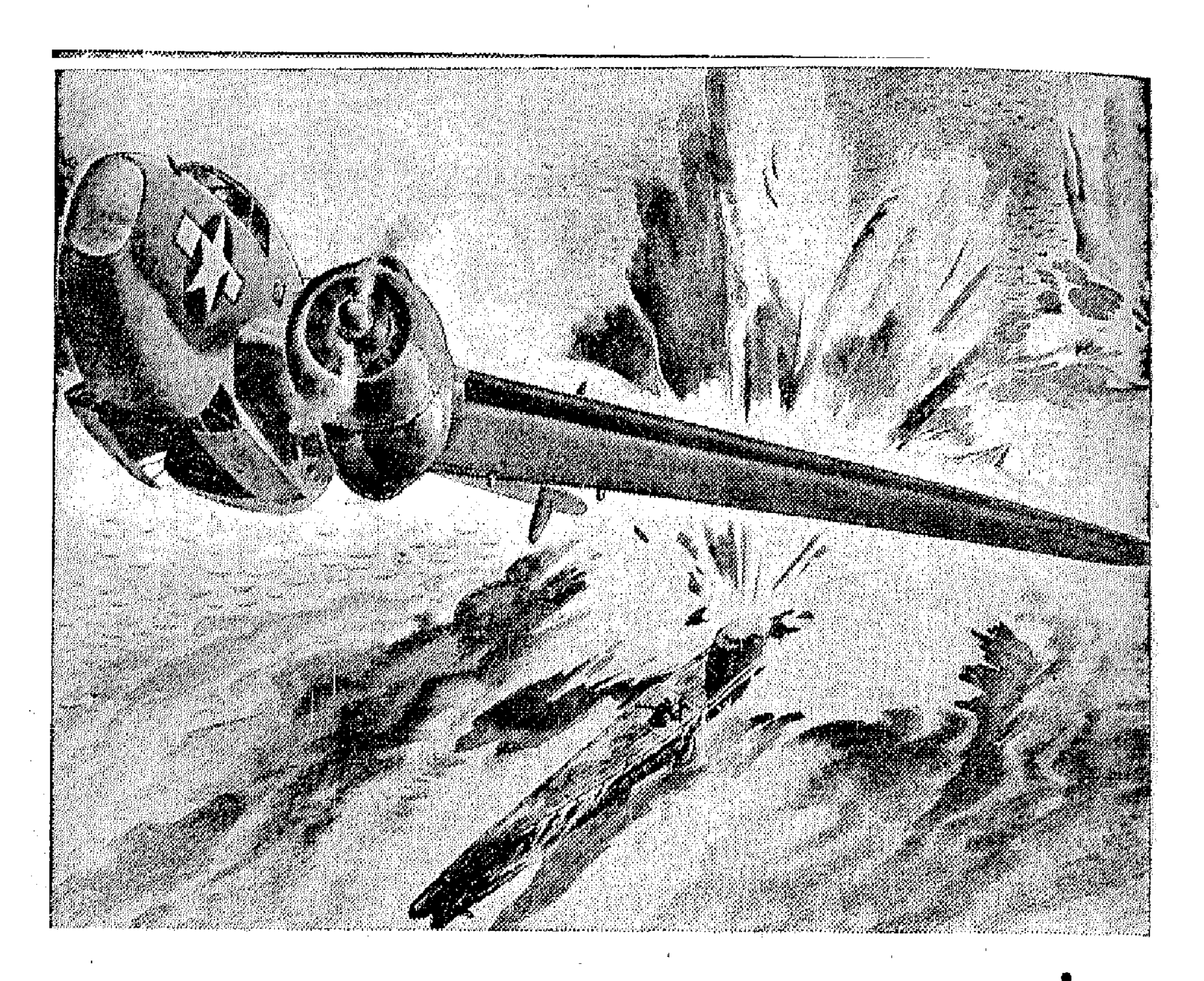
Carrier

كاريير مصر ش ٢٣

القاهرة مصر

ب . ن . بيتجرو تل أبيب فلسطين ★ ا . بسه وشركاه عدن

ا . وس . عدس ليمتد - بغداد . العراق



في ميدان البطولة والكفاءة

انقضت الطائرة كالصاعقة . . . وسجلت إصابتها . . . وعادت في طريق متعرج . . . وعندئذ شرعت الغواصة المصابة تغوص في اليم . . . وبدا أن هذا الهجوم قد استغرق دقائق مع أنه تم في بضع ثوان .

وهذه الثواني المعدودة هي أعظم جزاء ناله رجال طائرة لوكهيد PV-1 فنتورا في استطلاع ممل ، فوق بحار لا حدود لها ، خلال ساعات مضنية بل خلال أيام وأشهر .

وهذه الثواني المعدودة جزاء أيضاً لغيرهم — ونعني بهم الرجال والنساء الذين ساهموا في بناء طائرات فنتورا بمصانع لوكهيد . إنهم قد حرصوا عند بنائهم هذه الطائرات أن يهيئوا لها السرعة ، وبعد المدى ، والقدرة على نقل الحمولة الثقيلة . . . وفوق هذا وذاك الضمان المطلق — ضمان البناء المتين الذي يعتمد عليه

تذكر أن **Lockheed** رمز للسبق والتفوق

OCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA, U.S.A.

لماذا

يجب أن تعنى بأسنانك

١- راجع هذه القائمة

- لتنظيف الأسنان
- لإنعاش الفم
- لتدليك اللثة
- لتكسب الأسنان والابتسامة تألقاً
- للتغلب على رائحة الفم الكريهة
- لإيجاد طعم لذيذ فى الفم على الأثر

٢- والآن إقرأ هذا

أنعم الفكر ملياً فى هذه البنود سواء أكنت قد اعتمدت بعضها أو كلها . إن معجون الأسنان ليسترين قامت به بصنعه هيئة من العلماء لشركه تخصصت فى صحة الفم منذ أكثر من نصف قرن . فجميع هذه المستلزمات المذكورة روعى توفرها فى معجون الأسنان ليسترين الذى يبلغك هذه الأهداف جميعاً بسرعة وأمان .

جرب اليوم معجون الأسنان ليسترين وانظر بنفسك كيف يؤدى المهمة التى تنتظرها من معجون الأسنان على أكمل وجه .

مصنوعة بطريقة علمية تجعلها تصل إلى جميع الأسنان عند التنظيف حتى الأسنان الخلفية الصعبة المنال



يساعد على مكافحة العدوى منذ أكثر من ٦٠ عاما ، يفتك بالجراثيم ولا يضر الأنسجة . إن ليسترين هو المطهر المأمون .

معجون الأسنان

ليسترين



ذهبت اليوم .. وستعود غداً

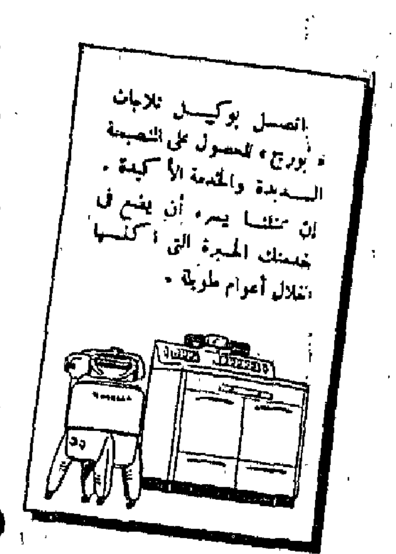
ن-و-ر-چ

وإنها لجديرة بالانتظار !

إنّ مصانع « نورچ » منقطعة الآن بكل قوتها ومقدرتها لكسب الحرب . . . فقد ذهبت اجهزة التثليج Rollator وأدوات الغسل والطبخ Ro-ta-tor التي تنتجها « نورچ » ، بقيام الحرب .

وحين يستتب لنا النصر والسلام ستعود « نورچ » من جديد وفي أقصر وقت لتأدية مألوف مهمتها ، وعندئذ ستنقلب خبرة « نورچ » التي اكتسبتها في الحرب إلى معجزات في الأدوات المنزلية العالية الكفاية ، الشديدة الاقتصاد .

أيها التجار والموزعون ! هل سمعتم عن مشروع « نورچ » لما بعد الحرب ؟ إن قسم « نورچ » — وهو واحد من ٢٥ شركة صناعية يضمها اتحاد « بورج وارنر » — يهمه أن يتلقى أية استعلامات من الشركات الحالية عن مشروعه لما بعد الحرب ، والامتيازات العظيمة التي يتيحها لمن يتعامل معه .

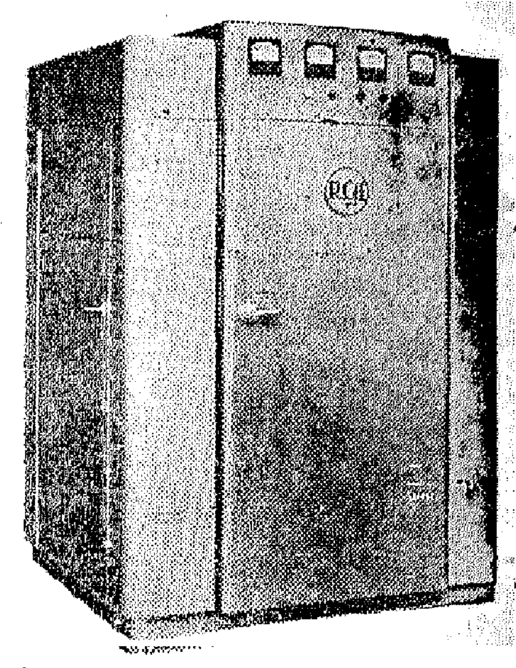


نورچ — للأدوات المنزلية والتبريد التجاري — NORGE

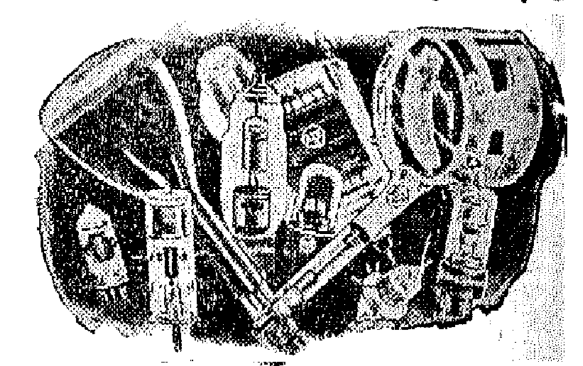
★ احدى صناعات بورج وارنر ★

RCA تقدم

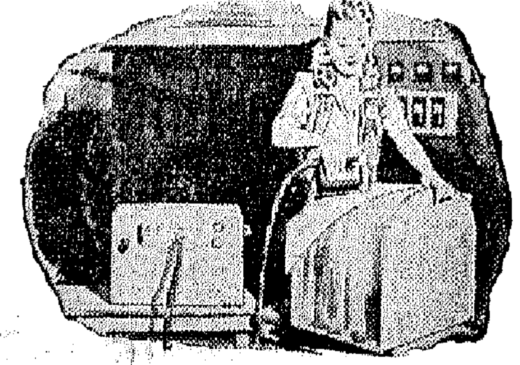
أحدث الأنباء



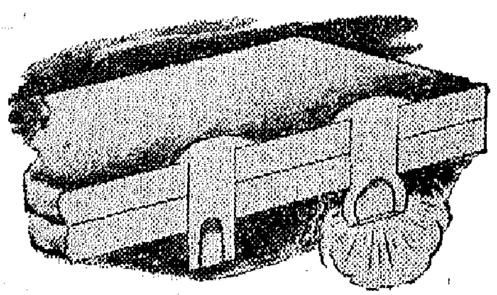
الحرارة الصناعية بوساطة قوة التذبذب اللاسلكى :
ن الحرارة المتولدة من معدات جهاز RCA الألكترونى (كمولد التذبذب نموذج B - 15 المبين هنا) من شأنها أن تبسط وتزيد سرعة إنتاج العجائن والأخشاب المرنة . وتستخدم كذلك بمنتهى النجاح فى عمليات الربط والتصبيغ والتجفيف وعمليات تقسية المعادن وتليينها واللحام والتفجير .



معجزات السرعة والحساب : تقوم بها أنابيب RCA الألكترونيه التى تستطيع أن ترى وتسمع وتشم وتحس وتلمس وتذوق وتتكلم وتتذكر . .
إن هذه الأنابيب قد أحدثت انقلاباً حقيقياً فى الانتاج الصناعى وهناك أنبوبة اليكترونية RCA لكل غرض



مكواة اليكترونيه ؟ لا بل لاصق اليكترونى .
أنتجته RCA بدفع الطاقة الأليكترونية بين طبقات « الأبلكاج » فيحمي الغراء ويربط طبقات الأبلكاج بعضها ببعض وهو يساعد على بناء الطائرات المصنوعة من الخشب على جناح السرعة ويهيئ شتى التسهيلات لصناعة الخشب وسائر الصناعات المتصلة بها .

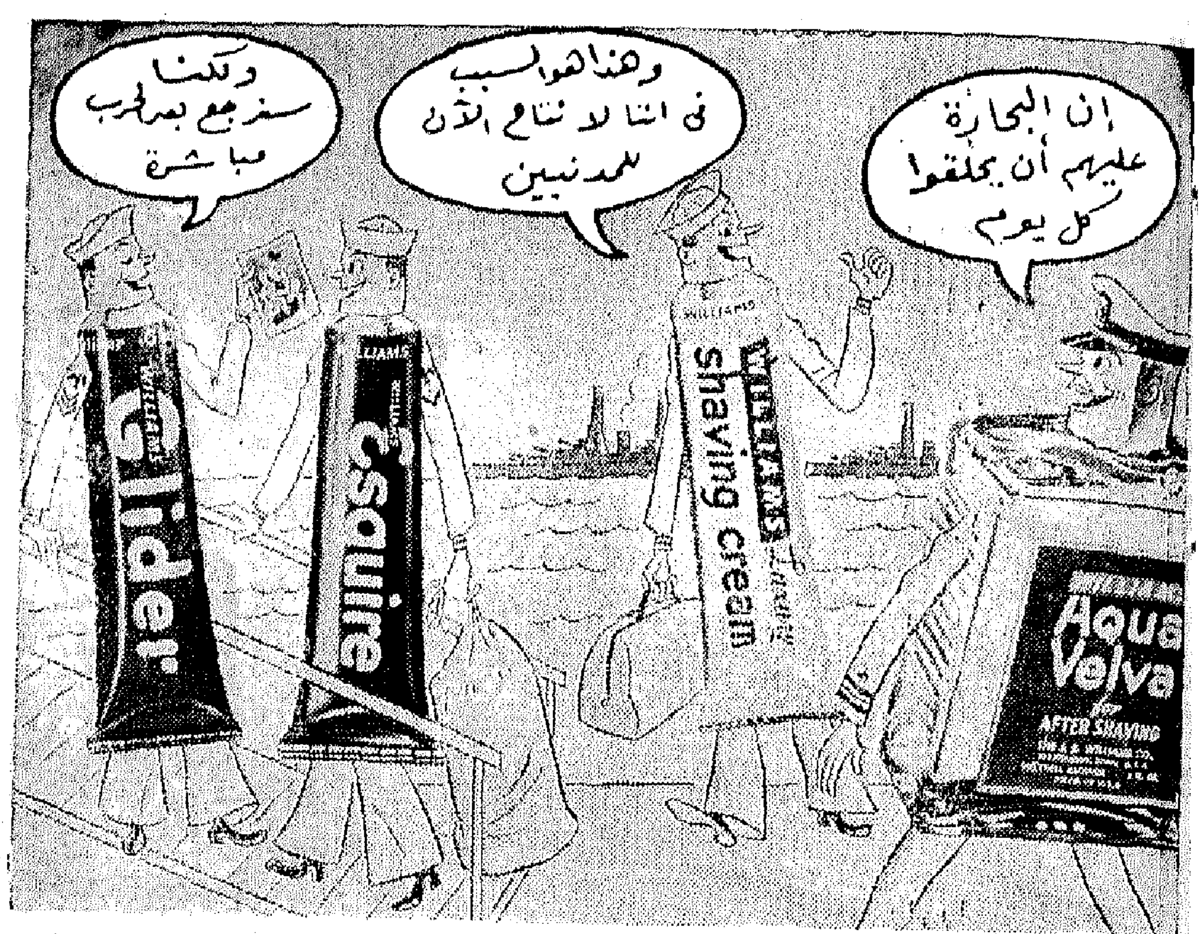


تفجير البرشام بالراديو : يفجر طرف البرشام المحتوى على مادة مفرقعة بواسطة طاقة أمواج الراديو . وهذه الطريقة الجديدة تسهل الإنتاج الصناعى وتعجله .



RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA Victor Division, Camden, N. J., U. S. A.



إن البحارة عليهم أن يحلقوا كل يوم
وهذا هو السبب فى اننا لا نشابه الآن للمدنيين
ولكننا سنرجع بعد الحرب مباشرة
Glider
Esquire
WILLIAMS shaving cream
Aqua Velva
AFTER SHAVING

ففيها معلومات شائقة تستفيد منها كل طائفة من القراء ، فى كل جهة من جهات الكرة الأرضية . وهى لا تنسى التحقيق فى سبيل الطرافة والتشويق ، ولا تقصر فى تقريب البعيد كلما كان البعد حائلا بينه وبين جمهور القراء ، سواء فى ذلك بعد المكان أو بعد المعنى . فبين الصين وأمريكا الوسطى صفحة واحدة أو بضعة سطور ، وكذلك المسافة بين عجائب المخلوقات ، وبين عظماء الرجال فى التاريخ القديم أو العصر الحديث !

ومن العلامات المبشرة بالخير أن تساهم اللغة العربية بنصيب واف من هذه المائدة العالمية المشتهاة ، لأن البلاد العربية لم تعرف من قبل الآن مجلة أو نشرة دورية يقرأها مئات الألوف من أقصاها إلى أقصاها . ويكفى أن يوجد الجمهور القارئ بهذه الكثرة فى أقطار العروبة ، ليكون ذلك بريداً سهلا للثقافة والمعارف العامة ، ولن تقتصر الفائدة فى ذلك على رواج « المختار » دون سائر المطبوعات والمقروءات .

على أن اشتراك الملايين فى نوع واحد من القراءة ، هو نفسه قرابة ذهنية تساعد على التفاهم وتقريب الأفكار ، وتقرر القواعد التى يقوم عليها اشتراك النظر والاهتمام ، كأنما هؤلاء الملايين على موعد واحد فى كل شهر للقاء والمحادثة وتبادل الأخبار والمعلومات . وهذه هى الألفة الذهنية التى تتمكن ، حيناً بعد حين ، بالتعود الذى لا عناء فيه .

ولهذا يسرنى أن أرحب « بالمختار » على أنه رسول من رسل الثقافة العربية ، ووسيلة من وسائل الألفة بين بنى الإنسان ، ومصباح من مصابيح النور التى تبدد الظلام من زوايا الكرة الأرضية .

عباس محمود العقاد

القارئ العالمي

للأستاذ عباس محمود العقاد

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مؤلف عبقرية محمد ،
حياة ابن الرومي ، سيرة سعد زغلول ، وغيرها

« المختار من ريدرز دايجست » مثل حسن من أمثلة القراءة التي يحتاج إليها « القارئ العالمي » في نشأة الإنسانية الجديدة .

فالظاهر المحسوس منذ الساعة أن تعاون الشعوب الديمقراطية ، في الحرب الحاضرة ، يخطو بالكرة الأرضية خطوة واسعة في سبيل الإهتمام بشئون العالم المشتركة ، ولا سيما في ميدان الثقافة والمعارف العامة .

ومن هنا ينشأ « القارئ العالمي » الذي يوسّع نطاق معارفه حتى تشمل كل شيء يدخل في عداد المعارف الإنسانية الشائعة .

ومن هنا تنشأ القراءة العالمية التي تزوّد ذلك القارئ بكل ما يحتاج إليه .

وأبسط شروطها أن تكون « أولا » متعددة النواحي منوعة العناصر ، غير مقصورة على وطن دون وطن ، ولا على فريق من الناس دون فريق .

وأن تكون « ثانياً » على الحد الوسط بين دراسات المختصين المنقطعين للعلم ، وبين التسلية الرخيصة التي لا تخلو من التحقيق والفائدة .

وأن تكون « ثالثاً » بريئة من التحيز أو العصبية المحدودة التي تعلن العداء لجنس من الأجناس أو لعقيدة من العقائد .

وهذه الشروط متوافرة في مادة المطالعة التي تجمعها للقراء مجلة « المختار » كما ظهرت في أعدادها الماضية .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية